

قسم الدراسات الإسلامية والشريعة.
كلية الآداب والدراسات الإسلامية.
جامعة بايرو، كنو.

نموذجاً للقضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية، ولاية كنو
فيما بين ١٩٩٠م إلى ٢٠١٣م.

بحث تكميلي لنيل درجة

الدكتوراه في الدراسات الإسلامية.

إعداد الطالب:

فهمّد عيسى فغى.

SPS/11/PIS/00007

إشراف:

الدكتور إبراهيم معظم ميبشرا.

٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ

الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى

- والدي الكريمين.
- أحباب رسول الله ﷺ منذ عصر النبوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- القضاة المخلصين أهل الإيمان والعدل.
- وإلى علمائي أصحاب الفضيلة الذين علموني، جزاهم الله عني خير الجزاء وكل من دعا لي بخير.

﴿النَّجَّاتِ، الطَّلَاقِ، التَّحْنِيطِ، الْمَلِكِ، الْقَبَلَةِ، الْحَقْلَةِ، الْمَعَلِكِ، نُوْحِ

الْحَيْنِ﴾^١

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

^١ - سورة إبراهيم: الآية ٤١

كلمة الشكر

وأقدم بالشكر العظيم إلى الله تعالى على نعمة الإسلام والإيمان، حيث أعانني ويسر أمري بالصحة والعافية على كتابة هذا البحث. وأصلي وأسلم على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد وآله وأصحابه ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

وأقدم الشكر الجزيل إلى أستاذي ومربي ومشرفي على هذا البحث القائد الدكتور إبراهيم معظم مبيشرا حفظه الله، رئيس قسم الدراسات الإسلامية والشريعة جامعة بايرو كنو حيث كان له الفضل الكبير في توجيهي على تحقيق غاية ما في البحث من تصحيح أخطائي وتقويم ما أعوج منه ولم يقتصر في توجيهاته على وقت محددة، بل فتح لي قلبه ومكتبته خلال مدة البحث، وما لي إلا أن أتضرع إلى الله سبحانه وتعالى وأقول يا الله زد له الصحة والعافية، وأن يبارك في وقته ويسدد خطاه إنه سميع مجيب.

وكما لا يفوتني كذلك أن أقدم الشكر والتقدير إلى جامعة بايرو، وكلية الآداب الدراسات الإسلامية عامة وقسم الدراسات الإسلامية والشريعة خاصة حيث حصلت على درجة شهادة الدبلوم، وشهاد الليسانس، وشهادة الماجستير، وأرجوا من الله تبارك وتعالى أن يوفقي أن أحصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية في هذه الجامعة الرشيدة.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لجميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم على ما قدموه إليّ من يد العون وتوجيهات ونصائح، وكما فتحوا لي مكتباتهم

وزودوني بمعلومات والمراجعات حول دراستي.

أخص بالشكر والثناء والتقدير الفاخر إلى سماحة البروفيسور إبراهيم مُحمَّد رئيس قسم الدراسات الإسلامية والشريعة السابق، وسماحة البروفيسور أحمد مرتضى، على ما قاما به من المراجعة والتصحيح والإرشادات القيمة لهذا البحث مع كثرة ظروفهما.

وكذلك أقدم الشكر الجزيل إلى هيئة القضاء لولاية كنو، حيث أتاحت لي الفرصة لمناقشة عن دور وظيفة القضاء في خدمة الأمة وحل مشكلات الأسرة، وكذلك في شأن القضاء والقضاة في ولاية كنو.

ثم أتبع ذلك بالشكر الجزيل إلى مجلس العلماء والفتوى فرع ولاية كنو، التي ساعدتني بمعلومات ومصادر ومراجع حول موضوع هذا البحث.

وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى الشخصيات البارزة الآتية أسماؤهم، وذلك بما قدموا إليّ من يد الكرم والعون والمساعدة في سبيل هذا البحث.

سماحة البروفيسور مُحمَّد الثاني زهر الدين، مدير جامعة بايرو سابقا، والإمام الكبير حاليا لجامع أمير عبدالله بايروا لولاية كنو، والبروفيسور جبريل حمّ يولا، والبروفيسور مُحمَّد كبير يونس، والبروفيسور عمر فاروق مننفاشى، والدكتور حمزة سليمان، والدكتور أحمد مُحمَّد إبراهيم، والدكتور أمين الدين أبو بكر رحمه الله تعالى، والشيخ أبو بكر جبريل، والدكتور مختار أتم رحمه الله تعالى، والشيخ

ISLAMIC JUDICIARY SYSTEM AND IN FACTS ON RESOLVING FAMILY PROBLEMS, KANO STATE

A CASE STUDY (1990 – 2013)

ABSTRACT

This study examined the roles of Islamic judiciary system in resolving family crises among the people of Kano State from 1990 to 2013 CE. Related literatures on the historical advent and eventual development of Islam and Islamic legal system in the state, and other interrelated subject matters were reviewed. Applying content analysis research technique, the study revealed that the Islamic judiciary system operating in the state originated from the Divine Laws and injunctions that are taken from the Quran and Sunnah. The application of such injunctions was capable of settling thousands of family disputes thereby establishing justice, security, and stability not only in the families but also in the society in general. The study also discovered that apart from the judiciary, other Islamic bodies, institutions and individuals in the state have been contributing earnestly in resolving family crises in the state; these include Hisbah, traditional institutions and other Muslim clerics. The study further revealed that judges in the state must possess a number of qualifications before their appointment. Such qualification include the knowledge of Islamic jurisprudence, thus the judge should be a jurisprudence (faqih) and sufficiently wise with respect to Islamic laws so that he can pass judgment in the light of this knowledge. The judge should be a pious man who judges justly and rightly, and that no judgment can be given without evidence, testimony of witnesses, and or the admission of the accused. Thus the study posits that the application of Islamic judiciary system among all Muslim societies is both obligatory and a necessity of human life. It is based on the findings that the inclusion of Islamic family laws in the curriculum of conventional secondary schools in the state is recommended among other things.

Muhammad Isa Fagge
SPS/11/PIS/00007

ملخص

يمثل هذا البحث حول القضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو أنموذجا من عام ١٩٩٠ إلى ٢٠١٣ م وتناولت الدراسة القضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية، وهدف الدراسة يساعد مدى اهتمام المحاكم الشرعية في حل قضايا الأمة، وبيان محاسن الشريعة الإسلامية وفقهها في تنظيم علاقات أسرية وحفظ مقاصد تكوين الأسرة، والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الإستقرائي في الإستدلالي، ومن أهم نتائج الدراسة أن هناك مشاكل كثيرة تعانيها الأسرة في المجتمع الكنوي، وأن للقضاء الإسلامي دورا وإسهامات في معالجة تلك المشكلات عن طريق إعطاء كل ذي حق حقه، والفصل بين الخصوم.

الإقرار

أقرر كل الإقرار بأن ما في هذا البحث بعنوان:
القضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو أنموذجا.
الذى أقدمه إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة جامعة بايروا، لنيل درجة
الدكتوراه، بحث من عملي وجهدي ولم يسبقنى أحد إلى مثله، وما نقلته من
أحد، إلا ما استفدت به من المصادر والمراجع التى لها صلة به، وهى تلك التى
ذكرتها فى الهوامش وقائمة المراجع.

مُحَمَّد عيسى فغى.

الإشهاد

CERTIFICATION

This is to certify that the research work for this thesis and subsequent preparation of this thesis is by Muhammad Isa Fagge with registration number: SPS/11/PIS/00007

.....
Dr Ibrahim Mu'azzam Mai Bushira
SUPERVISOR

.....
Dr Muhammad Babangida Muhd.
HOD

صفحة الإجازة.

APPROVAL

This is to certify that this thesis tittle Islamic juduciary system and its infacts on solving family problems; Kano State as a case study (1990 – 2013) Alkhada'u wa'asarahu Fi hilliy Mushkilatil Usriyah wilayatu Kano anmuzijan Min Aami :1990.- 2013).

Has been examined and approved for the award of Phd Islamic studies.

أ/ الدكتور سليمان جامع

الممتحن الخارجى

التاريخ

التوقيع

أ/ الدكتور أحمد مرتضى

الممتحن الداخلى

التاريخ

التوقيع

أ/الدكتور إبراهيم معظم مباشر

المشرف على البحث

التاريخ

التوقيع

أ/الدكتور محمد بابن غيدا محمد

رئيس القسم

التاريخ

التوقيع

الباب الأول

المقدمة

أسباب اختيار الموضوع:

- ومن الأسباب التي دعت الباحث إلى اختيار الموضوع :القضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو أنموذجا): ما يأتي
١. رغبة الباحث الشديدة في الوقوف على جهد القضاة لحل المشكلات الأسرية التي لا تزال تزداد في ولاية كنو.
 ٢. إبراز الخصائص التي امتاز بها القضاة في المحاكم الشرعية في المجتمع الكنوي.
 ٣. إبراز جهود بعض الشخصيات التي خدمت السلك القضائي في ولاية كنو.
 ٤. بيان دور القضاة وأثره في إثبات الأمن والاستقرار.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. إبراز مكانة القضاء وبيان خطورته في الإسلام وبيان المؤهلات التي تأهل كل من يولي هذه المهمة.
٢. دراسة ما تواجه هيئة القضاء في ولاية كنو وإبداء النصائح على قدر الإمكان.
٣. تزويد طلبة العلم والباحثين بتاريخ نشأة القضاء وتطوره في ولاية كنو.
٤. إبراز مدى اهتمام الإسلام بالأسرة والحفاظ على استقرارها.
٥. إبراز محاسن الفقه الإسلامي وأحكامه التفصيلية في كيفية إنشاء الأسرة ومعالجات المشكلات التي تطرأ أثناء الحياة الأسرية.

أهمية البحث:

وللبحث أهمية بالغة في الحياة البشرية تبدو في النقاط التالية:

١. إن هذا البحث سيكون مساهمة في ميدان القضاء في ولاية كـنو وتأثيره في حل

المشكلات ويظهر أهمية هذا الموضوع الأسرية وفضله وميدان البحث العلمي.

٢. و يظهر أهمية هذا الموضوع في أنه ارتبط بوظيفة من وظائف الأنبياء

والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، التي بها يقوم العدل والإنصاف، بين

طبقات الحياة، وبه يأخذ الضعيف حقه من القوى، وبه يفصل الخصومة

وقطع النزعات مع إعطاء ذى حق حقه.

٣. إنه يساعد طلاب العلم على معرفة القضاء ودوره في تكوين ملكة فقهية

لدى الباحث.

٤. تقديم ترجمة لبعض القضاة في ولاية كـنو ومساهماتهم في خدمة العلم عامة،

والسلك القضائي خاصة.

حدود البحث:

إن موضوع هذا البحث مقيد بدراسة القضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية في ولاية كنو، ويتحدد من حيث الزمن من سنة ١٩٩٠م-٢٠١٣م. وأما من حيث المكان فإن الباحث يقتصر على القضايا التي نظرت فيها محاكم القضاة في ولاية كنو في شأن الأسرة ولا يتطرق إلى غيرها من المحاكم إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

إسهامات البحث:

تظهر مساهمة البحث في أنه بحث ميداني يتناول مجتمع البحث، كما أنه يتناول قضية حساسة، وهي مسألة الأسرة وارتباطها، ودراسة مشاكلها وحلولها، كما أنه يقوم بدراسة هيئة القضاء في ولاية كنو، والوقوف على أعمالها ودراسة المشكلات التي تواجه أعمالهم في القضاء واقتراح حل لها.

منهج البحث:

١. سوف يعتمد البحث في أثناء سرد المعلومات المنهج الاستدلالي في جميع ما ستناوله مادة البحث.
٢. عزو الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية.
٣. إجراء المقابلة الشخصية مع بعض القضاة الذين تقاعدوا عن العمل ولهم خبرة واسعة في ميدان القضاء.
٤. الرجوع إلى كتب الفقه العامة والخاصة بالقضاء.
٥. ترجمة مختصرة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث.

هيكـل البـحث:

هـذا البـحث عـبارة عـن مـقـدمـة وـخـمـسة أـبـواب وـخـاتـمـة، يـعـالـج كـل بـاب مـنـها جـانـباً مـعـيـناً.

الباب الأول: المقدمة، وتشتمل على العناصر التالية:

- أسباب اختيار الموضوع
- أهداف البحث
- أهمية البحث وفوائده
- حدود البحث
- إسهامات البحث
- منهج البحث
- التبويب

الباب الثاني

الدراسات السابقة

راجع الباحث بحوثا سابقة لموضوع بحثه هذا وذلك لإظهار قيم الأمانة العلمية وحفظا للتكرار، حيث لم يجد الباحث بحثا من بحوث علمية على شكله ونوعيته، إلا أن هناك بعض بحوث لها صلة وعلاقة بهذا الباحث، وهي بمثابة مصادره ومراجعته الأساسية. وإن كان هذا البحث يختلف كل الاختلاف عنها كما سنرى ذلك إن شاء الله سبحانه وتعالى في دراستنا لهذه البحوث ومن أمثلة هذه البحوث ما يلي:

محاولة تطبيق الشريعة الإسلامية والعمل بها رسميا في ولاية غرب شمال نيجيريا فيما بين ١٩٩٩م إلى عام ٢٠٠٨م، لمحمد الناصر محمد طنْدَغُو

كتب بحثه لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية عام (٢٠٠٨م). قى جامعة بايروكنو قسم الدراسات الإسلامية والشريعة. وركز محمد الناصر في رسالة في تاريخ الشريعة الإسلامية وتطورها، ومحاولات المسلمين في تطبيقها في ولايات كنو. إتجه صاحب هذا البحث في بحثه إلى الناحية التاريخية من تطوير في محاولة إحياء وتجديد الشريعة الإسلامية في ولاية كنو، وجغَاوَا، وكَشِنَا، وولاية كَدُونَا، وولاية

صَكَّنُوا، وولاية كَبِّ، وولاية زَمَفْرًا مع بيان التحديات والمشكلات التي واجهت هذه الولايات في محاولة تطبيق الشريعة الإسلامية.

وبيّن الباحث الحقائق والحوادث الواقعية التاريخية التي وقعت قبل مجيء الاستعماري البريطاني وما حصل بعده من تطبيق الشريعة الإسلامية والعمل بها. كما بين من أهم هذه المشكلات وتوسيد الأمر إلى غير أهله. التي لم تساعد الأمة الإسلامية على حل هذه المشاكل، لو حبذ عمل بها لوجدوا السلامة والتوفيق فيما قدم من هذه الحركة الإصلاحية.

وقد قسم الباحث بحثه إلى سبعة أبواب:

والباب الأول عبارة عن تمهيد العمل. وفي الباب الثاني اتجه الباحث بالوصف الموجز عن تاريخ الإسلام وتطوره في ولاية غرب شمال نيجيريا. وفي الباب الثالث: تناول البيان عن حركة الإصلاح وتأثير جهاد الشيخ عثمان بن فودي وأعوانه وما واجهه من كيد الحاقدين والجهال وكيد المستعمرين حينما بذلوا جهدًا لإخماد نور حركة الإصلاح. وفي الباب الرابع: اتجه الباحث إلى ذكر إسهامات العلماء حول تطبيق الشريعة الإسلامية في هذه الولايات مع مصادمة الدستور النيجيري.

وأما الباب الخامس: وقد اتجه الباحث إلى محاولة تطبيق الشريعة الإسلامية في هذه الولايات من عام ١٩٩٩م إلى عام ٢٠٠٣م. وأما الباب السادس: اتجه بحثه هذا إلى بيان مشاكل وتحديات التي طلب العامل بها رسمياً. وأما الباب السابع: ذكر فيه ملخص البحث ونتائجه والتوصية والاقتراح وخاتمة المصادر. وأما هذا البحث الحالي فمرتكز في أثر القضاء الشرعي في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو أنموذجاً فيما بين ١٩٩٠م ٢٠١٣م

المذهب المالكي وتطبيق الشريعة الإسلامية في مدينة كنو، ومشاكل وحلول
لمحمد الأمين إسماعيل ساغاي.

كتب بحثه لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٣م. في جامعة بايرو كنو، قسم الدراسات الإسلامية والشريعة، اتجه الباحث في بحثه إلى دور الفقه الإسلامي وأثره في تطبيق الشريعة الإسلامية في مدينة كنو، وبين الباحث قبول الدولة للمذهب المالكي منذ عهد الدولة الفودية وتاريخ نشئته في غرب إفريقيا وتطوره في نيجيريا عامة وكنو خاصة، إلى أن صار المذهب المالكي هو الذي يعمل به رسمياً في الحكومة وتطبيق الشريعة الإسلامية على ضوء الفقه المالكي، وكما بين حكم العمل بالمذهب المعين للدولة وللناس جميعاً، مع ذكر أدلة المانعين والجائزين.

ويظهر من هذا البحث أن الباحث ركز جهده تركيزاً كلياً على تطبيق الشريعة الإسلامية على الفقه المالكي في مدينة كنو، أن هذا البحث محدود حول القضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو أمودجا فيما بين ١٩٩٠م إلى ٢٠١٣.

الشريعة الإسلامية ومحاولات لتطبيقها في شمال نيجيريا دراسة موضوعية تاريخية لمحاولات تطبيقها في ولايتي كَنُو وَزَمْفَرَا: من عام ١٩٩٩م إلى عام ٢٠٠٣م) لأمين الله آدم الغمبيري.

كتب بحثه لنيل شهادة الماجستير عام ٢٠٠٢م، في جامعة بايرو كنو، قسم الدراسات الإسلامية، اختيار الباحث لولايتي كنو وزمفرا محل الدراسة لتقدمهما على باقي الولايات في محاولات تطبيق الشريعة الإسلامية منذ عام ١٩٩٩م إلى عام ٢٠٠٣م، وفي نفس الوقت ذكر دور ولاية كَنُو وَزَمْفَرَا في إيقاظ الأمة نومها العميق والتمسك بالشريعة الإسلامية وتطبيقها قلبا وقالبا.

بين الباحث ما أصاب الشريعة الإسلامية من ويلات الديمقراطية في أثناء تطبيقها في كَنُو وَزَمْفَرَا. تعرقل مسيرة تطبيق الشريعة وأخيرا بين الباحث رأيه في مواجهة بعض التحديات التي هي:

أ- وجوب استقلال الشريعة الإسلامية في هذه الولايات

ب- إصلاح محاكم الشرعية نظاماً وأداءً

ج- اهتمام القضاة باللغة العربية وبها يصلون إلى الغاية لفهم مقاصد الشريعة الإسلامية. أما بحثي فإنه يشمل القضاء وأثره في حلّ المشكلات الأسرية ولاية كنو أنموذجاً فيما بين ١٩٩٠م إلى ٢٠١٣م.

APPLICATION OF SHARI'AH IN NORTHERN NIGERIA

محاولة تطبقت شريعة الإسلامية في شمال نيجيريا من ١٩٧٩-١٩٩٩. للدكتور آدم مُحمَّد تَرُوْرِي (Traore) كتب بحثه لنيل شهادة الدكتور في الدراسات الإسلامية عام ١٩٩٣م. وقد اتجه الباحث هذا إلى بيان تطبيق الشريعة الإسلامية منذ عام ١٩٠٠م إلى عام ١٩٦٠م، ويذكر تاريخ القضاء والقضاة، وبين مكانة المحاكم الشرعية، ودور المستعمرين في إقصاء الشريعة الإسلامية عن أداء واجباتها نحو الأمة، وعن تحقيق غاياتها. واختار الباحث سبع ولايات في الشمال الغرب النيجيري. وأما هذا البحث إتجه دوره نحو عن القضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو أنموذجاً فيما بين ١٩٩٠م إلى ٢٠١٣م.

Shari'ah Implementation in Northern Nigeria 1999-2006: A Source Book

تطبيق الشريعة في شمال نيجيريا (١٩٩٩م-٢٠٠٦م) كتاب ألفه فيلف أستين (Philips Ostien) في خمس مجلدات باللغة الإنجليزية تحدث الباحث في المجلد الأول عن استبدال الشريعة الإسلامية بالقانون الوضعي الجنائي في عام ١٩٥٨م.

وفي المجلد الثاني تناول الباحث بيان الاستعدادات لبعض ولايات شمال نيجيريا في تطبيق الشريعة الإسلامية ومطالبة ولايات الأمور بذلك رسمياً في جميع أعمال الحكومة، قلبت ولاية زَمْفَرَة وَكَتَبَ هذه النداءات.

وفي المجلد الثالث: إتجه الباحث إلى بيان ورقة التي قدمها أحمد بللو مُحَمَّد حول تطبيق الشريعة الإسلامية في ولاية زمفر عام : ٢٠٠٠م). من هنا انتشر شوقاً ورغبة شعبا في هذه الولايات ومنها قبلوا طمعا ورغبة من الله تبارك وتعالى، ومنها قبلوا كرهاً للشعب أن لا يبدلهم في الانتخاب القادم.

في المجلد الرابع إتجه الباحث إلى تعديل القوانين الوضعية لتتوافق أحكام الشريعة الإسلامية مع مراعاة حقوق المرأة المسلمة على ضوء الشريعة الإسلامية.

وفي المجلد الخامس: اتجه الباحث إلى ذكر الحكم الذي صدر ونفذه في حق "صفية حسين وأمينة لون" لاتهم كل واحدة منهما بالزنى في المحاكم الشرعية في ولايتهما.

وفي المجلد السادس: إتجه الباحث إلى العمل بالقانون الوضعي الجنائي في بعض الولايات شمال نيجيريا في المحاكم الشرعية. أما الفرق الوحيد الذي كان بين

هذا البحث وبحث Philips ostien هو أنه تناول قضايا محاولة تطبيق الشريعة

الإسلامية في شمال النيجرية التي ابتدأ من ولاية زَمْفَرَة zamfara وذكر ما أصاب

هذه المحاولة من تحديات. وأما هذا البحث إتجه دوره ذكر القضاء وأثره في حل

المشكلات الأسرية ولاية كنو أنموذجاً فيما بين ١٩٩٠م - ٢٠١٣م.

الباب الثالث

نبذة تاريخية عن ولاية كنو

الفصل الأول

التعريف بولاية كنو وتحتة أربعة مباحث:

المبحث الأول: كنو وموقعها الجغرافي

لقد اختلف الباحثون والمؤرخون قديما وحديثا عن أصل كلمة كنو، وقيل إنها ترجع إلى معان ووجوه عديدة ذات الصلة والطبائع التاريخية، وكما وصفها أميرالمؤمنين مُجَّد بلو بأنها أبرك البلاد^٢،

منها ترجع إلى رجل المسمي ب كنو(Kanau) وهو رجل من قبيلة أباغَيَاوَأ (Abagayawa) الذي جاء من بلد غَيَا : (Gaya) إلى تل دَالَا: (Dala) المعروف اليوم ب : (Dutsen Dala) طلبا للمواد والمنافع من حديد ونحاس كانت متواجدة جميع النواحي تل دَالَا : (Dala).

وما زالت بلدة كنو حتي اليوم تتمتع بالأشجار والرمال في بعض أطرافها، وأكثر سكنها قبيلة هوس وقبيلة الفلاة وغيرهما من القبائل؛ وأهلها

^٢ - مُجَّد بلو بن عثمان بن فودي، إنفاق الميسوري تاريخ بلاد التكرور، دار مطابع الشعب القاهرة، ٣٨٣١هـ/١٩٦٤ ص

يتمتعون بالترف والرفاهية وامتازت بالعلم والتجارة والسياسة، والتمسك بآداب الشريعة الإسلامية.³

يرى قريب الله⁴ أن أصل كلمة كنو ترجع إلي رجل المعروف بـ كَانُوا بن عبد العزيز الذي قدم هو وبعض جماعته من قبل المأمون بن الرشيد، بعد إندثار دولة العباسية إلي الأكمة المعروفة اليوم بـ (Dala) في بلد كنو: (Kano) ومن المعروف أن مدينة كنو كانت ذات حصن للدفاع عن الوطن والجماعة، ولها إثنا عشر بواب. وهذه البواب لها تأثير بالغ في كنو وأهلها حضاريا وثقافيا في تاريخ البلد. لكل واحدة أهل باب ما احتصوا به من الحرفة والصناعة ونحوهما بـ: (Kofar Mata) اختصت سكانها وأهلها بصناعة الإصباغ.

وأما أهل (Kofar Mazugal) فختصوا بالبيع والشراء للطبول والغنائم.

وأما أهل (Kofar Dan Agundi) فخبراء في علاج المصابين بانكسار عظم. وبيع السمك وشراءه.

وسكان (Kofar Wambai) اشتهروا بصناعة الحذاء وحقيبات.

وأهل (Kofar Gadon Kaya) اشتهروا بالرباط الوطني.

وأهل (Kofar Kabuga) فسكانها فلاحون وتجار الحيوانات.

وسكان (Kofar Dukawuya) اشتهروا بتجارة السكر بيعه وشراءه ليلا ونهار.

³ – Abdullahi Nasidi Umar (Galadiman Daji 2008 Daular Fulani a Kano. Benechmar Publishers Limited Kano. Muhammad Uba adamu Kantoma (2011) Sabon tarihin Asalin Hausawa Espee Printing and Advertizing Kaduna Pg. 20-24.

⁴ – مُجَّد قريب الله بن مُجَّد ناصر، الرسالة الجليلة لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة صوكوتو العاصمة العلية من القرآن الثاني مبتصف القرنى اثنا عشر الهجرى ص. ١

وسكان (Kofar Kansakali) فإنهم الغزات وقوات المسلحة.^٥
منذ ذلك الفترة إلى اليوم صارت بلدة ممتلئة بالأدوية والأنهار في جميع أنحاء
البلد الذي أدت إلى وجود بركات في جميع بقاعة^٦، وبالرغم من وجود ما أنعم
الله على هذه الأرض كثر الزوار والرواد من العلماء والتجار والسواح.
وبعد انقضاء مدة ملك برَبُوشى (Barbushe) وجماعته على بلد كنو، جاء عقبه
أربع أسر مالكة.

١. ملوك هَابي: (Habe) من أسرة بَعَوْدَا: (Bagauda) الذين حكموا بلد كنو
ما بين عام ٩٩٩م إلى ١٤٦٣م.
٢. ثم ملوك هَابي: (Habe) من أسرة رُمْفَى: (Rumfa)، وهم تسعة ملوك
حكموا ما بين عام ١٤٦٣ إلى ١٦٢٣م.
٣. ثم ملوك: (Habe) من أسرة كُتْنِي: (Kutumbi)، وهم أربعة عشرة
ملكاً، حكموا ما بين عام ١٦٢٣ إلى ١٨٠٥م.
٤. ثم الأمراء المجاهدون من قبيلة الفلاني، وهم أربعة عشر أميراً، كانوا
يحكمون منذ ١٨٠٥م إلى يومنا هذا.^٧

4- أما النظام التجاري ونمو الحركات الصناعات اليدوية وغيرها فقد اختلفت عما كانت من قبل إلا أن هناك آثار باقية
للصناعة القديمة.

ومن المعروف أن بلدة كنو أسست علي العلم والتجارة والسياسة، ولأجل ذلك صارت بلدة مشهورة في غرب إفريقيا
^٦ - محمد بللو بن عثمان بن فودي، إنفاق الميسور في تاريخ في تاريخ بلاد التكرور، دار ومطابع الشعب، القاهرة،

١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، ص: ٧-١

واخترعت ولاية كنو في سنة ١٩٦٧م ومنذ ذلك الوقت تطور نشاطها التجاري والثقافي، وأصبحت ولاية كنو أكبر الولايات الشمالية النيجرية تقدماً وحضارياً وسكاناً، وكان يأتي إليها العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي والتجار الإفريقيون وغيرهم،

ولهذه الولاية ٤٤ محلية، وكل واحدة من هذه المحليات لها خصوصيتها وامتيازتها عن غيرها فتجدها: (ولاية كنو) ولاية كَشِنَه من الشمال الغربي وهي محدودة بولاية كَشِنَه: (Katsina) من الشمال الغربي، وولاية جِغَاوَا: (Jigawa) من الشمال الشرقي، وولاية بُوْشِي: (Bauchi) وولاية كَدُونَا: (Kaduna) جنوباً. وتبلغ مساحة ولاية كَنُو إلى ٢٠١٣ كيلو متراً مربعاً، وعاصمتها مدينة كَنُو.

هذا، وفي إحصائيات بلغ سكان ولاية كنو. الذي وقع عام ٢٠٠٦م ٩،٤٠١،٢٢٨ نسمة، أما عدد الرجال في هذه الإحصاءات بلغت إلى ٤،٩٤٧،٩٥٢ عدد النساء بلغ ٤،٤٥٣،٣٣٦ نسمة^٧. وتعتبر اليوم أكبر الولايات سكاناً، وامتازت بكثرة التجار والعلماء والفلاحين. ومن عادة أهل كنو قديماً وحديثاً أنهم يقتصون مصرعي أبوابهم للزائر والغريب متسامحين مع كل من يريد أن يعيش منهم، ومن يرد عليهم من العلماء والسياحين.

يدين ٩٩% من أهل كنو بالإسلام منتمين إلى مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله. وهكذا أصبح واضحاً أن أكثر أهل كنو تجار وقليل منهم موظفون في القطاعات العامة والخاصة، كما يوجد من بين أفراد البلد من يشتغل بالزراعة.

⁷ - Dokaji, 1978, 79 – 82.

⁸ - 2006 population and housing census of the Federal Republic of Nigeria Priority tables. Volume 1 page 1 26th August 2009. National Population Commission No. 1 Masaka Close, Wuse Zone 7 Abuja, Nigeria.

المبحث الثاني

دخول الإسلام إلى بلد كنو وانتشاره.

دخل الإسلام إلى بلد كنو منذ سبعة قرون فتغير جوّى بلد كنو شعبا وسكناً فستبدلوا المعابد الوثنية بالمساجد، وتطورت حياتهم الاجتماعية وكذلك هاجروا ما حرّم الله تبارك وتعالى إلى ما أحل لهم. واستقرّ الأمن والسلامة في المجتمع وقلّ الظلم والأذى من الرؤساء التي كثرت في القرى والبوادي. كما ثبت ذلك لمن تتبع كتب التاريخ والآثار في حياة الإفريقية، وبالأخص ذكر تاريخ دخول الإسلام في الإفريقية^٩.

الأمر الذي نود قوله قول القلقشندي: أن بعض الصحابة جاؤا إلى دولة برنو في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه في القرن الأول للهجرة.

فهذه الزيارة تعتبر زيارة الأولى لنشر الإسلام ودعوته في هذه القارة المعروفة اليوم ب إفريقيا، ويعد هذا فخرا لشمال نيجيريا على ما أصابها من عزة ورفعة لوجود هذا النور الذي مازال يتلألأ ليلا ونهارا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

^٩ - آدم عبدالله الإلوري، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، ط مكتبة وهبة، ط الأولى ١٩٨٥ م ص: ٥٧
و محمد جلال عباس، المد الإسلامي في إفريقيا، المكتبة الإفريقية، ط ٢، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م، ص: .
و شيخو أحمد غلادني، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، القاهرة، ط ٢، ١٤١٤ ل/١٩٩٣، ص: ٣٩.
و حميد دولاب ضيدان، الجذور التاريخية للطلاب الإفريقية، مركز البحوث الدراسات الإفريقية، سبها، ط الأولى: ١٩٩٣ م.
و آدم عبد الله الألوري، الإسلام في نيجيريا و عثمان بن فودي، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي ط، بدون ذكر السنة، ص، ١٨-١٥
و أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي كتاب رياض الصالحين في طبقات علماء القيرون وإفريقية وزهادهم ونسأهم وسير من أخبارهم زفضائلهم وأوصافهم ط، دارالإسلامي، ط، الثانية ١٩٩٤، ص، ٥-٥٧. وعبد الحليم محمود، أوربا والإسلام ص

قال آدم عبد الله الإلورى رحمه الله: إن الإسلام دخل بلد كنو عن طريق تجار العلماء العاملين، الذين جاؤوا من شمال إفريقيا إلى غرب الإفريقية وعلى الأخص بلد كنو إلا أن الإسلام ما وجد القبول والتمسك به كما هو حاله الآن، وبمجرد كثرة وجود هؤلاء العلماء زاد الإسلام شرفاً وقبولاً، لأن هؤلاء العلماء كرماء عباد زهاد، تراهم يبيعون ويشتررون على التسامح بين البائع والمشتري، وكما هو حالهم لا يرضون بالظلم والغش، وكذلك يبذلون جهودهم للدعوة والإرشاد سراً وجهراً، مع بذل مكارم الأخلاق فيما بينهم.

ويبدو حال بلد كنو قبل دخول الإسلام تشبه بحال مكة المكرمة قبل مجيء الإسلام، الناس وأصحاب الحل والعقد يلجأون إلى الكهنة والسحرة والخرافة لطلب الجاه والفوز في حركاتهم وسكناتهم وأنشطتهم، ولما يعمدون إلى عبادة الأوثان والأصنام.^{١٠}

ويبدو جلياً أن الناس في ذلك الوقت كانوا يعبدون الجنية التي تسمى بـ: (Tsumburbura) تحت رئاسة وزعامة رئيسهم المسمى بـ (Barbushe)، يتمثل هذه العبادة واجبة على كل من تحت سيطرته الدينية على ضوء إصدار قرارات الأوامر من: (Tsumburbura).^{١١}

ولما جاء نور الإسلام إلى رحاب بلد كنو أقبل عليه أكثر الناس، وعلى رأسهم ملكهم علي ياجي طن ظامياً: (Aliyu Yaji Dan Tsamiya) وهو أول ملوك كنو

^{١٠} - محمد تكرر الكشناوى، رسالة فخر سلبى في تاريخ قبيلة قلبى، مكتبة الحديث القاهرة، ص ٧، ٨، ٩.

^{١١} آدم عبدالله الألورى، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، طوهبة، طالأولى، ١٤٠٥ لو - ١٩٨٥ م، ص ٤٦-٤٧-٥٥.

إسلاماً، وقد أسلم على أيدي الوناغرة في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي. وقد أثبت التاريخ أن هؤلاء الجماعة تيقنوا أن هذا الدين له امتيازات قيمة لم تكن موجودة في أي نظام ولا قانون جماعي عرفوه، كما سألوا هؤلاء الدعاة والتجار والعلماء الذين كانوا معهم في بلد كنعو كيف تقبلوننا كأبناء هذا الدين الذي يبدو خيرته ليلاً ونهاراً، وبدون أي تردد أجابهم هؤلاء العلماء ببيان صحيح بسرعة وفرح وإكرام، ولما علموا من قول النبي ﷺ " فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم"،^{١٢} وكما قال أيضاً من قول رسول الله ﷺ " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً"^{١٣} وقالوا لهم: إن الإسلام دين الله الذي أرسله الله إلى الناس جميعاً بواسطة حبيبه ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ، وفتحوا أبوابهم للناس جميعاً وإلى أن قالوا كل من يريد أن يدخل هذا الدين ما عليه إلا أن يعتقد إعتقاداً جازماً ويقول كلمة الإيمان والتقوى، ألا وهي: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، وأرشدوهم أيضاً إلى ترك الأصنام والأوثان، والابتعاد عن كل ما يتعلق بشؤون العبادة الوثنية الخبيثة.

^{١٢} - البخاري، ٥٨/٧، ومسلم (٢٤٠٦).

^{١٣} - مسلم (٢٦٧٤) وأبو داود (٤٦٠٩) والترمذي (٢٦٧٤) وابن ماجه (٣٠٦).

ومن خلال هذه الآونة استقر الأمن والسلام في جميع بلد كنو بمجرد دخول الناس في الإسلام وقبوله كدين للعبادة لا الحركة الوثنية،^{١٤} وإذا فتح الله لهم بركات السماء والأرض لتمسكهم وتطبيقهم الأوامر والنواهي. ولا شك أن بلد كنو قد تغير من الناحية الاجتماعية والاقتصادية. وكثر الرواد والزوّار من العلماء والدعاة والتجار والسياحين إلى بلد كنو لما سمعوا من سمح ونظام أهل البلد على الخير وقيامهم بالعدل والإنصاف، وأصبح الناس كأسنان المشط في الحكم والقضاء.

ومهما يكن فإن الأمر الذي يعيننا هو إبراز حرص العلماء والدعاة والتجار الذين جاؤوا من شمال إفريقية إلى بلد كنو، وكل من جاء ليمر بها إلى بلاد أخرى في تعليم الناس الخير ونشر الإسلام والدعوة. كما شجّع الأمراء والملوك والناس جميعاً إلى التمسك بهذا الدين ونشره للناس عامة.

^{١٤} - بابكر قدامارى، الدولة النيجرية، ط. دار الأمة ط. أ-٢٠١١م

المبحث الثالث

دور المدارس والمعاهد الإسلامية

كما فتح هؤلاء العلماء المدارس والمعاهد العلمية التي يغشاها طلاب العلم من كل مكان ومن أجل ذلك تفوق بلد كنو على سائر بلاد هوسا كثرة أهل العلم والفكر والتجار من القبائل^{١٥} المختلفة ذات الآداب والتقاليد المختلفة ويعد هذا شرفاً لبلد كنو ولأهلها منذ تلك الفترة.

أصبحت كنو مركزاً للعلوم نقلياً وعقلياً، ومركزاً للتجارة. ولذلك ساهم التجار في تطور بلد كنو مما ينفقون، وإخراج الزكاة، والقيام بشؤون الفقراء والمساكين، والإنفاق للأيتام والأرامل، كما كثرت الأوقاف والأحباس لخدمة حياة الناس. وكل واحد من هذه المساهمات أدت إلى كثرة الزوّار والروّاد إلى بلد كنو لطلب المعيشة، وكذلك الأمراء فتحوا أبوابهم لإقبال كل من له دور بارز وعبقريّة في تطور الحياة البشرية، وإن كان عالماً أعطوه الدار والمسكن الذي يسكن هو وأهله وطلابه أو ما يحتاج إليه ليعيش في سلامة في بلد كنو لكي يعلموا أبناء كنو العلم والآداب الإسلامية.

١٨- حتى الآن مازال آثار أماكن هذه القبائل موجوداً. اومعروفاً في بلد كُنُوا Tudun Nufawa وأصلهم من قبيلة نُفي Nupe و زُنْعُونُ بَرَبَرِي Zangon Barebari أصلهم من بَرُنُو Barno وأنْعُوْرُ أَيَانْغِي وأصلهم من قبيلة يَرُوبَا Yaroba

ومن هؤلاء العلماء الذين وفدوا إلى كنو، الشيخ عبد الرحمن الزيتي الونكري رحمه الله وهو الذي أسله على يديه الملك علي ياجي.

ومن العلماء الزائرين إلى البلد الشيخ مُحمَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الذي أسهم بكثير في نشر الثقافة الإسلامية، وألف كتاباً قدّمه إلى الملك في ذلك الوقت يبين له ما يجوز وما لا يجوز للحكام.^{١٦}

ولم يزل الإسلام ينتشر في بلاد كنو، والعلماء يفدون إليها لتعليم الناس، والدعاة منتشرين فيها، إلى القرن التاسع عشر الميلادي حيث مرّ بها أحد كبار علماء الجهاد وهو الشيخ عبد الله بن فودي أخو الشيخ عثمان بن فودي قاصداً الحج، فطلب منه العلماء والأمراء أن يدرسه العلوم الشرعية من التفسير والحديث وعلومهما وغيرهما من العلوم الإجتماعية، فأجابهم إلى ذلك، وفي ذلك الزمن ألف كتابه "ضياء الحاك فيما لهم وعليهم من الأحكام" وغيره.^{١٧}

وأما عهد رُمفَا (Rumfa) فقد انتشر الإسلام انتشاراً هائلاً لما حدث فيه من نشاطات كثيرة نحو نشر الإسلام بسرعة. وفي زمن وصل بلد كنو إلى الذروة التي اشتهر بها من ناحية الإجتماعية والسياسية وتطوير بلد بنظام الجديد. وكذ

^{١٦} - بابكر قدماري، الدولة النيجرية، ط. دار الأمة ط. أ-٢٠١١م

^{١٧} - - آدم عبد الله الإلوري الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي ومكتبة عبد الحميد أحمد حنفي ص ٢٠، ٢١

لك زار الشيخ مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، وكان لزيارته أثر بالغ في نشر الثقافة الإسلامية في بلد كنو. وقد ساعد الملك في تأسيس بلدة الإسلامية الرائعة.^{١٨} كما ألف الكتاب وسلّمه إلى الملك ليكون قدوةً ومنهجاً في تدريب الملك على ضوء الشريعة الإسلامية وسماه ب فيما يجوز للحكام في وضع الناس عن الحرام، واستمر الإسلام ينتشر فيها إلى القرن التاسع عشر الميلادي على يد علماء الجهاد الذين وفدوا إليها أمثال الشيخ عبد الله بن فودي رحمه الله الذي وصل إليها بنية المرور والسفر إلى مكة للمجاورة. ولكن الملوك والعلماء أصروا على بقاءه في بلد كنو، وطلبوا منه أن يدرسهم العلوم الإسلامية، كأمثال التفسير والحديث وعلومهما، والعلوم الاجتماعية. وفي أثناء بقاءه في بلد كنو ألف كتابه المسمى بـ "ضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام" لمساعدة الأمراء على تنفيذ الحكم على علم وبصيرة، كما سأله أن يصنف لهم.^{١٩} وغيره من الكتب الإسلامية ذات صلة بتربية فرد والمجتمع ومنذ ذلك الوقت أصبح كنو بلداً إسلامياً حكومياً وشعباً، لا يقضي إلا بما كان مقررأ في الفقه الإسلامي، وبلغ أمدأ بعيدأ في خدمة الإسلام والثقافة الإسلامية وحركة الإصلاح بين الفرد والمجتمع.

^{١٨} - آدم عبد الله الإلورى الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي ومكتبة عبد الحميد أحمد حنفي ص ٢٠، ٢١

^{١٩} - مقابلة مع مالم سنوسى ودا خليل أحد أعضاء هيئة القضاء ولاية كنو يوم الإثنين ١٦-٥-٢٠١٦

وفي الثمانينيات فتحت المدارس العلمية،^{٢٠} لتحفيظ القرآن الكريم والمساجد التي قامت بخدمة العلم والإسلام. ومن المعروف أن هذه المدارس قامت بتعليم الصغار والكبار مبادئ القرآن الكريم وعلومه وتشجيعهم على ترتيله قراءة وتحفيظاً. وكانت هذه المدارس تقوم بنشاطاتها صباحاً ومساءً على قدر إمكاناتهم، ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء مرضاة الله ﷻ، وترى الشيخ أو المعلم لا يتقاضى راتباً من الحكومة أو من أي جهة خيرية فضلاً عن أن يأخذه من تلاميذه، إنما فعلوا ذلك رغبة وشوقاً لمزيد الفضل من الله سبحانه وتعالى.

وقد تعددت هذه المدارس في ولاية كنو، وكل واحدة من هذه المدارس لها دور الخاص في تعليم أبناء الأمة الإسلامية. وأما المساجد فقد كثرت فيها حتى لا يعلم عددها إلا الله تعالى. فترى في أحد هذه المساجد نشاطات علمية: دعوة وإرشاد وخطبة بالعربية، ثم بعد ذلك تترجم إلى لغة الهوسا لتعم الفائدة.

وأما دور هذه المدارس فيظهر جلياً في قيامها بإلقاء الدروس بعد صلاة المغرب إلى وقت الصلاة العشاء، وبعضهم جعلوا كتاباً معيناً، لتعليم الحضور وتارة بإلقاء المحاضرة أو الأسئلة والأجوبة للمستمعين^{٢١}

^{٢٠} - مقابلة مع غرب سركي فغي أحد أعضاء هيئة وزارة التربية والتعليم ولاية كنو سابقا يوم الأربعاء ٧/٧/٢٠١٦ م

^{٢١} مقابلة مع غرب سركي فغي أحد أعضاء هيئة وزارة التربية والتعليم ولاية كنو يوم الأربعاء ١١-٤-٢٠١٦ م

ويبدو جلياً أيضاً أن نوعية هذه الجوامع ساهمت مساهمة فعّالة في تطوير الوعي الإسلامي وإيقاظ الناس من الغفلة إلى الرجوع والتمسك بالإسلام في ولاية كنو، إلا أن كل مسجد من هذه المساجد يجري على المنهج الذي فهمه إمام المسجد هو وجماعته.

ولما ارتسخ العلم في بلدة كنو، وكثر فيها العلماء وفنون العلم والمعرفة أصبحت للمعاهد العلمية تخصصات، فمثلاً تخصصت المعهد المدابوي الفقه الإسلامي، ولذلك تنوعت مناهج العلماء في التدريس.

المبحث الرابع

دور حياة الإجتماعية:

رأينا من خلال هذا البحث أن بلد كنبو منذ دخول الإسلام من القرن الخامس الهجرى طوعا من غير إستيلاء أحد عليهم، واجه المشكلات عديدة، ومنها مشكلات الوثنيين المعرفين ب: (Maguzawa). وهذه المشكلة ما زالت قائمة على أقدامها في بعض أماكن ولاية كنبو^{٢٢}. وعلى الدعاة والعلماء أن يتركوا حربهم الباردة كي يواجهوا هذه المشكلة التي كثرت في هذه المحليات على حياة هؤلاء الوثنيين، فيدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، لا بالتطرف الذي يؤدي إلى تفرق وحدة الأمة الإسلامية في ولاية كنبو. وعلى حكومة الولاية والحكومات المحلية أيضاً أن تبذلا جهدهما على إبعاد هؤلاء الجماعة من الغي والضلال، وإرشادهم إلى نور الإسلام بإذن الله تبارك وتعالى^{٢٣}.

وكذلك من المفروض للجمعيات الخيرية والملوك أن تساعدوا العلماء والدعاة العاملين في هذه الأماكن ليقوموا بالوعظ والإرشاد مع توفر شروط الدعوة والإرشاد فيهم، وأن توفر لهم الحكومة مصالح الحياة من الماء والمستشفيات مع وجود الأمن والاستقرار^{٢٤}.

^{٢٢} - عبد الله بن فودي، الفرائد الجلييلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن تحقيق عبد العالي عبد الحميد ط. دار الفكر، ط. الأولى

١٩٨١م. وأدم عبدالله الأري الإسلام في نيجيريا، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي ص ١٣، ١٦، ١٨.

^{٢٦} - مقابلة مع مالم سنوسي ودا خليل أحد أعضاء هيئة القضاء ولاية كنبو يوم الإثنين ١٧-٢-٢٠١٥

^{٢٤} - لوحبذا قامت الحكومة بإيجاد هذه الطلبات لكان خيرا لها ولأمثلها، وسيكون سدا منيعا لتسلط الأعداء على أبناء الوطن كما كان حاليا في بعض المحليات.

ويمكن القول بأن بلدة كنو مازالت بلدة إسلامية التي كثرة فيها من المسلمين والعلماء والمفكرين والتجار والروّاد والسياحين، وكل واحد منهم يبذل جهده لتطوري نشاطات الأسرية والاجتماعية.

ومن الملاحظ أيضاً في ولاية كنو أنه كان هناك تغيير مفاجئ ما بين فترة ١٩٩٠ إلى ٢٠١٣م. وهذا التغيير كان له صلة بتطور المجتمع الحديث وزيادة سكان الولاية.

ولقد شهدت ولاية كنو معظم الابتكار والاختراعات خلال هذه الفترة، وهذه التغيرات التي طرأت على إفساد آداب الناس وأخلاقهم. ومن هذه المفاصد عدم قيام الآباء بحقوق الأبناء، وعدم قيام الأبناء بحقوق آبائهم، وكذلك عدم قيام الحكومة بتوفيرها حقوق المواطنين، مع هذا وذاك وصلت ولاية كنو إلى أن تكون مركزاً تجارياً وعلمياً، فيجب أن تقف بدورها لإزالة هذه المفسدة الهدامة لكنو ولأهلها.

ويبدو جلياً واضحاً من طبيعة الكنويين أنهم يرحّبون بمجيء الضيوف، ولا سيما العلماء، وتراهم يقدمون لهم القرى إكراماً وتبجيلاً لهم مع إعطاء الفرصة لمن يريد التجارة أو العمل، ولا يتركونه ليعيش بدون إرشاداته القيمة التي تصلح حياته. وكانت من ثمار هذه الجهود العظيمة ساهمت إلى إزدياد تطور ولاية كنو، وكثرة الحركات العمرانية التي تدل على نمو سكاني وارتفاع مستوى المعيشة.

والجدير بالذكر أن هذه التصورات والحركات ترجع إلى دخول الإسلام وقبوله كدين يأمر بالعدل والإحسان وترك عبادة الأوثان.^{٢٥} ولما استقر الإسلام في نفوس الناس تغيرت حياتهم. ومن الضروري القيام بالإصلاح الفكري والروحي والاجتماعي القائم على الحجج والدلائل لا على الفوضى.^{٢٦} وهذا من خصائص الدين الإسلامي لأنه يشجع الناس على طلب العلم، وقراءة القرآن والحديث والفقه وغيرها من العلوم الدينية، وإصلاح عقول الناس من الأفكار الهدامة إلى الفكر الصحيح.

وكان لا بد له من تصوير وسائل جديدة تسهّل التعامل مع هذا المجتمع، وتَنَسَّجِمُ مع أساليبه. وقد سرى هذا الشعور في الملوك وأهل كَنُو معاً، فأصدر ملوك كَنُو سلسلة من الأوامر والقوانين لإزالة الحياة الوثنية بين المواطنين والذين جاؤوا للتجارة والسياحة إلى ولاية كَنُو لكي يتم التعامل مع الجميع في صدق وأمانة.

يجدر بنا أن نرجع بسرعة إلى ذكر دور ملوك كَنُو في نشر الإسلام وخدمته روحياً ومادياً، لأن تاريخ دخول الإسلام إلى بلد كَنُو لا يكمل بدون ذكر هؤلاء الملوك أو بالإشارة إلى ما قدّموا من تطوّر الإسلام في المدن والقلاع.^{٢٧}

يبدو بوضوح أن هذه المساهمة لا يتساهل أو يتغافل عن ذكرها إلا من لا يعرف قيمة ذوي الفضل. ومن الخير أن نبين أن حوالي عشرين ملكاً من الذي

^{٢٥} - عبد الله بن فودي: كتاب تزيين الورقات، قام بطبعه أبو بكر بن عثمان المغربي . ط ٢٣ ربيع الأول ١٣٨٣هـ

²⁶ - Muhammad uba Adamu (kantoma) sabon tarihin asalin Hausawa espee printing and advertising. Kaduna ، 2011

^{٢٧} - عثمان بن فودي حصن الأفهام من جيوش الأوهام، تحقيق الصديقي، ط. مطبعة كوالتي، كَنُو نيجيريا، ط. الأولى، ١٩٨٩م

حكّموا مدينة كَنُو إعتنقوا الإسلام،^{٢٨} وقاموا بمساعدة العلماء والدعاة وأهل الخير على قيامهم بنشر الإسلام في القرى والأرياف، وهذه المساعدة أدّت إلى قبول الناس للإسلام، في مدة الوجيزة قام الملوك بمساعدة العلماء وطلاب العلم على نشر الإسلام وعمارة المساجد في جميع أرجاء البلاد.

يوضّح لنا ذلك بجلاء أن تاريخ دخول الإسلام في بلد كَنُو إنما دخل من طرق القوافل التجارية^{٢٩} السالكين العارفين، وكما هو معروف، ما جاء الإسلام إلى هذه الأراضي عن طريق الحرب أو الغزو، وإنما جاء بطريقة سلمية. ولما تيقنوا أنه هو خير الأديان على الإطلاق قبلوه راضين به، وطبّقوا أوامره ونواهيه في حياتهم الدنيوية، وكما أنهم طلبوا المغفرة والعفو عما فعلوا من قبل.

في ذلك الوقت قام هؤلاء العلماء الونغراوئيون بالدعوة والإرشاد ليلاً ونهاراً. ولأول مرة قاموا في تاريخ شمال نيجيريا بالجهاد لإعلاء كلمة الحق، هؤلاء المجاهدون ساعدوا الملك علي ياجي Dantsamiya علي قتال أعداء مملكته الذين يسمّون بأهل Santolo، هذه الجماعة ما يعبدون إلا الأصنام والأوثان، وبمساعدة الونغراوئيين المسلمين انتصروا على حزب الشيطان، ورجعوا بما

²⁸ – Abdullahi Nasidi Umar Galadiman Daji (2008) Daular Fulani a kano, benechmark publishers limited kano

^{٢٩} – غلادنتي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص: ٤٠،٤١.

أعطاهم الله من الفتح والنصر العظيم، وفرح الملك علي ياجي بهذا النصر على جماعة: Santolo: ^{٣٠}.

ولذلك لما رجع الونغرثيون إلى بلد كنو بعد المعركة التاريخية أعطاهم مناصب الزعامة والرئاسة في خدمة الإسلام، لما رأى من شجاعتهم وأمانتهم وإثباتهم على مواجهة الأعداء، وتثبيتهم في إبطال الفساد والظلم.^{٣١}

ولا ينبغي أن ننسى دور كل واحد من هؤلاء المجاهدين الونغريين، فقد أصبحوا وزراء أمناء للملك علي ياجي Dan Tsamiya، وخدموا بذلك الإسلام والوطن والجماعة على خير أحسن ما يكون. ولأجل ذلك ترى أثر الإسلام والأخوة في هذه الديار، وفي كل شيء، وما زال مستقراً حتى اليوم في هذا البلد.

ومن المعلوم أن أهل كنو في تلك الفترة السابقة كانوا يعيشون على نظام الحياة الدينية والنظام الجماعي والوحدة تحت زعامة واحدة، ألا وهي تحت ملك واحد كوّن مملكته بمشورة العلماء لا الكهنة والسحرة، وبذلك امتازت هذه الفترة عما سبق من الأزمنة من تاريخ بلد كنو.

وكان الناس في هذه الفترة لا يزالون يذهبون إلى المساجد ليسألوا العلماء كل ما أشكل عليهم فهمه من أحكام الدين والحياة الاجتماعية والاقتصادية. وفي هذه الآونة وُجد أول مسجد جامع، وأول مدرسة بنيت على الإيمان والتقوى ونشر

^{٣٠} - وتعتبر هذه المعركة التاريخية أول جهاد قام به المسلمون ضد الكفر والظلم في بلاد الهوسا.

³¹ - Muhammad Uba Adamu Kantoma (2011). Sabon Tarihin Asalin Hausawa. Espee Printing and Advertising, Kaduna, pp20-24

العلم والتعليم بين الناس رجالاً ونساءً، وهي التي حوّلت إلى جامعة إسلامية في بلد كنو، كما يأتي إليها العلماء من أماكن بعيدة للتعليم وحل المسائل العويصة. وفي هذه الفترة أيضاً أنشئت سوق جديدة ليتعامل فيها على أساس العدل والتسامح لا على الرشوة والغش^{٣٢}

أسلفنا القول إن الإسلام دخل بلد كنو حوالي سبعمائة سنة، تقريباً فمئذ تلك الفترة إلى يومنا هذا، وما زال الإسلام يزداد قوة وشوكة في جميع أنحاء ولاية كنو^{٣٣}.

وهذا الموقع أثره المهم الذي قدّمه هولاء العلماء والدعاة والملوك وسائر الناس قديماً وحديثاً خدمة للإسلام ونشر ثقافته وآدابه وتطبيق أوامره ونواهيته، حسب نظام الوسطية لا بالتطرف أو إكفار بعض عن بعض أو إبعاد الناس عن رحمة الله وعفوه.

فجدياً وفي عام ٢٠٠١م بالتحديد دعت الحكومة ولاية كنو بأمر من العلماء والمفكرين والناس إلى تقديم الشريعة الإسلامية في ولاية كنو، كما قدّمت وطبقت في ولاية زَمْفَرَا (Zamfara State). ويمكن أن نقول إن تطور حركة الإصلاح وتقديم الشريعة مع أن هناك غباراً وتعقبات من نواح متعدّدة، كأمثال الحكومة الفدرالية والمستعمرين خارجاً وداخلاً وأعداء الشريعة الإسلامية والإسلام الذين يعيشون مع المسلمين من الكفار والمنافقين، قاموا بنشاطاتهم ضد تقديم

³² Muhammad Jamilu Abba Tsarin Musulunci a Kasar Hausa 1300 – 2000Ad. Bugawa Hukumar Adai-dai-ta Sahu Jihar Kano 2007. Page 15,41,50.

^{٣٣} - محمد تکر الكشناوي رسالة فخر سُلي في تاريخ قبيلة قُلَيْ ط. مكتبة الحديث القاهرة ص. ٧،٨،٩.

الشريعة الإسلامية. مع هذا وذاك إن المساهمة قد قويت وزادت شوكة الإسلام والمسلمين، وأيقظتهم من نوم الغفلة على ما أصابهم من غفلة وهفوة، ولو استمرت هذه الحركة على الإيمان والعلم والفهم والإدراك كما أمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام لأفنت كل نظام يجري ضد الإسلام والشريعة الإسلامية.³⁴

ولا شك أن نور الإسلام عندئذ قد اهتز في هذه الفترة الوجيزة برجوع كرامته وعزته بتقديم الشريعة الإسلامية، ولكن للأسف الشديد ما قدر الله لهذه الحركة أن تستمر على العلم والفهم وعلى دعائم الإسلام، ولكنها انخفضت على أساس البناء والتعمير والصلاح والإصلاح، ولكن أعداء الشريعة الإسلامية والمنافقين، وجدوا فرصة السنيحة لهدم هذا النور الذي نما وترعرع وأزهر من التسعينات، وأن النور الذي أرادوا أن يطفئوه بأفواههم قد أبى الله إلا أن يتمه يوماً من الأيام، وعن قريب إن شاء الله تعالى.

وهكذا نجد أن هذه الحركة قد زادت من اعتزاز الناس بدينهم، وأرجعتهم إلى المدارس ليتعلموا مبادئ علوم دينهم، وكانت من تأثير هذه الحركة استعمال العلم في حل المشكلات الأسرية والاجتماعية وكثرة الدعاة الذين يعينون الناس على فهم دينهم فهماً صحيحاً سليماً من الغباوة والجهل.

³⁴ - Philip Ostien Shariah Implimentation in Northern Nigeria 1999-2006 a soure book.

الفصل الثاني

مفهوم القضاء الإسلامي

وتحتة ثلاث مباحث :

المبحث الأول:

تعريف القضاء لغة واصطلاحاً ومقاصد مشروعيته وحكمه

أصل لفظ القضاء قضاي، لأنه من قضيت، فلما جاءت الياء بعد الألف الأخيرة قلبت همزةً، والجمع أقضية، والقاضي في اللغة القاطع للأمور، واستقضى زيد جعل قاضياً^{٣٥}. ويطلق لفظ القضاء على عدة معانٍ، وترجع هذه المعاني إلى:

الفراغ والانتهاء، وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿السَّبْحُ لِلَّهِ الْأَجْنَابِ﴾

سُبْحًا، وَقَطِئِ يَسِيْرَ الصَّافَاتِ ﴿٣٦﴾ ومنها الأداء. قال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي انتهى وتمّ قضاء الله صدقته أو كذبتما فهو واقع لا محالة"^{٣٧} ومنه

قوله تعالى: ﴿الْكَهْفِ فَرْتَبْرًا طَبْرًا﴾^{٣٨}، أي أدّيتموها، قال الإمام

الصّابوني في تفسيره أي إذا فرغتم من أعمال الحجّ وانتهيتم منها^{٣٩} ﴿﴾ ﴿﴾ ﴿﴾

^{٣٥} - الرازي، مختار الصحاح، ٥٤٠/١

^{٣٦} - يوسف: ٤١.

^{٣٧} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ٦، ص: ١٨ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٣٨} - البقرة: ٢٠٠

^{٣٩} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء الأول، ص: ١١٦ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

﴿﴾ ﴿﴾ ﴿﴾^{٤٠}، قال الإمام الصّابوني في تفسيره، أي أحضرناهم وأعلمناهم

وأوحينا إليهم في التوراة.^{٤١} وقوله تعالى: ﴿الطُّورِ الْجَبَّارِ الْقَبِيرِ﴾

الرَّحْمَنِ^{٤٢} أي أتهيأه، وأبلغناه. وقال الإمام الصّابوني في تفسيره أي أوحينا

إلى لوط ذلك الأمر العظيم أن أولئك المجرمين سيستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد.

ومنها الصنع والتقدير، وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^{٤٣} أي خلقهن. وقال

الإمام الصّابوني في تفسيره: أي صنعهنّ وأبدع خلقهن بسبع سموات في وقت مقدّر بيومين، فتم خلق السموات والأرض في ستة أيام، ولو شاء لخلقهن بلمح البصر، ولكن أراد أن يعلم عباده الحلم والأناة.^{٤٤}

ومنها الإيجاب والإلزام، وفي ذلك ورد قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُوسِّفُكَ الرَّعْدِ

إِبْرَاهِيمَ الْحَجَرِ الْجَبَلِ^{٤٥}، أي حكم بعبادته قلباً وقالباً على سبيل

^{٤٠} - الإسراء: ٤

^{٤١} - مُجَدَّ عَلِي الصّابوني صفوة التفاسير جزء السابع، ص: ٥١ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٤٢} - الحجر: ٦٦

^{٤٣} - سورة فصلت: الآية: ١٢

^{٤٤} (مُجَدَّ عَلِي الصّابوني صفوة التفاسير ج ١٥، ص: ٧ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٤٥} - سورة الإسراء الآية: ٢٣

الإلزام. وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: أي حكم تعالى وأمر بأن لا تعبدوا
إلها غيره، وقال مجاهد: (قضى) يعني وصّى بعبادته وتوحيده^{٤٦}

ومنها الإنهاء والإبلاغ، ومنه قوله تعالى: ﴿الطُّورِ الْبَيْتِ الْقَبْرِيِّ الرَّحْمَنِ
الْوَاقِعَةِ الْحَرِيدِ الْجَمَالَةِ الْحَشْرِ الْمُتَّخِذَةِ﴾^{٤٧}، أي أبلغناه ذلك
الأمر.^{٤٨} وقال الإمام الصّابوني في تفسيره أي أوحينا إلى لوط ذلك الأمر
العظيم أن أولئك المجرمين سيستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد.^{٤٩}

ومنها القتل والموت، وفي ذلك ورد قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^{٥٠} أي قتله وأماته. وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: أي
ضربه موسى بجمع كفه فقتله.^{٥١} وقال القرطبي: فعل موسى ذلك. وهو لا يريد
قتله إنما قصد دفعه، فكانت فيه نفسه، وكانت العاصية.^{٥٢}

ومنها بلوغ الشيء ونيله ومنه قوله تعالى: ﴿﴾^{٥٣}. قال
الإمام الصّابوني في تفسيره: "فلما قضى زيد حاجته من نكاحها وطلقها

^{٤٦} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء السابع، ص: ٥٦ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٤٧} - سورة الحجر: الآية: ٦٦

^{٥١} - حسن عبد الغني أبو غدة، هل للقاضي الحكم على الغائب، ص. ١١، ط. مكتبة الرشد، ط. الأولى ٢٠٠٥ م

^{٤٩} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء السابع، ص: ١٢ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٥٠} - سورة القصص الآية: ١٥

^{٥١} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ١١، ص: ٣٠ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٥٢} - قرطبي ج ١٣ ص: ٢٦١

^{٥٣} - سورة الأحزاب الآية: ٣٧

زَوْجِنَاكَ إِيَاهَا مُحَمَّدٌ، وهذا نصّ قاطع صريح على أن الذي أخفاه رسول الله ﷺ هو إرادة الزواج بها بعد تطليق زيد لها تنفيذاً لأمر الوحي، لا حبُّه لها كما زعم الأفاكون، ومعنى "زوجناكها" جعلناها زوجة لك.^{٥٤} قال المفسرون إن الذي تولّى تزويجها هو الله جل وعلا فلما انقضت عدتها دخل عليها رسول الله ﷺ بلا إذن ولا عقد ولا مهر ولا شهود. وكان ذلك خصوصية للرسول الله ﷺ. وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كانت زينب تفخرُ على أزواج النبي ﷺ وتقول: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وزَوَّجَنِي رَبِّي مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ".^{٥٥}

ويبدو جلياً مما سبق أن معاني القضاء في اللغة ترجع إلى معنى واحد هو إمضاء الشيء وإحكامه، أو إتمام الشيء، والفراغ منه قولاً أو فعلاً، وكما قال الأزهري أن القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إكمال الشيء وتمامه.^{٥٦}

أما تعريف القضاء في الاصطلاح: فقد عرّفه الفقهاء بتعريفات متنوّعة على حسب منهجهم وقواعدهم المذهبية وتطوراتهم التاريخية.

عرّفه فقهاء الحنفية: بأنه "فصل الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص"^{٥٧}.

^{٥٤} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ١٢، ص: ٦٢-٦٣ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٥٥} - رواه البخاري.

^{٥٦} - ابن منظور، لسان العرب، فصل القاف، حرف الواو والياء، ٤٧/٩؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط

^{٥٧} - الطحاوي، حاشية الطحاوي على الدر المختار، ٣ / ١٧٢. وعرّف الجمهور القضاء بأنه "الفصل بين الناس في

الخصومات حسماً وقطعاً للنزاع للأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة". ص: ١-٢٥

ويعرف بهذا التعريف تقديم الدعوى إلى القاضي وإقامة البيئات عليها، وهذا القيد يخرج الصلح.

أما القضاء عند فقهاء المالكية: فهو "الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام"^{٥٨}. وكذلك عرّفه الصاوي بأنه "حُكْم حَاكِمٍ أَوْ مُحَكَّمٍ بِأَمْرٍ ثَبَتَ عِنْدَهُ"^{٥٩}. ويبدو أنه مقيد بهذه الأشياء هي: الإخبار، والحكم الشرعي، والإلزام.

وعرّفه فقهاء الشافعية: "بأنه الحكم الذي يستفيده القاضي بالولاية، وهو إظهار الحكم الشرعي في الواقعة ممن يجب عليه إمضاؤه"^{٦٠}. وهذا التعريف قريب من تعريف المالكية.

وعرّفه الحنابلة بأنه: "الإلزام بالحكم الشرعي وفصل الخصومات"^{٦١}.

وكذلك عرفه ابن خلدون فقال: "القضاء هو الفصل الملزم بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع ويكون ذلك بالأدلة الشرعية"^{٦٢}. ويقول " إن القضاء منصب فصل الخصومات، وكان لذلك من وظائف الخلافة، يباشره الخلفاء بأنفسهم في الصدر الأول".

^{٥٨} - الخطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ٦ / ٨٦.

و عبد الكريم زَيْدَان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص ١٢ ط، الرسالة الناشر، ط، الثالثة ٢٠١١ م

^{٥٩} - الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، ٢ / ٣٢٩.

^{٦٠} - رد المحتاج بشرح المنهاج، ٤ / ٥١٠.

^{٦١} - البهوني، كشف القناع عن متن الإقناع، ٦ / ٢٨٠. و ط، عبد الكريم زيدان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية ص،

١٥، ط، الرسالة الناشر، ط، الثانية ٢٠١١.

^{٦٢} - عبد الرحمن مقدمة ابن خلدون مُجَدِّدِ بِنِ خَلْدُونِ ط الثانية ج ٢ ص ٧٣٧

وإذا أمعنا النظر إلى هذه التعريفات يظهر لنا أن القضاء هو الفصل العدل الذي يقوم به القاضي بين الناس في الخصومات وإقلاع الظالم عن ظلمه. وذهب بعض العلماء إلى حكم تولى القضاء فرض كفاية في حق الصالحين^{٦٣} له إذا قام به من هو أهل له سقط التكليف عن الباقيين من المستحقين، وفيه فضل عظيم لمن قوي على القيام به وأداء الحق فيه، وكذلك وزر كبير وهلكة لمن لم يرده بالحق، فمن عرف الحق ولا يقضي به أو قضى على جهل ففي النار، ومن عرف الحق وقضى به ففي الجنة كما روى عن بريدة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "القضاء ثلاثة: إثنان في النار وواحد في الجنة، رجل على الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار".^{٦٤}

^{٦٣} - عبد الكريم زيدان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص ١٥ ط، الرسالة الناشر، ط، الثالثة ٢٠١١

^{٦٤} - سنن أبي داود، ج ٢، ص: ٥٠٦ رقم (٣٥٧٣).

المبحث الثاني

مقاصد مشروعية القضاء في الإسلام.

من خصية مقاصد القضاء في الإسلام قيامه بتطبيق الأحكام القضائية بالعدل في جميع طبقات الحياة الاجتماعية، وحفظ الكون ليعم الأمن والاستقرار، وليعرفوا الناس حقوقهم وقيامهم بحفظ آدابها وتقاليدهم. ولكن هذا كله كان اتساعاً أفقياً من قبل وظيفة القضاء أن تجد قضاة مستحقين بقيام هذه الوظيفة، لأن وظيفة القضاء ترسخت بوجود القضاة الأكفاء علماء وعملاً، لأنهم هم الذين يدافعون عن ظلم المظلومين، وإثبات العدل والحقوق لأصحابها، وإظهار قيمة الشريعة الإسلامية الغراء. ورغم هذا كله، إن مقاصد القضاء الإسلامي ينزه أهله وأصحابه عن الظلم، والغش، والرشوة، وإكرام الإنسان، ومساعدته، على حفظ حرته وحقوقه^{٦٥}.

إذن فالعدل ركن أساسي لإثبات الحكم بين الخصمين، وبدونه لا قيمة للحكم أو القضاء في الأمة، وكذلك يعتبر أن مقاصد القضاء الإسلامي منذ إرسال الرسل، وإنزال الكتب ليقوم الناس بالقسط في حقوق الله ﷻ وحقوق العباد،

قال الله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^{٦٦} "أي وجعلنا وأوجدنا الحديد فيه بأساً شديداً لأنَّ

^{٦٥} - كما روى الدار قطني عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: "من ابتلى بالقضاء بين الناس، فلا يرفعن صوته على أحد الخصمين، ما لا يرفع على الآخر" سنن الدار قطني، ج ٤/ص: ٢٠٦ رقم الحديث (١٦٠).

^{٦٦} - سورة الحديد : ٢٥

الآلات الحرب تتخذ منه، كالدرع والرّماح، والتروس، والدبابات وغير ذلك. أي وفيه منافع كثيرة للناس كسكك الحراثة، والسكين والفأس وغير ذلك. وما من صناعة إلا والحديد آلة فيها.^{٦٧}

وكما أن جلّ مقاصد وظيفة القضاء هو حفظ الحياة من ظلم الظالمين، وإعطاء ذي حقٍّ حقّه، وتقويم المعاملة الحسنة بين الناس، وبه الدماء تعصم، والأبضاع تحرم وتنكح، والأموال تثبت ملكها وتسلب، والمعاملات تعلم ما يجوز منها وما يجرم، وما يكره منها وما يندب.^{٦٨}

والقضاة على ثلاثة أقسام:

قسم للفصل في الخصومات بين الناس في المعاملات والعقوبات من المسلمين العدول الفقهاء.

وقسم الثاني للفصل في مختلفات الأمور التي تضر حق الجماعة وتحتاج إلى سرعة الفصل وتنفيذ العاجل بشرط أن يكون عدلا من أهل الفقه ويسمى بـ المحتسب.

وقسم الثالث لرفع النزاع الواقع بين الناس والدولة أو أحد موظفيها، وشرط أن يكون من الرجال المسلمين العدول من أهل الفقه والإجتهد ويسمى بـ قضاة المظالم.^{٦٩}

^{٦٧} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ١٧، ص: ٨٤ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٦٨} - رجب محمود إبراهيم بجيت، 'أعلام القضاء'، مكتبة كنوز المعرفة ط. الأولى ٢٠١١م

^{٦٩} - سميع عاطف الدين، الثقافة والثقافات الإسلامية، ص ٢٩٠ ط. دار الكتب المصري ١٩٧٦

حكم طلب القضاء:

وإذا كان القضاء مشروعًا ومن فروض الكفايات، وله فضل عظيم، وإن كان التحذير منه لا يعنى تركه مطلقًا، ويجوز للمسلم أن يطلب منصب وظيفته القضاء لنفسه، إذا كان أهلاً لهذه الوظيفة، ومما يدل على ذلك ما روى عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه، أنه قال: دخلت على النبي ﷺ، أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحدهما: يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولك الله تعالى، وقال الآخر مثل ذلك، فقال النبي ﷺ إنا والله ولا نولى هذا العمل أحدًا سأله أو أحدًا حرص عليه".^{٧٠}

وبالنسبة لوظيفة القضاء ورد الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ فيما رواه عن أنس بن مالك رضى الله عنه من طلب القضاء، واستعان عليه وكل إليه ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه أنزل الله ملكاً يسدده"^{٧١}

وبهذا جعل الفقهاء مراتب طلب القضاء على خمسة مراتب

أولاً التحريم: إذا كان الطالب جاهلاً لأحكام القضاء أو كان العالم بالأحكام، ولكنه يطلبه لأكل أموال الناس بالباطل، أو ليعين البغاة والظالمين وأصحاب الجاه على ما يشتهون.

ثانياً الكراهة: لمن يصلح للقضاء ولكن غيره أصلاح منه.

^{٧٠} - أخرجه البخاري ومسلم

^{٧١} - أخرجه أبو داود، ج ٢ ص ١٦٥ ط دار الفكر ١٩٩٤م.

ثالثًا الإباحة: لمن قصد بطلبه القضاء دفع الأذى عن نفسه، أو طلب شهرة أو الجاه عند الناس وكان صالحاً لتولى القضاء.

رابعًا الندب : لمن يعين عليه تول القضاء ولكنه يعلم أن تولية منصب القضاء أنفع للمسلمين من غيره لكونه أصلاح وأقدر من غيره.

خامسًا الوجوب: لمن تعين عليه تولي القضاء ووجب عليه تقلده لأنه وحده الصالح له القادر عليه فيجب عليه، كما يقول الفقيه ابن فرحون المالكي: السعي في طلبه وتحصيله لتعين القيام بهذا الفرض عليه".^{٧٢}

حكمة مشروعية القضاء:

ووصفة ابن فرحون بقوله هو: رفع التهاج ورد النوائب وقمع الظالم ونصرة المظلوم وقطع الخصومات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.^{٧٣}

والأصل في مشروعية القضاء كما جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿المُكْتَفَرِ

الْقِيَامَتِ ۗ إِنَّكَ الْمُرْسِلَاتِ ۗ النَّبِيَّ ۗ النَّارِعَاتِ ۗ عَبَسَ ۗ التَّكْوِينِ ۗ الْإِنْفِطَارِ ۗ

الْمُطَفِّفِينَ ۗ﴾^{٧٤}. قال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي استخلفناك على الناس

^{٧٢} - نظام القضاء في الشريعة الإسلامية ، ص ١٧ ، المعنى لابن قدامة ج ٩ ، ص ٣٥-٣٦ . تبصرة الحكام لابن فرحون

المالكي ج ١ ص ١٦ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطاب ج ٦ ص ١٠٠-١٠٣ .

^{٧٣} - ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ١٢/١.

^{٧٤} - سورة ص: الآية: ٢٦

لتدبير شؤونهم ومصالحهم، أي فحكم بينهم بالعدل وبشريعة الله التي أنزلناها عليك^{٧٥} وقوله جل شأنه: ﴿الْجَانِثِيَّةَ الِأَخْطَفِ كِ مُحَمَّدًا الْفَيْتِيخَ الْمَجْرَاتِ قَتَ ٧٦﴾، وقوله: ﴿مُحَمَّدًا الْفَيْتِيخَ الْمَجْرَاتِ قَتَ الدَّارِيَاتِ الْطَوْرَ الْبَحْمِيَّ الْقَبْكَرِيَّ الرَّحْمِيَّ الْوَاقِعِيَّةَ الْمَجْدِيَّ الْمَجْدَالِيَّةَ الْمَجْدِيَّةَ الْمُبْتَحَنَةَ الصَّفِيَّةَ الْمَجْمَعِيَّةَ الْمُبَافِقُونَ النَّجَابِيَّةَ الطَّلَاقَ التَّجْنِيْمِيَّةَ ٧٧﴾. قال الإمام الصَّابوني في تفسيره: "أي فوربك يا محمد لا يكونون مؤمنين حتى يجعلوك حكمًا بينهم ويرضوا بحكمك فيما تنازعوا فيه واختلفوا من الأمور. أي لا ثم يجدوا في أنفسهم ضيقًا من حكمك وينقادوا إنقيادًا تامًّا كاملاً لقضائك"^{٧٨} وأما ما جاء في السنة حول مشروعية القضاء فقول الرسول ﷺ: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر"^{٧٩}، وقوله ﷺ: "لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعملها"^{٨٠}. وما روته السيدة عائشة رضي الله عنها أن الرسول

^{٧٥} - محمد علي الصَّابوني صفوة التفاسير جزء ١٤، ص: ٣٤ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٧٦} - سورة المائدة: الآية: ٤٩

^{٧٧} - سورة النساء: الآية: ٦٥

^{٧٨} - محمد علي الصَّابوني صفوة التفاسير جزء ٢، ص: ١٠٧ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٧٩} - مسلم، الصحيح مع شرح النووي، ٢٢٠.

^{٨٠} - العسقلاني، فتح الباري، ٣/٣٢٥.

ﷺ قال: "أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم".^{٨١}

وباشره النبي ﷺ بنفسه الشريفة.

حيث قضى في خصومة الناس، وأرسل بعض أصحابه قضاة إلى خارج المدينة المنورة. ولهذا أجمع العلماء على مشروعية القضاء وقالوا إن القيام به من فروض الكفايات معللين ذلك بأن أمر الناس لا يستقيم بدونه فيكون واجبا كفائيا كالجهاد والإمامة.^{٨٢}

قال بحيث في حكمة مشروعية القضاء:

إرشاد الناس إلى معرفة حقوقهم وكفهم عن إيذاء الناس وترغيبهم إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنظيم حياتهم على المنهج القوي الذي له صلة بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام. ومن خلال هذه ترى حياة الأسرية تعيشوا على نور من ربها مع السلامة والأمن وكذلك لا تخاف لومة لائم في إظهار الحق ولو كانت أمام سلطان الجائر، وبهذا تشاهد إنتشار العدل في جميع

^{٨١} - ابن حنبل، المسند ٦/٦٧.

^{٨٢} - عبد الكريم زَيْدَان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص ١٣ ط، الرسالة الناشر، ط، الثالثة ٢٠١١م

طبقات الحياة الإجتماعية والأسرية، مع إكثار إنزال بركات من السماء لسر قيامهم بالعدل وتطبيقهم في حياتهم اليومية^{٨٣}

مقاصد وشروط اللازم التي توفرها في القاضي

يجب أن نوضح هنا أن مقاصد القاضي في الإسلام هو حفظ الشريعة الإسلامية ونشرها وإعطاء الحقوق لمن يستحق أن ينال ما غاب عنه.

فالقاضي في الإسلام هو الوحيد الذي يراعي الناس من الهلكة، وكما يحفظها ويسوقها إلى السلامة وإرشادها إلى برالأمان ويحترم عقولهم وحریتهم، بل يدعوهم إلى معرفة ما يحل وما يحرم، وما يجب عليهم من الحقوق والأحكام ليعيشوا في السعادة. وهذه من قمة الأصول القضائية البارزة التي ليس في أي نظام أو القانون إلا في دين الإسلام وشريعته الغراء.^{٨٤}

وعن علي عليه السلام قال: نهى صلى الله عليه وسلم أن يضيف أحد الخصمين دون الآخر^{٨٥} وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الخصمين يقعدان بين الحاكم^{٨٦}

قال الإمام الشوكاني: يؤخذ من هذا الحديث مشروعية التسوية بين الخصوم لأنهما لما امرا بالعقود جميعا على تلك الصفة كان الإستواء في الموقف، لازما لها.^{٨٧}

^{٨٣} - رجب محمود إبراهيم بختيار، أعلام القضاء مكتبة كنور المعرفة الطبعة الأولى ٢٠١١ م

^{٨٤} - أبي حامد الغزالي، في الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي ط\بيروت، ٤٣٤\٢، ٤٣٩.

^{٨٥} - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٣٧/١٠

^{٨٦} - أخرجه أبوداود كتاب القضاء ١٦/٤.

وقال ابن قدامة :ولأن ذلك أمكن للحاكم في العدل بينهما والإقبال عليهما والنظر في خصومتها)^{٨٨}

وكذلك التسوية بين الخصوم في المدخل، واللحظ، واللفظ، والمجلس دون تمييز بين الشريف والمشروف،^{٨٩} وكما أن القاضي مسؤل عن أخطائه وعدوائه، وهو ما يتميز به النظام الإسلامي وانفرد عن غيره من النظم.

والحق الذي لا مرية فيه أن من مقاصد القاضي في الإسلام الاستقرار للأحكام الشرعية، وحفظ عقول الناس من الضياع، وحفظ أموالهم من الهلكة، والدفاع عن أعراضهم من الهتك، وأنسابهم من الخلط، وحفظ الكون والجمادات، لعلى يستعمل بهما فيما لا ترضى به الشريعة الإسلامية والأحكام القضائية^{٩٠}.

ذهب جمهور العلماء ومنهم الحنفية والمالكية، وأكثر الشافعية وأكثر الحنابلة إلى ضرورة سلامة الحواس من السمع والبصر والنطق في القاضي لكي يكون مؤهلاً وصالحاً لممارسة هذه الوظيفة عظيمة الشأن والخطورة التي تقرب صاحبها إلى دار السعادة أو إلى دار الشقاوة. فمنهم من قال إنه يشترط خمسة شروط، ومنهم من قال إنها ثلاثة، ومنهم من قال سبعة شروط، إلا أن هذا العدد

^{٨٧} - نيل الأوطار ٢٨٥/٨

^{٨٨} - المغني ٤٤٤/١١

^{٨٩} - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي ط. الأولى ١٩٨٨م، ط. الزهراء للإعلام العربي،

^{٩٠} - بن فرحون في تبصرة الحكام، في أصول الأقضية ومنهج الأحكام ج ١، ص: ٣٤-٤٠ ط. بيروت

بعضها يدخل في بعض. وبالجملة نقول فإن ما يشترط في القاضي يمكن أن نحصره في الآتي^{٩١}:

١. أن يكون رجلاً فلا يصح أن يولى الصبي في القضاء، كما لا يصح قضاء المرأة عند الأئمة الثلاثة، وخالف في ذلك الحنفية، وقالوا إنه يجوز للمرأة أن تقضي فيما عدا الحدود والقصاص^{٩٢}.

٢. العقل، وهو أن يكون صحيح التمييز، جيد الفطنة، يتوصل بذكائه إلى إيضاح ما أشكل عليه من فهم دعوة المدعي أو ما أشكل عليه من فهم النصّ أو ما أعضل.

٣. أن يكون مسلماً، لأن الإسلام شرط في جواز الشهادة على المسلم^{٩٣}، ولأن الله يقول: **اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ** ﴿٩٤﴾ ، وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي لن يمكن الكفرة من رقاب المؤمنين فيسدوهم ويستأصلوهم"^{٩٥}. قال ابن كثير وذلك بأن يسلطوا عليهم استيلاء استئصال

^{٩١} - الماوردي في الأحكام السلطانية، ص: ٧١، وأبن قدامة في المغني، ج ٩ / ٣٩، قد تناولها أيضاً.

^{٩٢} - المغني، ج ٩ / ٣٩، ونيل الأوطار للشوكاني، ج ٨، ص: ٢٦٥، والأحكام السلطانية للماوردي، ص: ٦١. ونظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص: ٢٣. والسلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي، ص: ٣٣٠.

^{٩٣} - ابن القيم الجوزي إعلام الموقعين عن رب العالمين ١٩٧/٤ والتلمساني إبراهيم بن ذكريا يحي اللّمع في الفقه على مذهب الإمام مالك، ص . ١٤ ط. دار ابن حزم ط. الأولى ٢٠٠٩ م .

^{٩٤} - سورة النساء الآية : ١٤١

^{٩٥} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ٢، ص: ١٣٣ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

بالكلية وإن حصل لهم ظفر في بعض الأحيان، فإن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة.^{٩٦} فلا يجوز لغير المسلم على هذا القضاء مطلقاً.

٤. العدالة بأن يكون صادقاً وأميناً وعفيفاً عن كف المحارم، ومأموناً في الرضا والغضب، فلا يجوز تولية فاسق القضاء، وقيل يجوز أن يكون القاضي فاسقاً.

٥. أن يكون عالماً بأصول الأحكام الشرعية، واعياً بفروعها حتى يجد طريقاً إلى العلم بأحكام النوازل، وتمييز الحق من الباطل. وذهب المالكية والأحناف إلى تولية المقلد مع وجود المجتهد في البلد أو الإقليم.^{٩٧}

٦. السلامة في السمع والبصر والنطق، لأن الأخرس لا يمكنه النطق في إصدار الأحكام، ولا يفهم جميع الناس إشاراته، والأصم لا يستمع قول الخصمين، والأعمى لا ينكشف الخصم. وقالوا إنه يجب أن يكون سمياً ولو بصياح في أذنه، وبصيراً في أعينه، لأن الأعمى لا يعرف الطالب من المطلوب، وكما أنه يجوز تولية الأعور، ومن يبصر نهاراً فقط، وقيل إن استخلاف الرسول ﷺ لابن أم مكتوم على المدينة، وقد كان ضريباً، إنما كان في إمامة الصلاة دون القضاء^{٩٨} وقيل أن القضاء يندرج تحت الإمارة.

اشتراط الذكورة لولاية القضاء.

^{٩٦} - ابن كثير ٢ / ٤٤٩

^{٩٧} - المغني، ج ٦ / ٤٠، الدسوقي على الدردير، ج ٤ / ١٢٩. والسلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي ص، : ٣٣٠. محمد عبد الرحمن البكره، السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي ص ٣٣٠ ط الأولى ١٩٨٨م، ط. الزهراء للإعلام العربي -

^{٩٨} - المغني لابن قدامة، ج ٩ / ٤٠.

لقد اختلف الفقهاء في شرط الذكورة على ثلاثة أراء.

الرأي الأول: ذهب جمهور الفقهاء إلى اشتراط الذكورة ومتع المرأة من تولية القضاء لجوار القضاء وصحته، فإذا ما وليت المرأة القضاء يكون موليتها آثماً ويصبح قضاؤها باطلاً^{٩٩}

الرأي الثاني: ذهب الأحناف إلى عدم اشتراط الذكورة وصحة قضاء المرأة في غير الحدود والقصاص، فلا تشترط الذكور فيمن يتولى القضاء، لكن يآثر مولى المرأة، إلا أنه لو قضت في غير حد وقود فرفع إلى قاص آخر. فأمضاه ليس لغيره أن يبطله. وذهب من الأحناف محمد بن حسن الشيباني إلى جواز توليتها في الحدود والقصاص.

الرأي الثالث: ذهب الحسن، وابن القاسم، وابن جرير الطبري وابن حزم إلى عدم اشتراط الذكورة، وجوز تولية المرأة القضاء مطلقاً، وإن الذكورة ليست شرطاً في الجواز ولا في الصحة.^{١٠٠}

ولقد حمل ابن زرقون قول ابن القاسم بجواز قضاء المرأة فيما تجوز فيه شهادتها، إلا أن عبد السلام رد ذلك وقال بأن ابن القاسم جوز قضاء المرأة مطلقاً لاحتتمال أن يكون ابن القاسم قال، كقول الحسن والطبري بإجازة ولايتها القضاء مطلقاً^{١٠١}

^{٩٩} - مواهب الجليل ٦/٩٠

^{١٠٠} - أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٤٥٧ برأية المجتهد ٢/٤٩٩ نيل الأوطار ٨/٢٧٤.

^{١٠١} - هو محمد بن سعد بن أحمد بن سعيد يعرف بابن زرقون الأنصاري من أهل اشبيلية، اخذ عن عياض ولزمه ولي قضاء

شلب وسببة

٢- مواهب الجليل ٦/٨٧، ٨٨

من المعروف أن التاريخ لم يشهد أن المرأة وليت منصب القضاء في الإسلام مند عصر النبوة وإلى عصر الخلفاء الراشدين، وكذلك الأحناف تولو رئاسة القضاء في بلدن عديدة، وكان مذهبهم هو الحاكم، ولم ينقل أنهم عينو امرأة في القضاء. ومما يبدو على إجماع المسلمين على منع المرأة من تولى القضاء، ومآراه المسلمون حسنا فهو حسن، ولا يصح مخالفته، لأن أمة الإسلام لا تجمع على خطأ أو باطل^{١٠٢}

^{١٠٢} - والسطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي، ص ٣٣٠

المبحث الثالث

أركان القضاء

تعريف الركن لغة واصطلاحاً.

الركن في اللغة: جانب الشيء القوي، وفي الإصطلاح: ما يقوم به ذلك الشيء من التقويم إذ قوام الشيء بركنه.

أركان القضاء:

أما أركان القضاء فقد ذكرها ابن فرحون في تبصرة الحكام بأنها ستة، واعتبرها آخرون خمسة.

القاضي، والمقتضي به، والمقضي له، والمقضي فيه، والمقضي عليه، وكيفية القضاء.

١- القاضي: ويسمى بالحاكم في عرف الفقهاء وهو الشخص الذي انعقدت له ولاية القضاء من قبل ولي الأمر أو من قبل محاكم الشرعية والأصل في القيام بهذا العمل هو الإمام لأنه ملزم به، فلقد كان الرسول ﷺ يتولى القضاء مباشرة وتقليداً فهي ثابتة لخلفائه من بعده.

٢- المقضي فيه: وهو الواقعة والحادثة التي وقع فيها النزاع والتخاصم ورفع أمرها إلى القاضي سواء كانت إرثاً أو مشكلة من مشاكل زوجية أو بيعاً.

٣- المقضي له: ويسمى بالمحكوم له وهو كل من تجوز شهادته له وسواء كان ذلك في حقوق الله تعالى كحد الزنا مثلاً، أو في حقوق العبد الخالصة

كالمملكية، أو في الحقوق المشتركة بين الله وعبده سواء غلب فيها حق الله كحد السرقة أو غلب فيها حق العبد كحد القذف.

٤- المقضي عليه: وهو كل من توجه عليه الحق بإقراره وإن كان ممن يصح إقراره أو بالشهادة عليه أيّ بإقامة البينة عليه، ويسمى المقضي عليه بالمحكوم عليه أو المدعي عليه.

٥- المقضي به: ويسمى بالمحكوم به أيضا وهو حكم الشرع الوارد في الكتاب والسنة والإجماع الأمة وهو الثابت عند الله تبارك وتعالى.

٦- كيفية القضاء: وهي الطرق التي تسلك في القضاء كالدعوى والبينة وسائر طرق الإثبات.

الفصل الثالث

القضاء في كَنُو، وتحتة خمسة مباحث

المبحث الأول

نشأة القضاء وتطوره في كَنُو

ليس من السهل الإحاطة بوقت بداية وظيفة القضاء في بلد كَنُو^{١٠٣}، إلا أنه من المعروف أن القضاء لا يكون إلا إذا تجمَّع الناس في مكان واحد، احتاجوا أن يقدموا بينهم من يروونه استكملت عليه صفات الأهلية والمرونة ليتولى هذه الوظيفة عظيمة الشأن والقدر فيما بينهم على حسب الظروف والوقائع اليومية.^{١٠٤}

ويبدو جليا أن القضاء بمعناه الحالي بدأ في عصر ملك كَنُو عَلِيُّ يَاجِي طَنْ ظَامِيَا: Aliyu Yaji Dan Tsamiya لما جاءت جماعة من العلماء من مالي القديمة إلى مدينة كَنُو تحت رياسة الشيخ عبد الرحمن الزيتي تغمَّده الله برحمته الواسعة، فهذا الشيخ هو الذي دعا ملك كَنُو في ذلك الوقت إلى الإسلام، واعتنق الملك الإسلام بمجرد دعوة الشيخ إليه هو وأصحابه، وحسن إسلامهم، وتركوا الأوثان والأصنام إلى عبادة رب العالمين.^{١٠٥}

^{١٠٣} - آدم عبدالله الإلوري المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا، مكتبة وهبة، ط، الأولى، ص: ٤١، ٤٢، ١٦.

^{١٠٤} - مقابلة مع حسن متتقى أحد أعضاء هيئة القضائية ولاية كَنُو الثلاثاء ١١/١٥/٢٠١٥م

^{١٠٥} - مُجَّد جلال عباس الحد الإسلامي في افريقية ص: ١٢-٢٩ ٥٢، ط الأولى ١٩٧٨.

95- Muhammad Jamilu Abba Tsarin Musulunci A Kasar Hausa 1300-2000ad Bugawa Hukumar Adai-Daita Sahu Jahar Kano 2007 page 48.

وكان الشيخ رجل دين وعلم، يعلم الناس العبادات علماً وتطبيقاً والقيام بإصلاح ما فسد بين الزوجين، ولما تيقن ملك كُنُو قبولاً تاماً ورضاً بهذا المنهج الجديد، لجماعة كُنُو أمر الشيخ بأن يكون قاضياً بين الناس، ليصلح ما فسد بين الخصمين من قبل، وأصبح الشيخ عبد الرحمن الزيتي المفتي العام عن شؤون الدين والحياة. ولا شك أن الشيخ عبد الرحمن الزيتي هو أول القاضي الذي تقلد منصب القضاء الشرعي الذي يصدر الأحكام على المذهب المالكي في بلد كنو.^{١٠٦}

وجدير بالذكر في هذا الصدد أن الشيخ عبد الرحمن الزيتي قام بهذه الوظيفة الجديدة بالجد والاجتهاد والفصل بين الخصمين بالعدل أمام دار الإمارة الذي كان في حارة مَدَابُو^{٩٥}: Madabo، وصار قاضياً وإماماً وداعياً ومرشداً بين أهل بلد كُنُو في تلك الفترة.

وقد اعتنى الشيخ بهذه الوظيفة عناية واضحة، وأعطى حقها على قدر إمكانيته، وثبت أركان القضاء لمن يأتي بعده، وكان يأخذ الرشوة، ولا يخاف في الله لومة لائم في حد من حدود الله تبارك وتعالى.

كان صاحب منصب القضاء في ذلك الوقت وهو الذي يتولى شؤون ما يدور حول المعاملات وحل المشكلات الأسرية والاجتماعية التي تدور في الحياة الفردية فضلاً عن الحياة الاجتماعية.^{١٠٧}

106- Muhammad Jamilu Abba Tsarin Musulunci A Kasar Hausa 1300-2000ad Bugawa Hukumar Adai-daita sahu Jahar Kano 2007 page 48. 51.

Dogaji, Alh. Abdulkadir Kano ta Dabo ci gari, gaskiya corporation ltd, 1959. Page,

^{١٠٧} - مقابلة مالم سنوسي ودا خليل أحد أعضاء المحكمة الشرعية في ولاية كنو يوم الجمعة ١٧/٧/٢٠١٦م

ويبدو أن منصب القضاء من أعظم الوظائف قدراً وهيبَةً عند أمراء بلد كنو لاتصاله بشؤون الملك وفصل الخصومات وقطع النزاعات.

ولا شك أن من تولى منصب القضاء بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن الزيتي هو أخوه الأصغر الذي يسمى بِمَآمٍ إبراهيم غَرْدَمُو Gardamu الذي وقف بدوره البارز كأخيه في حل المشكلات الأسرية في بلد كنو،

وكان مَآمٍ إبراهيم غَرْدَمُو رجلاً قوياً لا يخاف لومة لائم، في إصدار الحكم والفتوى، ومما شجَّعه على هذه الصفات إلا ما توارث من آداب وتقاليد من أخيه، وكما أمره ملك ألا يترك صغيراً أو كبيراً من حقوق الله تبارك وتعالى إلا حفظه، وأمر كذلك بأن يراقب حقوق الناس ورد المظالم إلى أصحابه، ومما يعرف عن مَآمٍ إبراهيم غَرْدَمُو في هذا المقام هو وأخوه قيامهما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتربية الأولاد، وتعليمهم القرآن ومبادئ أحكام الشريعة الإسلامية، وإرشادهم إلى التوسع في معرفة بأحكام الشريعة الإسلامية، والتمييز بين الحلال والحرام.

وكان القضاء الإسلامي منذ ذلك الوقت على المذهب المالكي وقواعده، والذي لا شك فيه لا يتولى القاضي على منصب القضاء إلا إذا توفَّر فيه شروط القضاء من علم وفهم وورع^{١٠٨}، لأنه يقف بدوره إلى خصلة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ومن بعدهم من الخلفاء الراشدين، وغيرهم من الأئمة والعلماء والصالحين. فلا شرف في الدنيا بعد النبوة أشرف من وظيفة القضاء،

^{١٠٨} - ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مكتبة التوفيقية، ج ٢/٦٨٥، ٦٨٤.

فإن الله تبارك وتعالى قد رفع درجة القضاء، وجعل إليه تصريف أمور الأيام يحكمون في الدماء والأبضاع والأموال والحلال والحرام، ومطلوب عليهم أن يحكموا بالعدل كما أمر الله تبارك وتعالى نبيه داود عليه السلام: ﴿ الْمُنْكَرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبِيَّ النَّازِعَاتِ عَبَسَتْ التَّيَكُونِ الْإِنْفِطَارِ

الْمُطْفِقِينَ ﴾^{١٠٩}. وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي استخلفناك على الناس لتدبير شعونهم ومصالحهم. أي فاحكم بينهم بالعدل وبشريعة الله التي أنزلها عليك"^{١١٠} وقال مخاطباً نبينا: ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةِ الْإِعْمَارِ

النَّبِيَّ الْمُنَادِي ﴾^{١١١}. وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي فاحكم يا محمد بين الناس بما أنزل الله إليك في هذا الكتاب العظيم"^{١١٢}

وكذلك جاء دور تطور القضاء الإسلامي في بلد كنو، لا يتقلد أيّ الإنسان كان على هذا المنصب إلا من توفر عليه شروط القضاء العشرة يعني: البلوغ والإسلام، والعقل، والنطق، وقادر في فصل الخصومات والحرية، وأن يسمع ويصبر، وأن لا يقيم عليه حد القذف أو الحدود في حياته. هكذا كان الأمر منذ عصر ملك كنو: Aliyu Yaji Dan Tsamiya إلى عصر المرحوم أمير كنو الحاج أدو بايرو رحم الله الجميع . لقد شهدت كنو تغيرات كثيرة على حسب الظروف والأوقات والأزمنة حول إصدار الحكم بين المتخاصمين.

^{١٠٩} - سورة ص: ٢٦

^{١١٠} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ، ص: ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{١١١} - سورة المائدة: ٤٨

^{١١٢} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ٣، ص: ٢٥ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

يتبين مما قلناه أن منصب القضاء ترعرع ونما عند أمراء كنو، ولا يعينون قاضياً إلا من اتصف بالعلم والمعرفة بالفقه المالكي والوقار والطمأنينة مع التمسك بالدين ومكارم الأخلاق.

المبحث الثاني

مساهمة الشيخ بشير الرّيح

القضاء على نظام الحديث في بلد كنو.

نبذة تاريخية عن الشيخ بشير الرّيح ومساهمته في تأسيس قواعد وأصول وظيفية القضاء على نظام الحديث في بلد كنو.

ولد سنة ١٨٩٨م - ١٩٨٤م وهو من أوائل قضاة الشريعة الإسلامية في السودان. تخرج في كلية أردن عردون التذكارية في قسم الشريعة والقانون سنة ١٩٢٠م أنتدب سنة ١٩٣٨م للعمل كقاضي في دولة نيجيريا حيث أرسل وأسس فيها قواعد القضاء لشريعة الإسلامية، وعلى الأخص في بلدة كنو، وسائر بلاد شمال نيجيريا عامة، وكان الشيخ بشير الرّيح رحمه الله تعالى في أول البعثة العلمية السودانية إلى نيجيريا، ومن بينهم كمعلم عبد العال حمور ويرافقهم الدليل وهو العالم إبراهيم الطيب الرّيح، وعثمان الطيب الرّيح، فإنهم رجال الأعمال المعرفين بالجد والإجتهد، ومساهمتهم القيمة التي لا تنسى في نشر العلوم وتوزيع الكتب للمدارس العلمية مجاناً، وإفتتاح المكاتب العلمية ، وقاموا التجار وتوطيد العلاقة بين السودان ونيجيريا، وتيسير وجود المنح الدراسية لطلاب العلم، وما زال نوع هذا المنح مستمراً على أبناء نيجيريا.^{١١٣}

مساهمة شيخ بشير الرّيح رحمه الله تعالى في نشر علوم الدين والثقافة العربية

زار مُجَّد غَطَّاطُو Gidado رحمه الله تعالى وزير كنو سابقاً السودان فوقف على

^{١١٣} - مقابلة مع أستاذ عممت البشير على ، يوم الخميس ، ١١/٥/٢٠١٦م في مجمع مدارس للشيخ بشير الرّيح.

نظام التعليم في المدارس النظامية على الطريق ومنهج الحديث ، ولما عاد إلى بلاده استشار المرحوم أمير كنو الحج عبد الله بَايِرُوا (Bayero) لبناء وتأسيس تلك المدارس الموجودة في السودان في بلدة كنو لتعليم العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية على غرار قسم الشريعة في السودان وسرعان ما واقف الأمير على ذلك.

ولكن النظام الاستعماري الذي يحكم في البلاد لم يوافه على مبادرة الأمير إلا بعد إصرار وإلحاح شديد، وتقول بعض المصادر إن الموافقة جاءت نتيجة المنشورة من بعدهم لتأسيس مثل هذه المدرسة الدينية حتى لا يضطر إلى إرسال أبناءهم إلى البلاد العربية ، وكانوا يخشون ذلك خوفاً من أن يتأثروا بالحركات المناوئة بالإستعماري في البلاد العربية وخاصته.¹¹⁴

وبعد موافقه على تأسيس المدرسة إنتدب ثلاثة من كبار الشيوخ لإرساخ قواعدها، وكان من بينهم الشيخ بشير الرّيّاح، وهو أول عميد مدرسة العلوم العربية، لقد كان لهذه المدرسة (S.A.S) إلى اليوم نبراساً للمعارف الإسلامية والعلوم العربية في نيجيريا، وقد اقتبس منها آلاف الناس من الأقباط والأطراف من مختلف المجالات كما يسميها أبناءها ب أم القرى " ولقد كان للمرحوم

¹¹⁴ - مدرسة العلوم العربية خلال خمسين من عام ١٩٢٣م إلى ١٩٨٣م

¹¹⁵ - Abdulmalik Baffa Mahmud A brief history of shariah in the Defunct Northern Nigeria jos Nigeria page 1-7-11

مقابلة مع عممت البشير عالي أهد أعضاء مجمع المدارس الشيخ بشير الرّيّاح يوم ١١/٥/٢٠١٦م

بشير الرّيح رحمه الله تعالى إسهامات كثيرة في نشر علوم الدين والثقافة الإسلامية، وقيامه بتربية الأمة الإسلامية على تمسكهم بآداب الإسلامية كما شاهدنا ذلك مع وجود آثار في النموي الإسلامي وتطوره وعلومه في بلدة كنو وسائر بلاد شمال النيجيريا.^{١١٦}

ويعتبر أول قاضي على النظام الحديث الذي حلّ وفصل الأحكام في سهل وسهولة بين الناس ولقد شجع طلاب العلم على تحصيل علوم الشريعة الإسلامية وثقافتها في بلدة كنو و سائر بلاد شمال نيجريا.

وكانت هذه هي الخطوة الأولى نحو نظام اختيار القاضي قبل مجيء المستعمرين إلى شمال نيجيريا حوالي ١٩٠٣م إلا من أصبح عالماً عاقلاً فطناً يستطيع أن يقرأ ويكتب، وتخرج من إحدى المدارس الدهليزية ، وشهد عليه العلماء بالعلم وإعطائه الإجازة على أنه يستطيع أن يكون قاضياً مع توفّر الشروط اللازمة عليه.

وأما حال اختيار القاضي بعد مجيء المستعمرين لا يكون القاضي إلا من تخرج من إحدى المدارس النظامية التي تناول قضايا الحكم والقضاء والشريعة، كما أنشئت مدرسة الشريعة الإسلامية الحكومية الصغرى الأولى في كنو: (Shahuci) عام ١٩٢٨م.^{١١٧}

¹¹⁶ – Abdulmalik Bappa Mahmud, A brief history of Shariah in the Defunct Norther Nigeria Jos, Nigeria

^{١١٧} - مرجع سابق

وفي عام ١٩٣٤م أنشئت في أول مدرسة كبرى لدراسات الشريعة في شمال نيجيريا^{١١٨}، وأنشئت أول أمرها في بلدة كَشِنَا (Katsina)، ثم انتقلت منها إلى كنو طلباً من علماء المدرسة، وحيث بقيت هذه المدرسة بكنو، وسميت الآن بمدرسة الشريعة، ثم غُيِّرَ هذا الاسم فيما بعد إلى مدرسة العلوم العربية أو (SAS).^{١١٩} وهذه المدارس بذلوا جهداً جهيداً لتخريج القضاة والعلماء والدعاة والمفتين والمتقنين والمفكرين في نيجيريا، وبالأخص في شمال نيجيريا، وفي ولاية كنو على الأخص.

وقد تولت الحكومة بناء محاكم شرعية كثيرة في أماكن متعدّدة ليتولي شؤونها- القضاة على العلم وخوف الله ﷻ وخشية غضبه لمن تعدى أوامره ونواهيه، وكذلك قامت بمراقبة الأحكام التي تصدر من محكمة. وزارة العدل والقانون منذ اختراع ولاية كنو سنة ١٩٦٧م إلى اليوم.

والمتوقع أن هذه العملية وجدت قبولاً وتطوراً من ناحية علماء الدين والحكومة، وأصبحت وظيفة القضاء من الوظائف ذات بهجة والكمال والقدرة والهيبة عند الناس حتى لا يكون القاضي إلا من تخرج في إحدى المدارس الحكومية أو حصل على شهادة العلمية التي تدل على أنه استوفى شروط القبول لكي يكون قاضياً مأموناً.

^{١١٨} - بابكر قدمارى ، الدولة نيجيريا ص ٣١، ٣٢ ط. دار الأمة ط. الأولى ٢٠١١م

^{١١٩} - مدرسة العلوم العربية خلال خمسين عاماً من عام ١٩٢٣م إلى ١٩٨٣م. Printed by Unprinter Limited

وهكذا صار الأمر لما دخل المستعمرون بلد كنو سنة ١٩٠٢م^{١٢٠}-١٩٠٣م وجدوا ثلاث محاكم،

أ- المحكمة الأولى تحت إشراف وتنفيذ أمير كنو، وأصحاب العلم والورع والزهد عن الدنيا وما في أيدي الناس، وباب إستماع الدعوى مفتوح للجميع. وهذه نوعية المحكمة العظيمة في داخل دار الإمارة^{١٢١}.

ب- وأما المحكمة الثانية فكانت في: (Kofar kudu) فهي التي تولى قضايا أحوال الشخصية ونوعية هذه المحاكمات هي التي تسمى بالمحكمة قاضي الجماعة. تسجل دعوة المدعي باللغة العربية في الدفاتر والسجلات، ولأجل ذلك إعترف المستعمرون أنفسهم بأنه ليس هناك بلد أو إقليم تسير على منهج العلم والعدل كما وجدوا وتيقنوا على ما كان في شمال نيجيريا، بما فاقت سائر البلاد الإفريقية وحتى بلادهم^{١٢٢}.

ج- وأما المحكمة الثالثة: فهي المحكمة قاضي السوق إنها انحصرت دورها في شأن من شؤون المعاملات التجارية فإنها تراقب كل ما يدور في السوق^{١٢٣}.

لكي يعم الأمن والصلاح للبائع والمشتري في صناعته وتجارته وتكون بعيدة عن الغش والرشوة وهذه المحكمة تسمى اليوم بالمحكمة الطواريا

(MOBILE COURT) التي تحكم حول قضايا شؤون المعاملات اليومية.

¹²⁰ - Abdulmalik Bappa Mahmud, A brief history of shari`ah in the Defunct Northern Nigeria . Jos, Nigeria.

^{١٢١} ونوعية هذا المحكمة كانت في داخل دارالإمارة لقيام بالعدل والصلح فيما بين الناس.

¹²² -E.P Miller.change here for kano. reminiscences of fifty years in Nigeria . page: 3&4

^{١٢٣} - كل واحد من هذه المحاكم تسمع دعوى المدعى والمدعى عليه على نظام وتقاليد المورثة في الشريعة الإسلامية، وتحكم فيما بعد، بعد تتابع البحث الدقيق ثم تسجل الدعوة باللغة العربية في الدفاتر والسجلات، ولكن بدلوا وغيرو اليوم إلى الكتابة بالحروف الانجليزية باللغة الهوسا.

مما لا شك فيه أن القضاء الإسلامي قد تطور تطوراً كبيراً بعد إنشاء ولاية كنو، لوجود خرجي الجامعات والمعاهد الإسلامية داخل وخارج نيجيريا، الذين حصلوا على الشهادات والدرجات العلمية في تخصص الشريعة الإسلامية، ثم التحقوا بهيئة القضاء، وقاموا بمهمتها حق قيام فحققوا نجاحاً، مما دفع سائر ولايات شمال نيجيريا وطلاب العلم إلى إرسال الناس للتدريب ومعرفة ما يتعلق بالقضاء في إحدى كليات ولاية كنو، أمثال كلية أمين كنو للشريعة والقانون، وكذلك بعض الشيوخ فتحوا مدارس علمية في ديارهم، وبعض هذه المدارس ما زالت موجودةً في تطوير وظيفة القضاء في ولاية كنو، لتعليم الناس الفقه الإسلامي على مذهب المالكية.^{١٢٤}

وبعد هذا يعد دليل على تطور القضاء الإسلامي في ولاية كنو بكثرة محاكم القضائية على النظام الحديث الذي ترى أصحاب الخصومات يجلسون على الكراسي أمام القاضي، والقاضي يستمع إليهم لفصل القضاء وقطع الخصومات بعد البحث التام، وقيامهم أمامه ليحكم فيما بدا له عليهم بالعدل.

تبعاً لهذا فقد تفرقت محاكم الشرعية اليوم إلى ثلاثة طبقات الرئيسية:

أ- محكمة الإستئناف الشرعية: Shari`a Courts Of Appeal

ب- ومحاكم المحلية الشرعية: Area Courts

ت- ومحاكم الشرعية العليا: Upper Area Courts

^{١٢٤} - مقابلة مع القاضي أمين إبراهيم يوم الأحد ١٧/٢/٢٠١٥م

ومما يعد شرفاً وتقديراً لتطور القضاء الإسلامي في ولاية كـنو بذور نوعية هذه المحاكم وقيامهم للدفاع وحفظ أموال اليتامى من الضياع، وتوزيعها على المستحقين من الوارثين على حسب ما قسمه ووزعه الله تبارك وتعالى لأهل الميت، لا ترضى محكمة القضاة لأي قاضٍ بوصفه قاضياً أن يحكم بالجهل أو الغضب^{١٢٥} والقلق والضجر والتأذي بالناس والتكبير عند الخصومة، أو يحكم بالهوى، أو يركن إلى أحد المتخاصمين، أو يكون كسلانا أو يشعر بالنوم أو كونه جائعاً أو عاطشاً أو ناعساً^{١٢٦}. أو هو يدافع أحد الأخبثين، أو حال مرض أو حال شغل قلبه، ولو بفرح أو حزن أو برد شديد أو حر شديد. والضابط الجامع لذلك كله ألا يقضى القاضي في كل حال يسوء خلقه. ولهذا كان القاضي شريح رحمه الله إذا غضب أو جاع قام فلم يقض بين أحد. والأصل في نهي العلماء عن ذلك ما جاء من أن أبا بكر^{١٢٧} كتب إلى ابنه وكان بسجستان ألا يقضى بين إثنين وهو غضبان فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يقضى حكم بين إثنين وهو غضبان"^{١٢٨}. ولقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما كتاباً، ومن ضمن ما كتب له: "إياك والغضب والضجر"^{١٢٩}. أما حديث: لا يقضى القاضي وهو شبعان ريان" فهو حديث ضعيف^{١٣٠}.

^{١٢٥} - مقابلة مع حسن منتقى أحد أعضاء هيئة القضاة ولاية كـنو اليوم ٢٠، ١٩، ١٧، ١٥/١٥/٢٠١٥ السلطة القضائية

وشخصية القاضي في النظام الإسلامي ص ٢٤٦

^{١٢٦} - ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين ج ١/ ٨٥، ٨٦.

^{١٢٧} - هو نفع بن الحرث الحرث ويقال ابن مسروح، وكان من فضلاء الصحابة، الإصابة في تميز الصحابة ج ٣ ص ٥٧٢

^{١٢٨} - فتح الباري ج ١٢ ص ١٣٦ صحيح مسلم شرح النووي ج ١٢ ص ١٥ سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٦.

^{١٢٩} - أخرجه الدارقطني في سننه ج ٤ ص ٢٠٦، ٢٠٧ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ج ٤ ص ١٥٠ سبل السلام: ج ٤ ص ١٦٢.

^{١٣٠} - رواه الدارقطني ج ٤ ص ٢٠٦ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٠٦ وقال تفرد به القاسم العمري

وهو ضعيف وفي فتح الباري ج ٣ ص ١٣٧.

ولقد ذهب الجمهور إلى أن القاضي إذا حكم في حالة الغضب صح حكمه إن صادف الحق مع الكراهة، وذلك أنهم حملوا النهى على الكراهة.^{١٣١} إلا أن بعض العلماء ومنهم بعض الحنابلة والصنعاني والشوكاني ذهبوا إلى عدم نفوذ الحكم مع الغضب، لأنه منهي عنه بنص الحديث، والنهي يقتضي الفساد.^{١٣٢} وحملوا النهى على التحريم فقال الشوكاني والصنعاني: وهو النهى التحريم ولا موجب لصفه عن معناه الحقيقي إلى الكراهة. وحمله أهل الظاهر على التحريم^{١٣٣}

ومن المعروف للقاضي أن لا ينفذ أي الحكم إلا بعد إثبات الحقوق وإظهار القرائن والمجج، وكذلك أنه لا يقضي حتى يسمع كلام الآخر كما يسمع من الأول، فإنه أحرى أن يتبين له خطة القضاء وخصائصه ومبادئه وعدالته، لكيلا يطمع شريف في علاقته به، ولا يبأس ضعيف من عدله، وأيضا لا يصح له أن يتكلم أحدهما بلسان لا يعرفه الآخر ولا يرفع صوته على أحد دون الآخر، وروى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما إختصما في حادثة إلى زيد بن ثابت فألقى وسادة إلى عمر فقال له عمر: " هذا أول جورك وجلس بين يديه"^{١٣٤} وقد أشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه حين قال له: ((سوي بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يبأس ضعيف من عدلك ولا يطمع شريف في حيفك))

^{١٣١} - فتح الباري ج ١٣ ص ١٣٨، نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٢٨٣ سبيل السلام ج ٤ ص ١٢٠

^{١٣٢} - فتح الباري ج ١٣ ص ١٣٨ نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٨٢ المغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٣٩٥ سبيل السلام ج ٤ ص ١٢٠

^{١٣٣} - نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٨٣ سبيل السلام ج ٤ ص ١٢٠.

^{١٣٤} - ابن قدامة، المغني، ١٩٨١

^{١٣٥} وكان القاضي يسجل كل ما أخبره خصمان مع إستعمائه التام إلى الشهود حول دعوة المدّعي، مع العناية التامة بالسجلات التي سجّل كل ما سمع من المنازعات المدّعين وأن لا يتركها بدون العناية، وتكون تحت إشراف عناية القاضي في المحكمة ثم فيما بعد تنقل إلى قسم المخطوطات لمحكمة الشريعة تحت عناية قاضي القضاة.

وهكذا فقد كان محاكم القضاة في ولاية كنو تتمتع بالسيادة التامة في حل ما أشكل وضاع ورد حقوق الناس على مذهب المالكية.^{١٣٦} وحتى الآن ما زال القاضي ووظيفة القضاء على صفة دينية، لأنهما يستمدا أحكامهما من أحكام الدين مما يكسبها قوة ومهابة، وكما أنه يجب على القاضي ألا يخاف قوة أصحاب الحل والعقد في تنفيذ الأحكام، وإنما خوف من بطش الله وخشية غضبه، وإذا فعل القاضي العدل في الحكم فقد أصاب ونال الهدى والتوفيق، وإلّا نعوذ بالله من الذل والهفوات والتخلق والتدهور عن الحق والصواب.^{١٣٧}

^{١٣٥} - عبد الله مُجَّد الشامي ، نظام القضاء والمرافعات في الشريعة الإسلامية، ط المكتبة العصرية ط. الأولى ٢٠١٢ م

^{١٣٦} - مقابلة مع مالم سنوسي ودا خليل أحد أعضاء هيئة القضاة ولاية كنو، يوم الأربعاء ١١/٥/٢٠١٥ م

^{١٣٧} - مقابلة مع مالم سنوسي ودا خليل أحد أعضاء هيئة القضاة ولاية كنو، يوم الاربعاء ١١/٥/٢٠١٥ م

منصب القاضي الكبير

مساهمة الأمراء في إنشاء وظيفة قاضي الكبير قبل دخول المستعمرين

كنو، المعروف اليوم بقاضي القضاة:

تتميز بلدة كنو على مدار التاريخ بإنجاب القادة العظام منذ عصر أمير كنو مالم

(Malam) سليمان بين سنة :١٨١٩م-١٨٠٧م) الذي جاء بإنجازات قيمة

لبناء البلد.

وفي خلال فترة ملكه عين مالم عثمان بهوشي (Bahaushe) على منصب

القاضي الكبير وعضو من أعضاء مجلس الإمارة، لقد أصبح الأمير لا ينفذ

الحكم إلا بمشورة القاضي الكبير لعلمه وذكائه وتواضعه وفراسته لما تجمع له من

الصفات الكريمة.

وبعد وفاة مالم عثمان بهوشي (Bahaushe) أستخلف بعده العالم صالح بن محمد

ليتول منصب القاضي الكبير وما زال على هذا المنصب حتى زمن أمير إبراهيم

دأبوا (Dabo) بين سنة :١٨٤٦م-١٨١٩م).^{١٣٨}

ويقال أنه لا يأتي إلى مجلس القضاء إلا بالمصحف والرسالة لأبي زيد القيرواني،

والمقدمة العزية، وغيرهم من الكتب فقهية الإسلامية المعروفة في مذهب الإمام

¹³⁸ – Ibrahim Dasuki Ado (1987) history and geneology of Ganawa 1000 AH to Date

مالك بن أنس رحمه الله تعالى للبحث قبل تنفيذ الحكم طلبا لمرضات الله سبحانه وتعالى.

أما شأن وظيفة القضاة في عصر أمير كنو عثمان بن دَابُّوَا (Dabo) بين سنة ١١٨٤م-١٨٥٥م) الذي تولى منصب القاضي الكبير في تلك الفترة هو القاضي مَالِمُ أَشْفَا (Ashafa)، ويعتبره عالم من علمان الرباني الذي خدم العلم، ورمز لمساعدة الأيتام والضعفاء، وتوفي في زمن أمير عثمان دَابُّوَا (Dabo) ^{١٣٩}

¹³⁹ – Ibrahim Dasuki Ado (1987) History and Geneology of gyanawa 1000 AH to date.

المبحث الثالث

في حل مشكلات ميراث النساء الأراضي والبيوت وكذلك الأطفال

وأثر القضاء في حل مشكلاتهم

وفي هذه الفترة جاءت دار الملكية بأمر الهام الذي اشتد النقاش لأجله حول القضايا التي تمس حياة الأسرية منذ عصر أمير كنو عثمان Dabo التي تصدر قرارات بمشورة العلماء وأهل حل والعقد، على توقف إعطاء المرأة الدار من تركة أبيها، بل تعطى المال أو المواشى أو البساتين وغيرها من الأمتعة.

ومن هذه المبادئ المستوردة في بلدة كنو حينما كثر الفساد والمعصية التي تدفع المرأة إلى مهاوى الرذيلة وكثرة الطلاق، وحياة الوحشية، وهجومهن على الزوج وكثرة رجوعهن إلى ديور أبيهم، واقتاحن أبواب الفساد.

وفي خلال هذه آوانة ترى المرأة تدعى كل من تريد من الرجال والنساء ليعيش معها في داخل دار أبيها بدون مانع، و في هذه اللخطة لاحظ أمير كنو عثمان Dabo هذه الحالة السيئة بعين البصيرة أنها إذا استمرت بدون العناية الملكية أو نظام القضاء في الشريعة الإسلامية. تلويث نظام حياة الأسرية والاجتماعية التي تؤدي إلى سيطرة الفساد سياسيا، واقتصاديا، وكذلك تؤدي إلى فساد الاخلاقية، من أجل هذه المفسدة الخطيرة أصدر الملك عثمان حكماً الى جميع أهل بلدة كنو من القرى والبوادي في تلك الفترة على أن لا يعطى المرأة الدار من ميراث أبيها.

إلى أن جاء أمير كنو مُحَمَّد سنوسي الأول الذى استشار العلماء وأهل الحل والعقد على تغير هذا الاجتهادي الذى منع المرأة أن تترث الدار من تركة أبيها، وإبداله أو تغيره بأن يعطيها كل ما قدر الله لها من تركة أبيها أو زوجها من دار أو غيره.

ثم تولى مُحَمَّد زنقي منصب القاضي الكبير في عهد أمير كنو عبد الله محي فيسعى جادا في تحقيق العدالة بين جميع طبقات الناس. وأما عصر أمير كنو عبد الله محي كروفي: (Abdullahi Maje Karofi)

: (١٨٨٢م-١٨٥٥م)، الذي تولى منصب القاضي الكبير هو القاضي مُحَمَّد زَنْغِي (zangi) بن صالح، وكما يعرف أنه بذل جهد جهيد في إثبات العدل والحقوق الإنسانية على طبقات الحياة. وبعده جاء القاضي أحمد رفاعي إلى منصب القاضي الكبير لفصل الحكم والقضاء بين الناس.

وفي عهد أمير كنو مُحَمَّد بَلُو بن دَابُّوَا (Dabo): (١٨٩٣م-١٨٨٢م) ^{١٤٠} ثم عيّن مالم سليمان بَجُوفِي (Bajobe) لمنصب القاضي الكبير، وبعد موته أختير القاضي إبراهيم بَغِينِي (Bagyane). وكذلك حال منصب القاضي الكبير في عصر أمير مُحَمَّد تُكْرُ بن مُحَمَّد بَلُو بن إبراهيم دَابُّوَا (Dabo): (١٨٩٤م-١٨٩٣م) من تولى منصب القاضي الكبير هو مالم مُودِيْبُوَا (Modibo) صالح.

140 - Abdullahi Nasidi Umar Galadiman Daji, Daular Fulani a Kano, Bencham publisheir umited, 2008 p.41-71.

ولما وصل منصب القاضي الكبير إلى سليمان (Alkalin Kano) في عهد أمير كنو علي بن عبد الله (Maje Karofi) إلى إبراهيم دابو حل المستعمر البريطاني شمال نيجيريا واحتلها وتسطر عليها وذلك سنة ١٩٠٠ وتولى إدارة المملكة الكنوية وغيرها في الشمال.

وأما عصر أمير كنو علي ابن عبد الله (Maje Karofi) ابن إبراهيم دابو (Dabo) :١٩٠٣م - ١٨٩٤م) وفي خلال هذه الفترة دخل المستعمرون بلد كنو واستولوا على شؤون إدارة الملكية كما استولوا على جميع شمال نيجيريا، ومن المعروف قبل هذه الفترة بقليل عين القاضي سليمان (Alkalin Kano) على منصب القاضي الكبير.

ولما استولى المستعمرون شؤون البلد، رأى قاضي سليمان أن يستقال من منصب القاضي الكبير رغبة عن دسائس ومكائد المستعمرين، ولأجل ذلك رجع إلى حديقة أبيه التي كانت في (chiri) وأقام فيها، ثم بعد ذلك رجع إلى (Unguwar Kurmawa) وعاش فيها حوالي خمس وثلاثين سنة، وتوفي في سنة :١٣٦٢هـ) الموافق :١٩٤٣م).^{١٤١}

¹⁴¹ –Abdullahi Nasidi Umar Galadiman Daji, Daular Fulani a Kano, Bencham publisheir umited, 2008 p.41-71.

هيئة القضاء في ولاية كنو

الفرق بين القضاء والفتوى بالإيجاز:

القضاء في اللغة : هو فصل القاضي بين الخصوم.

والقضاء في الإصطلاح: شبيه بالفتوى إلا أن بينهما فروقاً: مع الإسلام منها: أن الفتوى إخبار عن الحكم الشرعى.

والقضاء إنشاء للحكم بين المتخاصمين مع الإلزام، ومنها أن الفتوى لا إلزام فيها للمستفتى أو غيره، بل له أن يأخذ بها إن رآها صواباً وله أن يتركها ويأخذ بفتوى مفت آخر.

أما الحكم القضائى فهو ملزم.^{١٤٢}

وَيُنَبِّئُ عَلَيْهِ أَنْ أَحَدَ الْخَصْمِينَ إِذَا دَعَى الْآخَرَ إِلَى فِتَاوَى الْفُقَهَاءِ لَمْ تَجْبِرْهُ، وَإِنْ دَعَى إِلَى قَاضٍ وَجِبَ عَلَيْهِ الْإِجَابَةُ وَأَجْبِرَ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّ الْقَاضِيَّ مَنْصُوبَ لِقَطْعِ الْخِصُومَاتِ وَإِنْتِهَائِهَا.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: إن حكم القاضي جزئى خاص لا يتعدى إلى غير المحكوم عليه وله،

وفتوى المفتى عامة تتعلق بالمستفتى وغيره، والمفتى يفتى حكماً عاماً كلياً، أن من فعل كذا ترتب عليه كذا، ومن قال كذا لزمه كذا^{١٤٣}

^{١٤٢} - ابن القيم الجوزية اعلام الموقعين عن رب العالمين ج ١ ص ٣٨

^{١٤٣} - ابن القيم الجوزية اعلام الموقعين عن رب العالمين ٣٨/١

ومنها: أن القضاء لا يكون إلا بلفظ منطوق، وتكون الفتيا بالكتابة والفعل والإشارة.

لقد كانت هيئة القضاء موضع اهتمام للدفاع عن المظلوم، والقيام بإعطاء كل ذي حقِّ حَقَّهُ، وعلى أي حال منذ تأسيس ولاية كنو بنيت محاكم وهيئات قضاء كثيرة لنشر العدل في المدن والقرى والأودية والقيعان، وجاءت بعملية تغيير كل نظام يجري على الخطأ والغلط مع التنبيه إلى مواطن الخطأ والصواب، وإخلاص هيئة القضاء من أدران العامية والدخيل، ونقاها من إصدار الحكم بغير علم.^{١٤٤}

ومن هنا جاء دور هيئة القضاء في استخراج الأحكام التي تؤدي إلى نزع الحقوق من الظالم المعتدي وأخذها وردّها إلى المظلوم.

وعلى هذا المبدأ سارت هيئة القضاء، فهي لبُّ الحكم والمؤدي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وإعطاء المحتاجين حقوقهم في هذه الحياة، والآمرة بالمعروف التي تشجع الخير والحق بين الناس، والناهية عن المنكر والمحاربة للشر والفساد من المجتمع.^{١٤٥}

من هنا يتضح لنا أن هيئة القضاء^{١٤٦} في ولاية كنو تقوم بدورها في نشر الدين وتعاليمه وأحكامه وأهدافه للفئات الاجتماعية المختلفة، وكما أنها تشجع

^{١٤٤} -مقابلة مع متقى حسن يوم الإثنين ١٥/٥/٢٠١٥م.

Martabar Sharia, Na Idris Kuliya Alkali, Gaskiya Cooperation limited. Zaria 1982.

^{١٤٥} - موفق سالم نوري، أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية ص. ٢١١، ط دارس كثير، ط. الأولى ٢٠٠٩م.

^{١٤٦} - لقد أوتي من قوة وعظم وإرادة في حفظ ورعاية الحقوق الأسرة كبارهم وصغارهم، ومما يجب أن تلفت النظر إليه أن محكمة الشرعية أصبحت دورها ومكانتها عظيمة للدفاع عن حقوق الأسرة كالأب والأم لرعاية الطفل والأسرة وهي مرجع الأساسي التي تترافع إليها طلبات كل من غاب عليه حق من حقوقه اليومية.

القضاة على إصدار الحكم على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله، مع صون العدل والتساوي لأصحاب الدعاوى مع إجراء البحث والتثبت قبل إصدار الحكم لتمييز الصدق من الكذب والغش والخيانة التي تقع عادة بين المختصمين.

فقد قال ابن تيمية: :إن الله يقيم الدولة العادلة، وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة، وإن كانت مسلمة وتدوم الدنيا مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام^{١٤٧}

من هنا إقتضى المحاكم الشرعية أن تقوى العدل، والحكم بالقسط في جميع المحاكم القضائية، كما أن النبي ﷺ امتدح القائمين بالعدل مشيراً على مكانتهم الرفيعة عند الله تعالى، لقوله: :إن المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا^{١٤٨}.

من أعمال محكمة الشرعية أيضا أنها تقوم بالصلح بين الزوجين، وكما تأخذ حق الأطفال إذا منعت من الآباء وترده إليه وكذلك من مساهمة محكمة الشرعية تحكم على التجار في معاملات التدجارية إذا ظلم هذا أو أكل مال هذا بغير حق شرعي مهما قدّم المظلوم دعوته إلى القاضي يطلب حضورها أمامه لفصل القضاء بينهما بالحق، في مدة وجيزة وكذلك تتولى هذه المحكمة قبول الدعوة الوارثين عن الموت، وعلى المحكمة أن تقبل الدعوة وتسجلها وتجعل لهم يوماً للإستماع مع حضور الشهود وجميع الوارثين، وعلى طريقة المثال إذا قدم نوعية هذه الدعوة وعلى القاضي أن يستل الشهود أين فلان يعني الميت، ثم يسأل القاضي هل أبوه وأمه على قيد الحياة أو ميتا ثم يسأل بعد ذلك عدد أولاد الميت من الرجال والنساء، وكذلك يسأل عدد أزواجه وفيهم بعد يبذل جهده لكي يعرف جميع تركة الميت من الأموال والديور والبساتين والحدائق والمواشي وغيرهم التي كانت موجودة في القرى والبوادي والأماكن القاسية، ثم بعد ذلك يسأل القاضي الوارثين الموجودين أمامه هل رضيتم بما سمعتم من الشهود، في يتعلق بالبيان عن هذه التركة، وكذلك ترى المرأة تقدم دعوها إلى محكمة الشرعية لمعرفة، بأن ليس هناك مكان وحيد الذي يتولى أمرها لكي تكون سليمة وكرامة في جميع خفوفها.

^{١٤٧} - ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ص ٨٢

١٥١- مسلم ٣٤٠٦، والنسائي ٥٢٨٤

وتنمية النفس: وذلك عن طريق الإسهام في توقيير صون النفس من العدوان، وإثبات القصاص والحد، وبهما تقوم الحياة البشرية.

وتنمية النسل: وذلك يكون من جانب صون الأسرة من العدوان عليها، أو من انتهاك حرمتها.

وتنمية العقل: وذلك بتطبيق العقوبات الشرعية المنصوص على من يهتك حرمة العقل باستعمال الحشيش أو الخمر أو الأدوات المضرة بالعقل.

وكما أن هيئة القضاء تهتم بذلك لإغلاق باب من أبواب إفساد العقل بأي وسيلة من الوسائل هتاك للعقل والروح.

وتنمية المال: وذلك باتخاذ سياسة تشجع على العمل والكد في الكسب بعد إصدار الحكم على السارق فترى القاضي ينصحه ويعظه بأن يتعد من العدوان على أموال الناس في المستقبل.^{١٤٩}

وكل ما ذكرناه وإظهار الصورة الطيبة لهيئة القضاء في ولاية كنو تؤكد ما تعمله الهيئة من واجباتها في إصدار الأحكام.

ومما يجب ذكره أن هيئة القضاء بولاية كنو قد اهتمت برعاية شؤون حقوق الزوجين والأولاد وسائر الناس من كبار وصغار، وعلى طريق المثال إذا منع الزوج حق زوجته من طعام وشراب وعشيرة وغيرها من حقوقها ليس هناك

^{١٤٨} - يوسف القرضاوى، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص، ٧٣ ط، مكتبة وهبة، ط، الرابعة، ٢٠٠١ م

^{١٤٩} - يوسف القرضاوى مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية من مكتبة وهبة، ط، الرابعة، ١٠٠٢ م

مكان تتراجع إليه الزوجة لحل هذه المشكلات إلا هذه الهيئة. ومن خلال هذه الدعوة يسمع القاضي دعوى المرأة والزوج ثم يحكم عليهما بالعدل وإعطاء ذي حق حقه، وفي النهاية ترجع المرأة إلى دارها تعلن بفرحها بوجود حقها الذي غاب عنها، ولولا وقوف هيئة القضاء إلى جانبها لما رجع إليها هذا الحق.^{١٥٠}

وكذلك في الميراث والأحوال الشخصية. واتسع نظام الحماية لمن ترفع إلى هيئة القضاء أو هيئة الاستئناف تراقب هذه الدعوى لكي تثبت الحق عن الباطل. ومن أعمال هيئة القضاء أنها مهما وجد القاضي حكم في قضية ما بغير علم أو ركن إلى الباطل ولم يعط فيها ذو حق حقه الذي استحقه أقيمت اللجنة تبحث عن الحكم الذي صدر ونفذه، وإذا ثبت القاضي لا يستحق أن يكون من القضاة توقفه عن العمل إلى فترة وجيزة أو عزل عن وظيفة القضاء.

ومن أعمال هيئة القضاء التي لا تنسى فضلها أنها جاءت بحكم الذي يمنع غصب المرأة، كما اشتهرت هذه المصيبة بغصب عروسة من زوجها قهراً في هذه الأيام المسمى باسم (Daukar Amarya) واستكراه المرأة بالزنا المسمى بلغة المحلية (Fyade) والإتخاذ المتزوجة صاحبة ليعش معها سرىا المسمى بلغة المحلية (Kwartanci) وغيرها من البلايا التي لا ينساها التاريخ منذ تطور البلد.^{١٥١}

وهيئة القضاء هي المرجع الأساسي لكل مظلوم، لطلب ما غاب عنه من الحقوق لنفسه أو لأهله أو لجماعته، وكما هو المكان الخاص لإيصال الحق إلى المستحقين.^{١٥٢}

^{١٥٠} - مقابلة مع القاضي أمين إبراهيم يوم الخميس ١٩/١/٢٠١٦م، حول دور هيئة القضاء في رعاية حقوق حياة الأسرة

^{١٥١} - مقابلة مع القاضي أمين إبراهيم ومنتقى حسن، حول إسهامات محكمة القضاة للدفاع عن العدل وسد إنتشار الفساد في حياة الإجتماعية والأسرية، يوم الربعاء. ٥/٨/٢٠١٥م

^{١٥٢} - لطيف محمد سالم، النظام القضائي المصري الحديث ط. دار الشرق، ط. الأولى ٢٠١٠م ج، ص ٤١٧

نظام القضاء قبل الإسلام بالإيجاز

لم تعرف العرب في الجاهلية نظام واحد في فض المنازعات وحسم الخلافات والشقاق والإضطرابات التي تقع في أغلب الأوقات في حياة الأسرية والفردية. وكذلك لم تكن لهم تشريع ثابت ومعروف، بل إنهم يلجأوا إلى الأشراف معينة من شيوخ القبيلة الذين عرفوا بالأمانة والرياسة والتجربة، وتارة يفتوا إلى الكهنة والسخرة لما لهم من التجربة والمكانة عند الناس، لطلب الحل فيما أصابهم من مشكلات الأسرية.

وقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حكماً في الجاهلية وقد حكمته قريش في وضع الحجر الأسود لأمانته وصدقه، وجودة رأيه، وفصاحته، ومكانة في حياتهم الاجتماعية^{١٥٣}

وكذلك كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حكماً في الجاهلية،^{١٥٤} وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين، ليس هناك للعرب في الجاهلية أمكته الخاصة لفصل القضاء بين المتخاصمين أو المتنازعين لا في البادية ولا في المدن إلا أن بعض الناس اتخذوا المعابد محاكم من محاكم في الجاهلية، وتارة يقوم الحكم في سوق عكاظ، وكذلك من مجالس المعرف للحكم دار الندوة، وهو دار قصي بن كلاب وهناك من يجلس في أيام الموسم، فيحكم بين الناس يوماً، وكذلك توجد من اتحاد بيوتهم أماكن الفصل بين الخصومات إلا أنهم لم يحددوا يوماً أو وقتاً معيناً للحكم في حل مشكلات الأسرية.

^{١٥٣} - سيرة ابن هشام، ج ١ ص ١٩٧، ط، مصطفى الباني الحلبي ١٩٥٥ ط. الثانية

^{١٥٤} - الطبقات الكبرى، ج ٦ ص ١٥٣ السلطة القضائية وشخصية القاضي في نظام الإسلام مُجدد عبد الرحمن البكر ص

٤ . ٦٤ ط. الزهراء للإعلاء العربي ط الأولى ١٩٨٨ م.

ومن المعروف جدياً أن حالة العرب في الجاهلية لاثبات النسب هي طرق الوحيدة وهي القيافة، فإنها من خواص العرب من بني كندة. ولما جاء الإسلام أقر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة وعمل بها خلفاء الراشدون وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وأخذ بها بعض فقهاء الأمصار وعلماء السلف.^{١٥٥}

^{١٥٥} - الطرق الحكمية لا بن قيم، مكتبة المدنى جدة ص، ٢٨٨.

القيافة على قسمين قيافة الأثر ويقال لها القيافة، وقيافة البشر أما القيافة فيه علم يأخذ أن تتبع آثار الأقدام والأحفاف والحوافى في المقابلة للأثر.

أما القيافة البشر فهي الإسدلال بميات أعضاء الشخصين على المشاركة والأفعاد بينهما في النسب والولادة.

السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامى ص ٤٣.

المبحث الرابع

أنواع المحاكم ودرجاتها

دور المحاكم القضائية وامتيازها في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو

بدأ تنظيم دور المحاكم الشرعية في ولاية كنو منذ زمن بعيد، وكما أنها امتازت عن غيرها في حل المشكلات الأسرية، لأن المحاكم الشرعية هي المرجع الأساسي لبناء وحدة الأسرة وتنظيمها وحفظ كرامتها من غل الماكرين، وإبعاد الحقد الذي يدب بين الزوجين. وعلى الحقيقة مهما وُجدت الفتنة أو الانشقاق الذي يفسد حياة المحبة والمودة التي كانت تتلاشى بينهما. ومن المعروف، ليس هناك مكان معروف لحل هذه المشكلات إلا مكان وحيد، الذي يتولى القيام بالأحكام الشرعية مأمور بالحكم والفتوى الذي أسس على نصوص وقواعد الدين.^{١٥٦}

يضاف إلى ذلك المحاكم الشرعية تقوم بالنظر في القضايا الشرعية مؤثرة على استقلال القضاة وحل المشكلات الأسرية، وإبعاد استعمال الهوى في تطبيق وتنفيذ الحكم بين المتخاصمين.

هذا هو بعض ما وردت الإشارة إليه حول دور المحاكم الشرعية لما تضمنت فيه من رجوع زوجين إليها لمعرفة حقوقهما مما أفسده وضمرة ظروف الحياة، وأسهمت المحاكم الشرعية أيضاً في ولاية كنو في دفع قضية إختلاف الزوجين، ودفع الظلم عن أحدهما، وكما أنها تقوم بتربية الأولاد وإرشادهم إلى الأماكن

^{١٥٦} - مقابلة مع مالم سنوسى ودا خليل أحد أعضاء محكمة القضائية ولاية كنو يوم الثلاثاء ٥/٥/٢٠١٦م

المناسبة في حياتهم المستقبلية، وكذلك تصلح الشقاق والاختلاف بين الآباء حول من يقوم بتربية الطفل قبل بلوغه فيمن يتولى أمره أهو الأب أو الأم أو غيرهم من الأمهات والأخوات. ورد الحقوق على أصحابها، وكما أنها تقوم تقسيم التركة الموروثة على أصحابها بالعدل كما قسمها الله تبارك وتعالى في كتابه المنزل على خير عباده عليه الصلاة والسلام.

وسعت المحاكم الشرعية إلى إدخال السرور بين الزوجين إذا قذف أحدهما الآخر بالزنا أو الفاحشة، ولم يأت بالحجة فالمحاكم الشرعية هي التي تقوم بحل هذه المشكلة عنهما. ومع ذلك فإن المحاكم الشرعية هي التي تقوم بإصلاح أي حكم لا يطمئن المتزوجين لمصلحة حياتهما فيما بعد^{١٥٧}.

وإلى هذا فإن ذلك يعد على منع تفشي الظلم والإجحاف وهضم الحقوق، فيكون ذلك سبباً من الأسباب الأخرى للسقوط عن حياة المحبة والمودة والروحية للمتزوجين، ولولا قيام المحكمة الشرعية بتطبيق العدالة في المجتمع وإقرارها وسلامة الأسرة وحل المشكلاتها يعد هذا إلى حياة الفوضى وتعطل تقدمها من ناحية علمياً واقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً.

ومن هنا يتبين أن العناية بالعدل ضرورة لتحصيل ما تدعوه المحكمة وتبذله للوصول إلى الغاية، فقد قال ابن تيمية: "إن الله يقيم الدولة العادلة، وإن كانت

^{١٥٧}-وخير دليل على هذا ما شاهدناه في المحاكم الشرعية حول الإستماع الدعوى المدعى والمدعى عليه امام القاضي وتنفيذ الحكم حول دعواهما على ضوء الكتاب والسنة في مدة الوجيزة مع مراعاة مصلحة حياة الأسرة.

كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة، وإن كانت مسلمة، وتدوم الدنيا مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام^{١٥٨}.

مضت محكمة الشرعية وقتا طويلا فيما أسهمت من تقويم وحل المشكلات للأسرة إجتماعيا واقتصاديا ولما رصدت فكرة متميزة في الميسرة الطويلة في خدمة الأفراد والمجتمع حتى تكون مهيمنة في كل جوانب الحياة مع الإسهامات في تغذية حركة الوعي، ونفث روح الأمة آدابا سامية، وبث فيهم أخلاقا عالية التي تخلى من الظلم والفواحش، وكذلك حركة من حركاتهم التي تساهم إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي تمنعهم عن الخصومات بين الأسرة ومنعهم عن اعتداء الناس. وإذا وقع التخالف بين الأسرة فيما بينهم اختصموا إلى المحكمة الشرعية التي أسست على نظام العدل في كل محكمات البوادي والقرى ليقضى للناس على ما أمر الله تعالى ورسوله.

وقد بلغ إحصاءات بحل المشكلات الأسرة على الأقل كل يوم حوالي ٥٠٠ في البوادي والقرى.^{١٥٩}

وكما شاهدناه عن رجال المحكمة، ولو لا هذا الصلح لعدى إلى انتشار الطلاق أو كثرة فسخ النكاح بين الزوجين والهجوم والتباغض وعدم قيام وإثبات المودة والمحبة

^{١٥٨} - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الحسبة في الإسلام، ص: ٨٢.

^{١٥٩} - مقابلة مع قاضي أمين إبراهيم، حول محاكم الشرعية في ولاية كنو. يوم الإثنين ٥/٧/٢٠١٦م

بين الزوجين، وهذا يعود إلى ركود الأسرة عن التقدم والقيام بهدفها المنشود في حفظ قيامها وكرمها، وبهذا يعتبر أن المحكمة الشرعية مرجع الأساسية محدودة النطاق لحل المشكلات الأسرية. وفصل النزعات الفردية والاجتماعية، لما فيها من سهولة وسرعة في تنفيذ الدعوى الداعي التي قدمت إلى المحكمة.

ومن المعروف أنها تنزع الحقوق أو ما غصب ظلما وترده إلى المظلوم في وقت الميسرة ما فعلت ذلك لإدفاعا عن حقوق الأسرة كما أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وخوفا من افساد قيم الأسرية النبيلة التي تفسحوا بين الأمة بالتيسير والتسهيل.

وإن من أسمى القيمة التي تميز بها المحاكم الشرعية أنها اتصفت بالعدل والإحسان، وما زالت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وكما أنها تنطق باسم الإسلام والشريعة الغراء على مذهب إمام دار الهجرة أنس بن مالك رحمه الله تعالى في حل ما قدّم عليها من المشكلات الأسرية التي تمت بصلة إلى خلّ المنازعات التي تفسد مصلحة حياة التي لا تصلح إلا بنوعية هذه المحكمة القضائية.^{١٦٠}

وتجلى دور المحكمة وامتيازها بالمحافظة على نصوص الدينية والاستمرار في الالتزام بها ومواجهة المستجدات المتنوعة، وبث معاملة الحسنة بين الناس

^{١٦٠} - مقابلة مع القاضى أمين إبراهيم يوم الأحد ٢٠١٦/٢/١٥ م حول القضاة والقضاء ودورها في حل المشكلات الأسرية.

وإرشادهم إلى معرفة حقوقهم مع معالجة الجرائم والعقوبات الزاجرة لكل من تعدى إلى إفشال حقوق الفردية والاجتماعية.^{١٦١}

وتظهر دور المحكمة الشرعية أيضا إلى رفع دعوى المظلوم عليها ورد حقه عليه بدون تردد أو التأخر، وكذلك تنظمت علاقات الأسرية من الأعلى إلى الأدنى، وإنصاف الضعيف والقوى على حدّ سواء، وعلى هذا تقف بدورها الفائق بالفتاوى الشرعية والإستشارات للناس وإرشادهم إلى التمسك بالصلح لما فيه من خير وسعادة الأبدية.

ومما لا شك فيه أن هذه المحاكم ثلاثة أسهمت بنصيب وافر تقديم أحكام الشريعة الإسلامية والقضاء الإسلامي، على مناصب العليا ليعيش أهل كنفهم في الأمن والاطمئنان، ولمعالجة أمراض المجتمع والارتباط بالشريعة الإسلامية، لحل ما دبّ ونمى من التشويش في حياة الأسرة التي هي سرّ الحياة البشرية.: (١)^{١٦٢}

وسار القضاء في ظلّ هذا النظام هو مبراس للنظر لهذه المحاكم عن ما أشكل في أحوال الشخصية قبولا ورضاءً من مسائل الطلاق والصدّاق والنفقة وغيرهم من مسائل القضاية التي تتعلق بحقوق الدعوى حول النفقات.

وأما هذا السعي المتواصل على تلك الإمتيازات في حل المشكلات الأسرية في ولاية كنفهم فحريص على أن تتبع في أحكامها بالعدل والإنصاف إذا حدث

^{١٦١} - مرجع سابق

^{١٦٢} - مقابلة مع افاضى أمين إبراهيم يوم الأحد ١٥-٢-٢٠١٦ حول القاء ودره في حل مشكلات الأسرية.

بعض القضاة البارزين في ولاية كنو وإسهاماتهم القضائية

لا ينسى التاريخ دور القضاة الذين فتحوا عيون الناس ليعرفوا أن القضاء لا عيب فيه، إنما العيب للذين لا يقضون بالحق والعدل والعلم. ومن هؤلاء القضاة الذين بذلوا جهداً لخدمة العدل بين الناس، ورد الحقوق إلى أهلها. ومن أمثال هؤلاء القضاة الذين ترأسوا منصب قاضي القضاة بعد تأسيس وإنشاء ولاية كنو إلى وقت كتابة هذا البحث:

رقم	اسم	من	إلى
١.	الدكتور القاضي المحترم حسن إبراهيم غورذو	١٩٧٥	١٩٩٠
٢.	القاضي المحترم منصور محمد	١٩٩٠	١٩٩٠
٣.	القاضي المحترم إدريس قلي القاضي	١٩٩١	١٩٩٥
٤.	القاضي المحترم بشير أحمد	١٩٩٥	١٩٩٩
٥.	القاضي المحترم أول منجبر	٢٠٠٢	٢٠٠٢
٦.	القاضي المحترم طاهر رابع	٢٠٠٢	٢٠١٦
٧.	القاضي المحترم عبد الله وييا	٢٠١٦	إلى اليوم

S/N	NAME	FROM	TO
1.	Hon. Justice Kadi Dr Hassan Ibrahim Gwarzo	1975	1990
2.	Hon. Justice Kadi Mansur Muhammad	1990	1990
3.	Hon. Justice Kadi Idris Kuliya Alkali	1991	1995
4.	Hon. Justice Kadi Bashir Ahmad	1995	1999
5.	Hon. Justice Kadi Auwal Minjibir	2002	2002
6.	Hon. Justice Kadi Dahiru Rabi	2002	2016
7.	Hon. Justice Kadi Abdullahi Waiya	2016	To date

المرحوم الدكتور حسن إبراهيم غورذو (Gwarzo):

قبل الخوض في مساهمة الدكتور حسن إبراهيم غورذو تغمد الله الجميع برحمته الواسعة في هيئة القضاء، من المستحسن أن نذكر تاريخ المرحوم على ما قدّم لأمته من خير وخدمة للوطن ولأمته لإحياء التراث العلمي والقضائي في شمال نيجيرية وعلى الأخص ولاية كنو.^{١٦٥}

ولد المرحوم في محلية غورذو (Gwarzo) التي كانت إحدى محليات القديمة في غرب ولاية كنو. نشأ وترعرع في هذه المحلية، وبدأ في صغره بتعلم قراءة القرآن الكريم عند مآم محمد، ثم أرسله والده إلى مدرسة إعدادية لتعلم العلوم الإنكليزية بعد ختمه للقرآن عند معلمه. وفي سنة ١٩٥٥م وجد فرصة لدخوله إلى مدرسة العلوم العربية بكنو. ومن خلال هذه الفرصة تعلم الدراسات الإسلامية والثقافة العربية. وكان من الطلاب الأوائل الذين ذهبوا إلى السودان لتعلم

^{١٦٥} - مقابلة مع متقى حسن حول إسهامات حسن إبراهيم غورذو يوم الخميس ١٩/١/٢٠١٦م

الشرعية الإسلامية وما يتعلق بها من العلوم. ورجع الشيخ بدرجة فائقة في العلوم والتربية الإسلامية الكاملة وتمسكه بآداب الإسلام.

وبعد تحصيله للعلوم الشرعية قام بمهنة التدريس في مختلف المدارس والمعاهد والجامعات ومن ذلك أنه كان مدرساً لمدرسة الشريعة التي سميت فيما بعد بـ"مدرسة العلوم العربية بكنو"، وأصبح فيما بعد مديراً لها من سنة ١٩٦٤م - ١٩٦٥م.^{١٦٦}

ويبدو واضحاً أن الدائرة توسعة في خدمته ومساهمته للشرعية الإسلامية، وعلى الأخص تعليم أبناء الأمة الإسلامية وظيفه القضاء الذين أتوا من جميع شمال نيجيريا وغرب إفريقيا في ذلك الوقت.

ثم محاضراً في جامعة أحمد بللو زاريا، ولما كان على هذه العملية طلبت منه حكومة ولاية كنو ليقبل وظيفة منصب قاضي القضاة بهذه الولاية الجديدة، لما عرفوا من امتيازه وصدقه وأمانته ولتوفره لشروط القبول.

ولما عينته الحكومة على هذا المنصب الجديد، قام بافتتاح محاكم القضاة الجديدة في بعض الأقاليم التابعة لولاية كنو، واستطاع أن يرسخ أقوام من كان بعيداً عن الغش والرشوة من القضاء كما أعزل من لا يستحق أن يكون قاضياً شرعياً.

ومن مساهمته أيضاً للقضاء والمحكمة الشرعية أنه كوّن الندوة العلمية للقضاة ليسمعوا ويستفيدوا وليعرفوا من العلماء والشيوخ هدف القضاء الإسلامي في حماية الحقوق^{١٦٧}.

^{١٦٦} - مقابلة مع منتقى حسن حول اسهامات حسن إبراهيم غرزوا يوم ٢٠١٦/١/١٩

وعلى هذا يكون الفرصة التي سعى إليه المرحوم لخدمة وظيفة القضاء هو الذي أسس جمعية المؤسسة الإسلامية التي ما زالت تشجع الناس على فهم الإسلام وتطبيقه، وكما قامت بحركة إصلاح الأمة والقيام بالدعوة والإرشاد، وكما هو معروف إنها افتتحت مدارس علمية وجوامع ومساجد في قرى ومدن ولاية كنو.^{١٦٨}

ويضاف إلى ذلك أنها قامت بإرسال طلاب العلم إلى الدول العربية لتعلم العلوم الإسلامية والثقافة العربية. وعندما رجع هؤلاء الطلبة أصبحوا قدوة في العلم والإصلاح، وقاموا بتطبيق وظيفة القضاء في بعض محاكم الشرعية بولاية كنو.

ومما لا ينسى فضل المرحوم حسن إبراهيم غَوَزْدُوَا (Gwarzo) أن وظيفة القضاء أصبحت في زمنه تدريجيا لا يتولى شأنها إلا من تخرج في إحدى المدارس النظامية التي يحصل فيها على شهادة الدبلوم أو شهادة الليسانس أو شهادة الماجستير أو غيرها من الشهادات العلمية العالمية.

وساعد قاضي القضاة على استمرارية هذا الاتجاه على هذه الطريقة التي اتبعتها محكمة القضاة من حكومة ولايات والحكومة الفدرالية في نيجيريا وسائر بلاد شمال النيجيرية^{١٦٩}.

^{١٦٧} - مقابلة مع منتقى حسن حول إسهامات حسن إبراهيم غَزْرُوَا يوم الخميس ١٩-١-٢٠١٦.

^{١٦٨} - مقابلة مع منتقى حسن حول إسهامات حسن إبراهيم غَزْرُوَا يوم الخميس ١٩-١-٢٠١٧.

^{١٦٩} - مقابلة مع منتقى حسن حول إسهامات حسن إبراهيم غَزْرُوَا يوم ١٩/١/٢٠١٦ -

المرحوم الشيخ إدريس قُلي^{١٧٠} القاضي (٣٠/١٢/١٩٣٠ - ٢٨/٥/٢٠١١)

كلمة قلى أصلها من كلمة العربية التي تعني ب (القاضي) ثم استبدل فيما بعد إلى كلمة (كُلي) أو (قُلي) ويطلق بهذه الكلمتين باللغة الهوسا (Kuliya Manta Sabo) أي بمعنى علاقتك بالقاضي لا تمنعه أن يحكم عليك بالقبض أو الحبس في السجن.

تعلم مبادئ علمه منذ صغره في مدرسة مآلم شمس كبر لتعليم القرآن، ثم فيما بعد انتقل إلى مدرسة مآلم غوني لتعليم القرآن والقرءات، وبعد إتقانه للقرآن توسع في طلب العلم عند المرحوم الشيخ محمد ناصر كبر تغمده الله الجميع برحمته، وتعلم عنده التفسير القرآن، والحديث وعلومه، واللغة العربية ومدلولاتها، و علم العقائد التوحيد وغيرهم من العلوم. ثم بعد ذلك انتقل المرحوم إلى وزير كنو السابق شيخ غطوطو (Shehu Gidado) وما من فن من الفنون إلا تعلمه وأتقنه عنده.

عاش وترعرع في دار العلم ووظيفة القضاء في ولاية كنو، آباءه وأجداده من جهة الأب والأم كلهما القضاة. بدأ المرحوم العمل بحكومة (N.A) التي تتأس النظام البلدي في تلك الفترة على منصب (CLERK) بعد تخرجه من مدرسة

^{١٧٠} - مقابلة مع القاضي عثمان قلي إدريس القاضي يوم الثلاثاء ١٥/١١/٢٠١٦م

العلوم العربية، ثم بعد ذلك انتقل إلى وزارة العدل والقانون على منصب مفتي
القاضي (Registrar) من خلال السنة ١٩٦٦-١٩٦٠م

ذهب إلى جامعة الأزهر للدراسة في قسم الشريعة، وحصل فيما بعد على
درجة الليسانس في الشريعة، وبعد رجوعه من جامعة الأزهر بعثته حكومة ولاية
كنو إلى مدرسة العلوم العربية ليدرس فيها على درجة نائب المفتش العالى في
وزارة التربية والتعليم (AEO) ثم فيما بعد أرسل إلى المدرسة الثانوية في بئى
(Bichi) كنائب العميد في سنة (١٩٦٩). وأصبح عميد (ATC GUMEL)
من بين سنة ١٩٧٣ وذهب إلى جامعة كمبرج (CAMBRIDGE

UNIVERSITY LONDON) لطلب شهادة دبلوم حول الإدارة التربوية بمعنى
(١٩٧٥-٧٦) (Diploma In Education Administration) وبعد رجوعه عين
ليكون أول عميد لكلية أمين كنو والقانون من سنة ١٩٧٨-١٩٧٧. وكان
المرحوم مسجلاً (Registrar) محكمة الاستئناف بعد إنشائها في سنة ١٩٧٩
- ١٩٧٨ وعين فيما بعد على مرتبة (CADRE) في سنة ١٩٧٩م وفيما بعد
أصبح قاضى القضاة ولاية كنو فيما بين سنة ١٩٩١ إلى ١٩٩٥م واستقال
عن العمل في اليوم^{١٧١} السبت الموافق ٣٠/١٢/٩٥ واحتارته الحكومة
الفدرالية ليكون سفيرها في الكويت من بين فترة-١٩٨٩-١٩٩٩م ثم رجع
إلى منصبه لإمام أكبر في ولاية كنو ٢٠٠١م إلى أن توفاه الله برحمته في اليوم
السبت الموافق ٢٠١١/٥/٢٨م ونسأل الله أن يتغمدنا برحمته الواسعة وتعتبر

^{١٧١} -مقابلة مع القاضي عثمان قلى إدريس ألقاضى بوم الثلاثاء ٥-٧-٢٠١٦

فترة عمله على هذه الوظيفة جاءت بإنتاجات كبيرة من كل طبقات المحكمة. وفي أثناء الفترة التي قضى في هذا المنصب إعطاء كل قاضٍ فرصة كاملة ليقضي بالحق والعدل، لكيلا يطلع أو يتداخل عليه أحد في داخل أو خارج لمحكمة حول إصدار الحكم وتنفيذه، وكما لا يكون القاضي إلا من توفّر عليه شروط القضاء. وقرر قاضي القضاة نظاماً جيداً على ألا يتداخل أو يقطع أحد على حكم القاضي مهما كانت درجته أو مكانته في المجتمع^{١٧٢}.

وشجّع القضاة على طلب العلم عند المشايخ في معاهدهم وكما شجّعهم على تتبع الحكم قبل إنفاذه، وسؤال العلماء عما أشكل أو غاب عنهم من الحكم، وكما حذّرهم بخطر إصدار الحكم بدون العلم أو مراجعة واسعة.

وفي أثناء فترة وظيفته كقاضي القضاة حوالي خمسة أعوام، ومما لا ينسى ذكره، أنه شاور حكومة ولاية كنو بافتتاح محكمتين أو ثلاث على الأقل في جميع محليات ولاية كنو، وكما أنه أسس مدارس لتحفيظ القرآن والدراسات الإسلامية للكبار والصغار. تحت رعايته الكاملة وكما ساعد الطلاب المبعوثين إلى الدول العربية للدراسة.^{١٧٣}

ولقد عينه الأمير المرحوم الحاج أدو بايرو إمام الجامع عبد الله بايرو فغي من بين سنة ١٩٨٥ إلى ١٩٩٢ فكان إماماً وداعياً ومعلماً وواعظاً ومفتياً للأمة

^{١٧٢} -مقابلة مع القاضي عثمان قلي إدريس القاضي يوم الثلاثاء ١٥/١١/٢٠١٦م.

^{١٧٣} - مقابلة مع مالم منصور عميد مدرسة ثمار القرآن المرتل، أحد المدارس التي أسسها المرحوم في حياته، يوم الأحد

٢٠١٦/١/١٤م

الإسلامية الذين يأتون إليه أو لأداء الصلوات الخمس. وقد أسلم على يديه عدد كبير من المسيحيين الذين يسكنون جوار الجامع، وأحسنوا إسلامهم، ولم يتركهم الشيخ بدون تتبع أحوالهم وسلوكهم بعد إرسالهم إلى المؤسسة الإسلامية لتعلمهم مبادئ الإسلام وما يجب عليهم من الأحكام.

وفي أثناء كونه في جامع عبد الله بايرو فغي وفيما بعد أسس مدرسة لتعليم الكبار بعد صلاة العشاء لأول مرة في تاريخ الجامع منذ تأسيسه، بدأ الشيخ تعليم الكبار بنفسه، ولما كثرت الحضور من الطلاب مع زيادة شوقهم وقبولهم لهذه الطريقة الجديدة لتعليمهم مبادئ علوم الدين من الفقه والحديث الشريف والتاريخ الإسلامي والنحو. ثم بدأ للشيخ أن يجد من يساعده على القيام بتعليم الرواد الذين ما تعلموا شرائع الإسلام والعلم، لما تحمل عليه من مشقة الإمامة وشغل وظيفة قاضي القضاة.^{١٧٤}

والجدير بالذكر أنه هو الذي فتح مدرسة لتحفيظ القرآن للصغار التي سميت ب:(ثمار القرآن المرتل)، فهذه المدرسة قامت بدورها الفائق لتشجيع أبناء المسلمين على حفظ كتاب الله. وعلى الحقيقة، هذه المدرسة قد قامت بتربية أبناء المسلمين منذ تأسيسها على فهم اللغة العربية والفقه الإسلامي. ويقال

^{١٧٤} - مقابلة مالم منصور مُجد عميد مدرسة ثمار القرآن المرتل يوم الثلاثاء ٤-٢-٢٠١٦

اليوم إن هذه المدرسة قد تخرَّج فيها حوالي مائة ألف، بين طالب وطالبة من الذين حفظوا القرآن، وعدد كبير من الذين تعلموا القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم قراءة مجوَّدة.^{١٧٥}

ومن مساهمات الشيخ إدريس قُلي القاضي بالنسبة لوظيفة القضاء أنه أَلَّف كتاباً يسمى بـ ^{١٧٦} (Martabar Shari'ah) بمعنى منزلة الشريعة الإسلامية باللغة المحلية (الهوَس). وهذا الكتاب يعتبر قنطرة جديدة لمعرفة أحكام ووظيفة القضاء، وكما وضح وبيَّن كل ما يتعلَّق بأهمية وظيفة القضاء الإسلامي.

ويكفي أن نشير إلى أنه لما كان إمام جامع عبد الله بايُرو في سنة ١٩٨٥م وقبل انتقاله بقليل إلى جامع أمير كنو ليكون إمام الأكبر لولاية كنو، بدأ بتعليم الناس العلوم والآداب الإسلامية في جامع عبد الله بايُرو فغني، وجعل لهم كتاب "الأخضري" ليكون مفتاحاً لعيون الناس للعلوم، ولما ختم الكتاب جعل بعده "العشماوي" و"المقدمة العزية" و"الرسالة" و"فتح الجواد" و"جواهر الإكليل". ومن المعروف أن الشيخ ما خلف كتاباً إلا بعد إكماله واتفقانه مع قيامه بشرح عويصه للطلاب. يجب أن نلاحظ أن المرحوم يفسر القرآن الكريم في شهر رمضان في كل سنة بعد صلاة العصر منذ سنة ١٩٨٥ إلى إنتقاله إلى جامع الأمير، وأما من

^{١٧٥} - مقابلة مع مالم منصور مدير المدرسة ثمار القرآن المرتل يوم الحد ١٤، ٢١، ٩، حول نشاطات المدرسة وتطورها منذ تأسيسها إلى كتابة البحث.

^{١٧٦} - مقابلة مع ابن المؤلف القاضي عثمان بن إدريس قُلي القاضي حول حيات المرحوم وإسهاماته في بناء تطور حياة الأمة يوم الجمعة ١٧/٥/٢٠١٦م

ناحية الحديث النبوي فبدأ بتعليم "الأربعين النووية". ولما انتهى دراسة الكتاب بشرح وتحليل مسائله من أوله إلى آخره، جعل لرواد جامع عبد الله بايرو فغني كتباً حديثية أخرى، الواحد تلو الآخر، أمثال "بلوغ المرام"، ثم "رياض الصالحين" ثم "الموطأ" للإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى. وخلاصة نور اليقين، ثم استخلف بعده بنور اليقين في سيرة أفضل الخلق نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام^{١٧٧}.

ولما كملت عقول الرواد لتذوقهم العلوم الإسلامية ورغبتهم فيه دعاهم فيما بعد إلى تذوق باللغة العربية، وجعل لهم لأول مرة كتاب النحو الذي يسمى بـ"النحو الواضح" من الجزء الأول إلى الثالث^{١٧٨}.

ومما يدرك على مساهمة الشيخ المرحوم إدريس قُلي القاضي تغمده الله الجميع برحمته الواسعة في نشر العلوم وتعليمه بين العامة والخاصة في كل يوم الجمعة، يأتي بالخطبة الجديدة باللغة العربية، لكي يفتح عقول الناس وفهمهم ليدركوا قيمة الشريعة الإسلامية واللغة العربية، وإيقاظ مفهوم الناس على طلب حقوقهم، وألا يتركوها سدى من دون المطالبة.

ولكونه قاضي القضاة في زمنه قدّم مساهمات لتطور القضاء في ولاية كنو، ومن هذه المساهمات إعطاء الحقوق للقضاة وعمال المحاكم جميعاً، كل واحد يعمل

^{١٧٧} - مقابلة مع ابن المؤلف القاضي عثمان بن إدريس قُلي القاضي حول حيات المرحوم وإسهاماته في بناء تطور حياة الأمة يوم الجمعة ١٧/٥/٢٠١٦م

^{١٧٨} - مقابلة مع مالم منزلي ثاني (sarkin ladanai) أمير المؤذنين وهو مؤذن الجامع عبد الله بايرو فغني حول إسهامات المرحوم القاضي القضاة إدريس قُلي القاضي كإمام وواعظ ومؤلف

على قدر خبرته وقدرته، و ألا يخاف لومة لائم في إصدار الحكم، وما زال يدعوهم إلى القيام بالواجبات العملية بالجد والاجتهاد، ثم شاور الحكومة بإرسال القضاة إلى التدريب داخلاً وخارجاً لتوسعة الخبرة، وكما نصح الحكومة ببناء محاكم جديدة في جميع محليات ولاية كنو.

ومن مساهمة قاضي القضاة الشيخ قُليّ إدريس القاضي كان أول عميد كلية أمين كنو لدراسات الشريعة والقانون. بعد إنشائها سنة ١٩٧٧

(Aminu Kano College Of Islamic And Legal Studies) ومن مساهمته لتشجيع طلاب العلم إلى معرفة الشريعة الإسلامية معرفة واسعة، ومعرفة كيفية تطبيقها على حياة الاجتماعية والأسرية،^{١٧٩} وتخرج عدد كبير من قضاة شمال نيجيريا تحت رعايته، كعميد ومشير ومرشد في هذه الكلية. إن تاريخ ولاية كنو وشمال نيجيريا لا ينسى فضله لما قدّم من إنتاجات قيمة خدمة للإسلام والعلم والإنسانية ووظيفة القضاء^{١٨٠}.

صفة القاضي

يجب على القاضي أن يتصف بصفتي القوى والأمانة قبل ترشيحه على منصب القضاء، وكما وضع علي ابن أبي طالب عليه السلام الأسس التي يجب للقاضي أن يتصف بها في كتابه الذي أرسله إلى عامله في مصر الأشر النخعي.

جاء في الكتاب: ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفئ

^{١٧٩} - مقابلة مع القاضي عثمان قلي القاضي يوم الخميس ١٧/٩/٢٠١٦م

^{١٨٠} - مرجع السابق

إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصوم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدنيه إطراء ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل، ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علته، ونقل معه حاجته إلى أناس، وأعطيه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرحال له عندك، فانظر في ذلك نظرًا بليغًا^{١٨١} واشتمل على مبادئ كثيرة في الإدارة والسياسة وشئون الحكم، ويعتبر بحق دستوراً لكل حاكم.

وعلى الحقيقة هذا الكتاب اشتمل على مبادئ كثيرة في شئون الحكم وأصبح دستوراً لكل حاكم، لقد أجمل وأتقن الإمام علي عليه السلام في ذكر هذه الصفات التي ينبغي أن يتوافر في القاضي، وأن يتحلى بصفات الكرم والعدل، وكما أوصى باختيار أفضل الناس، وأن يكون ذا شخصية قوية بعيدة عن الضعف والخنوع، والخوف لا ترهبها أقوال الناس وأحاديث الألسنة،

كذلك فإن من الصفات المهمة ألا تشرف نفس القاضي على طمع، وتفتن بما رزقها مما يجرى لها من رواتب الشهرية ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "ينبغي أن يكون في القاضي خصال ثلاث: لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع"^{١٨٢}

^{١٨١} - محمد عبده، شرح نهج البلاغة ١٠٤، ١٠٥/٣

^{١٨٢} - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي ص ٣٧٣

وكما لا يتولى القاضي إلا إذا كان عالماً وفطناً وذكياً ومتصفاً بالكرم والأخلاق الكريمة، لأن هذه الصفات تعين القاضي في تنفيذ الأمانة التي وضعته وظيفته القضاء على عاتقه، وإدارة البلد لاستقرار الأمن والسلام، وكما يقال إن القضاء الكامل هو الذي اجتمعت له خصال بعضها في القاضي وبعضها في المتقاضين، وبعضها في الناس، وبعضها الآخر في الدولة^{١٨٣}.

وأما الذي في القاضي فهو أن يكون راسخاً في دينه، عالماً أميناً^{١٨٤} ^{١٨٥}. وأما الذي في المتقاضين فلا بد أن يجد المدعي والمدعى عليه. وأما الذي في الناس فهو أن يعينوا القضاة على إحقاق الحق، فلا يشهد شاهد زوراً. وأما الذي في الدولة فهو أن تحسن الاختيار فلا الخيار للقضاة إلا الأقوياء في الدين والعلم والخلق.

قال عمر بن الخطاب لأبي موسى: " لا تستقضين إلا ذا مال وذا حسب، فإن ذا المال لا يرغب في أموال الناس، وإن ذا الحسب لا يخشى العواقب"^{١٨٦}

ومن هنا اشترط بعض الفقهاء عند تعيين القضاة أن يكون القاضي غنياً، فإن كان فقيراً أغناه الإمام وأدى عنه ديونه^{١٨٧}.

ومن الصفات أن يقوم بالبحث والتأمل في القضايا المطروحة عليه، ولا ينجز ولا ينخدع وراء الفهم الظاهر لأول وهلة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا

^{١٨٣} - ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأفضلية ومنهج الأحكام، ط، بيروت ١/٩٨، ٩٧، ٣٩.

^{١٨٤} - ابن فرحون تبصرة الحكام في أصول الأفضلية ومنهج الأحكام ط. بيروت . ج/١/٣٩/٩٧/٩٨

^{١٨٥} - عبد الوهاب البغدادي، كتاب التلقين في الفقه الإسلامي المالكي، ط الأولى ٢٠٠٣ م ص: ١٦٤.

^{١٨٦} - السلطة القضائية والشخصية القاضي في النظام الإسلامي ص ٣٧٤

^{١٨٧} - المرجع السابق ص ٣٧٤

بد أن يتابع أحداث الأساليب في التحقيق والإجراءات، وكما يجب الدأب المستمر والتحصيل المتواصل، والاطلاع الواسع في أمهات الكتب، كما يجب على القاضي عند إيضاح الحكم أن يفصل في القضية وأن يعتمد إلى التنفيذ.

يقول أبو هريرة رضى الله عنه: لا ينبغي للقاضي إلا أن يكون عالماً، وأن لا يكون فهماً صارماً" ^{١٨٨}

كما جاء في البخاري: "خمس إذا أخطأ القاضي منهن خصلة كانت فيه وصمة: أن يكون فهماً حليماً صليباً سؤلاً عن العلم." وقال عمر بن ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى في صفات القاضي: " أن يكون صليباً نزهاً، عفيفاً حليماً، عليماً بما كان قبله من القضاء والسنن" ^{١٨٩}

وفي رواية أخرى: "إن القاضي يحتاج إلى أن يكون فيه أربع خصال: فإن أخطأته واحدة كانت وهماً، أن يكون ورعاً، وأن يكون عالماً، وأن يكون فهماً، وأن يكون سؤلاً عما لا يعلم." ^{١٩٠}

وفي رواية: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: " إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل وإن كان فيه أربع ولم يكن فيه واحدة ففيه وصمة، وإن كان فيه ثلاث ولم يكن فيه إثنان ففيه وصمتان، وهذا عبارة عن النقصان، فقال

^{١٨٨} - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي ص ٣٧٥

^{١٨٩} - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي ص ٣٧٥

^{١٩٠} - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي ص ٣٧٥

قائل : ما هي يا أميرا المؤمنين؟ قال: بما قبله مستشيرا لذي الرأي ذا نزاهة عن الطمع حليما عن الخصم، محتملا للأئمة. ١٩١

وقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : " مستشيرا لذي الرأي " فيه دليل على أنه ينبغي للقاضي ألا يدع مشاورة العلماء، وإن كان عالما. فقد كان رسول الله ﷺ أكثر مشاورة لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين وكذلك أبوبكر رضي الله عنه، فكان يشترهم ثم يفصل بما اتفقوا عليه.

وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان إذا جلس على المقاعد جاءه الخصمان، فقال لأحدهما : " أذهب أدع عليا، وقال للآخر أذهب فادع طلحة والزبير، ونفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يقول لهما: تكلما ثم يقبل على القوم فيقول ما تقولون؟ فإن قالوا ما يوافق رأية أمضاه وإلا نظر فيه بعد، فيقومان وقد سلما" ١٩٢

فهذه توجيهات وإرشادات من الخلفاء لمن جاء بعدهم من القضاة ألا يدعوا المشاورة وإن كانوا فقهاء علماء.

وقال الإمام مالك رحمه الله: " لا أرى القضاة تجتمع اليوم في أحد فإن اجتمع منها خصلتان العلم والورع ولي " ١٩٣

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "ينبغي ألا يكون القاضي جائرا عسوفاً ولا ضعيفا مهينا" ١٩٤

١٩١ - مواهب الجليل ١٠٣/٦ وفتح الباري ١٤٦/١٣.

١٩٢ - السلطة القضائية ص ٣٧٦

١٩٣ - منح الجليل ١٣٨/٤

١٩٤ - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي. ص ٣٦٩ - ٣٧٨ ط الأولى ١٩٩٧ م ط الرهراء لأعلام العربي

وقال الإمام الزهري: " ثلاث إذا كن في القاضي فليس بقاض: إذا كره اللوائم، وأجب الحمد، وكره العزل " ١٩٥

وقال ابن فرحون: " إذا أراد الإمام تولية أحد اجتهد في ذلك لنفسه وللمسلمين، ولا يجابى ولا يقصد بالتولية إلا وجه الله تعالى، وليختر رجلاً من أهل الدين والفضل والورع، والعلم، كما فعل أبوبكر في استخلافه عمر رضي الله عنهما " فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ما من أمير أمر أميراً أو استقضى قاضياً محاباة إلا كان عليه نصف ما اكتسب من الإثم وإن أمره أو استقضاه نصيحةً للمسلمين كان شريكه فيما عمل من طاعة الله تعالى، ولم يكن عليه شيء مما عمل من معصية الله تعالى. ١٩٦

قال ابن تيمية رحمه الله: "ويقدم في ولاية القضاء الأعلم، والأروع والأكفأ" ١٩٧.

١٩٥ - تبصرة الحكام ١ / ٣٣

١٩٦ - أبي عبد الله محمد بن فرحون اليعمري المالكي، تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام ج/١ ص، ٢٩. ط،

القدس، ط- الأولى ٢٠٠٩

١٩٧ - ابن تيمية، الساسية الشرعية ص ٤٩ ط، مكتبة فياض ط، الأولى ٢٠٠٥ م

المبحث الخامس

دور محكمة الاستئناف والنقض في حلّ المشكلات الأسرية.

أنشئت محاكم عديدة للاستئناف التي لم تشهدها ولاية كنو منذ تأسيسها في حل المشكلات الاسرية التي تواجه الحياة الاجتماعية، وبها تدافع عن الحقوق الفردية، وحل الانشقاق الذي يقع بين المتزوجين.^{١٩٨}

ومن المعروف أن محكمة الاستئناف هي مرجع أساسي لإثبات العدل والحقوق الإنسانية، وعلى الأخص بين خصمين مهما إذا قضى القاضي بينهما أهو مصيب أم مخطئ في حكمه. وهذا يمكن أن نقول إذا وجد ضعف في إصدار الحكم أو تساهل القاضي في البحث عن الحكم، ومن خلال هذا يرفع المدعي الذي ظلم أو فات حقه إلى محكمة الاستئناف للنظر فيما حكم عليه لكي يرجع حقه إليه. ومن هذه الزاوية ممكن أن نقول إن محكمة الاستئناف هي الوحيدة التي تساعد الأسرة لطلب حقوقها ودرجاتها وكرامتها التي كادت أن تفوت عنها.^{١٩٩}

ويمكن القول عموماً إن محكمة الاستئناف تتكون من قضاة خبراء وعلماء الذين يعلمون دقائق الأمور حول الشريعة الإسلامية وما يتعلق بوظيفة القضاء، فهذه

٢٠٢ - مقابلة مع متقى حسن، أحد أعضاء المحكمة الشرعية ولاية كنو، بتاريخ يوم. ٢٧/٥/٢٠١٦، والقاضي أمين ابراهيم في نفس اليوم

محكمة تجد على الأقل ثلاثة قضاة أو أكثر من ذلك، وعلى أيديهم شؤون حل مشاكل قضية الاستئناف التي قدمت عليهم من المحاكم الابتدائية.^{٢٠٠}

وعلى طريقة المثال تتضح الصورة على أسماء القادة لمحكمة الإستئناف من أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء والحكام والقوات لمساهمتهم لتنفيذ الحكم، والعدل، وإصلاح الأحكام التي قدمت منذ تأسيس وإنشاء ولاية كنو إلى وقت كتابة البحث. وهم:

رقم	اسم	التاريخ
١.	الحاج الدكتور المحترم حسن إبراهيم غوردو	١٩٧٥
٢.	القاضي المحترم أبوبكر بشير والي	١٩٧٥
٣.	القاضي المحترم حمزة محمد بيثي	١٩٧٥
٤.	القاضي المحترم منصور محمد	١٩٧٥
٥.	القاضي المحترم ناصر أحمد	١٩٧٥
٦.	القاضي المحترم نائي سليمان والي	١٩٧٥
٧.	القاضي المحترم يوسف محمد وزيري	١٩٧٦
٨.	القاضي المحترم إدريس قلي القاضي	١٩٧٧
٩.	القاضي المحترم عبد الوهاب تاهر	١٩٧٧

^{٢٠٠} - مقابلة مع متقى حسن أحد أعضاء محكمة القضائية اليوم ٢٧/٥، ٢٠١٦
مقابلة مع القاضي أمين إبراهيم اليوم ١٢/٢٧، ٣٠ حول محكمة الاستئناف .

- ١٠ . القاضي المحترم رفاعي بللو ١٩٧٧
- ١١ . القاضي المحترم يحيى عثمان ١٩٨٧
- ١٢ . القاضي المحترم بشير أحمد ١٩٩١
- ١٣ . القاضي المحترم الحاج أول منجبر ١٩٩١
- ١٤ . القاضي المحترم الحاج طاهر رابع ١٩٩١
- ١٥ . القاضي المحترم محمد عمر محمد ١٩٩٣
- ١٦ . القاضي المحترم عبد الله وي ١٩٩٣
- ١٧ . القاضي المحترم علي إبراهيم مندوري ١٩٩٣
- ١٨ . القاضي المحترم شيخ إبراهيم متولى ١٩٩٣
- ١٩ . القاضي المحترم أبوبكر إسماعيل كنگرؤفي ١٩٩٥
- ٢٠ . القاضي المحترم تجاني يحيى دوكاوا ١٩٩٥
- ٢١ . القاضي المحترم محمد الخليل ١٩٩٥
- ٢٢ . القاضي المحترم موسى آدم زاكري ١٩٩٥
- ٢٣ . القاضي المحترم ودا خليل ١٩٩٧
- ٢٤ . القاضي المحترم ثاني معاذ ١٩٩٧
- ٢٥ . القاضي المحترم إبراهيم طلحة ٢٠٠٨
- ٢٦ . القاضي المحترم تجاني يوسف ياكسي ٢٠٠٩
- ٢٧ . القاضي المحترم مختار كنتي محمد ٢٠٠٩

1.	Hon. Justice Alhaji Dr. Hassan I. Gwarzo	1975
2.	Hon. Justice A.B Wali	1975
3.	Hon. Justice Hamza Muhammad Bichi	1975
4.	Hon. Justice Mansur Muhamad	1975
5.	Hon. Justice Nasiru Ahmad	1975
6.	Hon. Justice Na`ibi Sulaimanu Wali	1975
7.	Hon. Justice Yusuf Muhammad Waziri	1976
8.	Hon. Justice Idris Kuliya Alkali	1977
9.	Hon. Justice Abdulwahab Tahir	1977
10.	Hon. Justice Rufai Bello	1977
11.	Hon. Justice Yahaya Usman	1987
12.	Hon. Justice Bashir Ahmad	1991
13.	Hon. Justice Alhaji Auwal Minjibir	1991
14.	Hon. Justice Alhaji Dahiru Rabi	1991
15.	Hon. Justice Muhammad Umar Muhammad	1993
16.	Hon. Justice Abdullahi Wayya	1993
17.	Hon. Justice Ali Ibrahim Mandawari	1993
18.	Hon. Justice Shehu Ibrahim Matawalle	1993
19.	Hon. Justice Abubakar Isma`il Kankarofi	1995
20.	Hon. Justice Tijjani Yahaya Dukawa	1995
21.	Hon. Justice Muhammad Khalil	1995
22.	Hon. Justice Musa Adamu Zakirai	1995
23.	Hon. Justice Wada Khalil	1997
24.	Hon. Justice Sani Mu`azu	1997

- | | |
|---|------|
| 25. Hon. Justice Ibrahim Dalhatu | 2008 |
| 26. Hon. Justice Tijjani Yusuf Yakasai | 2009 |
| 27. Hon. Justice Mukhtar Kunti Muhammad | 2009 |

لا يجهل دورهم الفائق في خدمة الإسلام ووظيفة القضاء، وإحياء تراث العلمي والشريعة الإسلامية، وحفظ الكرامة الإنسانية التي أمر أن تدافع وتحافظ.

وَحُصِّصَتْ المحكمة الاستئنافية بقطع كل النزاعات بين الأسرة التي تسبب عدم وحدة صفوفها أو وقعت التناقض والفساد بينهم، واستقصاء إمكانيات طرد^{٢٠١} الفتن التي تعقد تحت الحياة الاجتماعية، ومحاولة إقناع رد المظالم التي ما زالت تمتد بين الأسرة، وضمان حصول الحقوق على أصحابها بغير أي تردد، وتقوم بإرشادات قيمة وندوات علمية ومؤتمرات لحركة الإصلاح كلها تواجه التثب لوضع التوسعة لمعرفة عما يدور حول القضاء وتطوره في حل المشكلات الأسرية. وكذلك من دور محكمة الاستئناف القيام بخدمة القضاء ودفع ظلم المظلومين.^{٢٠٢}

ومن أعمال محكمة الاستئناف أنها تسمع دعوة المدعي على ما أصابه من فشل في الحكم أو الطلب لإفساح الحكم أو النظر فيه لإصلاحه على ما تقدم من إحدى محكمات القضائية ولاية كنو. وتارة تختار يوماً للجلوس في إحدى المحليات أو في المحكمة العليا التي تعقد في سَكْرَتَارِيَّة أُوْدُو بَأْفُو (Audu Bako Secretariat) لتوسعة

^{٢٠١} - مقابلة مع القاضي أمين إبراهيم اليوم ٢٧/١٢، ٣٠ حول محكمة الاستئنافية .

^{٢٠٢} - مقابلة مع حسن منتق أحد أعضاء هيئة القضائية يوم ٢٥\٤\٢٠١٧

الحكم في مكانهم أو محلياتهم، وهذا يعد إلى وجود اطمئنان في قلوبهم وقبولهم للحكم الذي صدر في محكمة الاستئناف.^{٢٠٣}

ألا كفانا طيبة وكفانا إحسان ظن بمحكمة الاستئناف لم تترك ميدناً من ميادين الحكم إلا زينه وصيغته - بصيغة العدل والإصلاح فيما بدا من الحكم الذي صدر من إحدى المحاكم سابقاً، وكان الناس يلتفتون إليها لطلب حقوقهم^{٢٠٤}.

ويبقى القول إن محكمة الاستئناف صحيحة لتخلص الأمة من قمع ظلم الظالمين وكيد الكائدين، وتسלט الأقوياء على الضعفاء، ولأجل ذلك ترى المجتمع الذين يعيشون في وضع ديني وسياسي واقتصادي متميز لأجل وجود نوعية هذه الفرصة.^{٢٠٥}

ولنا أن نعلن أن محكمة الاستئناف تتكون من أصحاب عقول مستنيرة من القضاة البارزين الذين أجبروا على الاستقالة أو أحيوا إلى التقاعد عن وظيفة العمل،^{٢٠٦} وتصدر الدعاوى المستأنفة التي قدمت على هؤلاء كبار من القضاة الخبراء من المحاكم الابتدائية.

²⁰³The Judiciary published by Federal Department of Information, printed by Emacon print ltd Lagos, Sept., 1982, pp18-21.

^{٢٠٤}

^{٢٠٥} - مقابلة مع متقى حسن ١٩/٤/٢٠١٦م

^{٢٠٦} - مرجع سابق

ومحكمة الاستئناف ما تعقد الجلسة إلا للإصلاح ما صدر من أخطاء الحكم الذي حكم به محكمة الابتدائية.^{٢٠٧} من خلال هذه الفترة تنظر محكمة الاستئناف الدعوى التي رفع إليها في خلال ثلاثة أشهر فتلفيها أو تعدل أو توقفت نفذه، وتارة ترسل خطة السير التي يجب لمحكمة الأولى أن تتبعها في الأفضية القادمة، لأن هذا يقوى القاضي ويشجعه إلى القيام بما يلزمه على العناية والمحافظة لمصالح القضاء والاستئناف وحفظ حقوق الضعفاء من الرجال والنساء وغيرهم من الذين لا حول ولا قوة لهم.

ومن المعروف أن رفع دعوى الاستئناف لا توقف مهما رفع إلى محكمة الاستئناف والقيام للبحث وطلب الحلول عن الحقوق الناس جميعًا. على ما كدر أو فسد من أول الأفضية التي حكم بها القاضي المحكمة الابتدائية لكي ترد الحقوق إلى أصحابها.^{٢٠٨}

واستمرار نمو دور محكمة الاستئناف أنها حصيلة كبيرة متنوعة على حالة الدفاع عن المظلومين من الرجال والنساء والضعفاء، وبهذا الأساس قامت محكمة الاستئناف بالاهتمام العميق للتجمع الحقائق العلمية لكي تقضي الحكم وتحل المشكلات المتعددة التي واجهها بالعلاج العلمي وبالحدج. وكذلك بالأمن والطمأنينة، وبهذا فإن المستأنف يجد ما يشبع حاجته من محكمة الاستئناف لقيامها والدفاع عن حقه.

^{٢٠٧} - مقابلة مع القاضي أمين إبراهيم يوم ٢٠١٦/٩/٨م

^{٢٠٨} - مقابلة مع متقى حسن أحد أعضاء هيئة القضاة ولاية كنو يوم الأربعاء ٢٠١٦/٤/١٩م حول محكمة الاستئناف، ودورها في رعاية الحقوق الضعفاء

وقد فُحصت محكمة الاستئناف على ما سبق بالحكم بالتعاون باللطف والبرقة والتقدير على تحقيق حقوق الفردي على مهارة خاصة مع حسن التعامل والتوافق على نصوص الشريعة الإسلامية.

قد يبدو لمحكمة الاستئناف توافق على الصواب وعدم الغفلة أو الإفراط كما سبق عن المحكمة الابتدائية. وعندئذ أصبحت محكمة الاستئناف من أهم واجبتها اكتشاف نواحي الإفراط والغفلة، ثم فيها بعد تقدم حكم الشافي الصحيح مع ذكر البيّنات والمجّج والإرشادات النيرة والزجر لمحكمة الابتدائية على أن لا تساهل أو تغافل في تنفيذ الحكم أو إصداره إلا بعد بحث دقيق مع إبطال ما صدر من الحكم الذي صدر من محكمة الابتدائية من إفراطها المذمومة.^{٢٠٩}

التسوية بين الذمي والمسلم

لقد اختلف العلماء في التسوية بين المسلم والذمي إلى رأيين.

١- الرأي الأول: لا يجوز تسوية في المسلم بالذمي وعليه أكثر الحنابلة وهو المذهب وأكثر الشافعية ورجحه المحققون عندهم.

واحتج أصحاب الرأي الأول بما روى أن علياً رضي الله عنه اختصم مع يهودي وجد معه درعا ضاعت منه إلى شريح، فلما دخلا عليه قام شريح عن مجلسه حتى جلس فيه علي، وجلس شريح واليهودي بين يديه، فقال علي: لولا أن خصمي ذمي لجلست معه بين يديك، لكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصافحهم ولا

٨٤- مرجع السابق و عبد الكريم زيدان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص ٢٢٥ - ٢٣٩ ط، الرسالة الناشر،

ط، الثالثة ٢٠١١م

تبدؤهم بالسلام ولا تعودوا أمرضاهم ولا تصلوا عليهم وجوهم إلى مضايق الطرق
وصغروهم كما صغروهم الله "أقضى بيني وبينه يا شريح"^{٢١٠}

الرأى الثاني: يجب التسوية بين الذمى والمسلم في الدخول والجلوس وغير ذلك،
لأن التسوية من العدل، وعليه بعض المالكية والأحناف، واستدل الأحناف
بقول عمر رضى الله عنه في كتابه إلى أبي موسى الأشعري رضى الله عنهما:
: (آسن بين الناس) قال السرخسى: فيه دليل على أن القاضي يجب أن يسوى
بين الخصوم إذا تقدموا إليه، اتفقت مللهم أو اختلفت.

الرأى الراجع:

هو الرأى الثاني الذي يقول بالتسوية بينهما، لأن الماوردى قال: لولا ضعف في
إسناد هذا الحديث (لاتساووههم) لقدّم المسلم على الذمى وجها واحداً.^{٢١١}
وهذا يؤكد أن مقاصد القاضي في الإسلام هو الدفاع عن حياة الإنسانية التي
لا تغادر صغيرة و كبيرة، مع إقامة الحجج وإظهار الدلائل من القرآن والسنة
والإجماع قبل إصدار الحكم، لأن القاضي لا يقضي بالحكم حتى تجمع عليه
الدلائل والحجج بعد استماع دعوة الداعي التي قدّمت أمامه، فهذا يؤدي إلى
سلامة حكمه حتى يكون بعيداً عن الإغراءات والإغواءات.

وهكذا كانت مقاصد القضاء ما زالت تبرز عظمة الإسلام، وحرمة الإنسان،
وسماحته في تنفيذ الحكم في مدة الوجيزة التي لا تجد مثل هذا إلا في الإسلام

^{٢١٠} - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/١٣٦ باب الإنصاف الخصمين في الدخول عليه والإستماع منهما والإنصات
بكل منهما حتى تنفذ حجته وحسن الإقبال عليهما. تبصره الحكام ٤١/١.

^{٢١١} - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامى ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

وشريعته التي أمانة من الهوى والغباوة، وبذلك يتبين مقاصد القاضي، ودوره في نشر العدل والمحبة وروح الأخوة الإسلامية، وتزايد الإهتمام إلى كسب القوة والمهابة على تنفيذ الأحكام على ضوء الشريعة الإسلامية وحماية الدين.^{٢١٢}

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : وأكره للقاضي البيع والشراء خوف المحابة والزيادة، ولأنه إذا باع واشترى لم يؤمن أن يسامح ويحابي فتميل نفسه عند المحاكمة إلى مساحمة ومحابه من سامحه وجابه.^{٢١٣}

القضايا الأسرية التي أقل أو أكثر وقوعاً في ولاية كنو.

يبدى بعد الإحصاءات أن أكثر القضايا التي تكثر وقوعاً في قرى وبوادي ولاية كنو، هي القضايا حول الطلاق، والميراث ومسائل التجارية. استمرار روح المحكمة شرعية على أنها تبذل جهدها منذ زمن بعيد لحل المشكلات الأسرية. بقدر إمكاناتها مع أنها تواجه التحديات والابتلاءات والشدائد.

أمّا أقل القضاء الأسرية وقوعاً في المحاكم الشرعية ولاية كنو، هي مشكلة اللعان والرجم والقصاص، والحد، لم يوجد حكماً واحداً أقيم عن هذه الأشياء، فيما يتجاوز عن ثلاثين سنة.^{٢١٤}

^{٢١٢} - مرجع سابق نفس الصفحات.

^{٢١٣} - عبد الكريم زِيدَان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص ٥٣ ط، الرسالة الناشر، ط، الثالثة ٢٠١١م

^{٢١٤} - ويعتبر هذا من دسائس المستعمرين التي ما زالت موجودة منذ دخولهم إلى شمال النيجيريا إلى اليوم وخاصة بلدة كنو، ووجدوا أن للإسلام شوكة وحركة الإصلاح التي تستعمل في كل جوانب الحياة، وتيقنوا على أنهم لا يستطيعوا الإبدال ولا التغيير إلا بالتوقف وسلب السلطة التنفيذية عن القضاة والمحكمة والأمر بالرجوع إلى نظام القوانين الوضعية، وفي النهاية أصدروا الحكم بمنع إصدار الحكم عن اللعان والرجم والحد والقصاص، ولأجل ذلك لو ذهب المدعي وقدم دعواه إلى المحكمة وفي النهاية ترى القاضي لا يستطيع أن ينفذ الحكم إلا إذا رضي به حاكم الولاية، ومن المعروف أنه سيرفضه كما وقع كثيراً.

وكذلك ممّا يقل وقوعاً في المحاكم الشرعية عدم رفع دعوى قضايا الشوارع للمحكمة مع أنّها تسبب الخطور وموت الفجئة، ومما يؤسف أصحاب عقول النيرة على أن أكثر الناس لا يبالي بهذه الحقوق إما للقصاص أو لدفع دية. لأهل الميت.^{٢١٥}

وعلى ضوء ما يتعرض له الإنسان إذا شتمه الإنسان آخر وقال له SHEGE بمعنى ابن الزنا، ولو رفعه إلى المحكمة بمجرد إستماعه مع توفير الشهود على أنهم سمعوا أنه رماه أو هجاه بهذه الكلمة الخبيثة،

لا يستحق حقه على ما رماه هذا الفاجر ولكن على الأسف لا يباليوا برفع الدعوى إلى المحكمة لطلب الجزاء على ما رماه. ومن هذه المسائل التي تقل وقوعاً مسألة الخلع، وحقوق الجوارى.^{٢١٦}

رفع القضايا الأسرية بالتدرج إلى أعلى المحاكم الشرعية:

ولأهمية القضايا الأسرية جعلت حكومة ولاية كنو ثلاثة المحاكم لرفع الدعوى المدعى بالتدرج من الأدنى إلى الأعلى إذا لم يوافق المدعي أو المدعى عليه الحكم الذي حكما عليهما وبهذا ما لهما إلا عن يرفعا دعواهما إلى محكمة الاستئناف لرفع دعواهما لرعاية النفس والنسب والحقوق، وحفظ حياة الأسرية من الويلات والنكبات والضغائن والخصومات.

^{٢١٥} - مقابلة مع القاضي أمين إبراهيم يوم الإثنين ١٦/١٧/٢٠١٦.

^{٢١٦} - مقابلة مع القاضي أمين إبراهيم يوم الإثنين ١٤/٨/٢٠١٦.

يرفع المدعي أولاً دعواه ابتداءً بالمحكمة المحلية الشرعية المسمى بـ : (Area court) وإذا لم يرضى المدعي أو المدعي عليه بما حكم عليه القاضي ما عليه إلا أن يرفع دعواه إلى المحكمة الشرعية العليا المسمى بـ (Upper Area court). وكذلك إلى المحكمة الاستئناف المسمى بـ : (Shari'ah Court of Appel) لعدم رضاه وقبوله بما أصدر من هذين المحكمتين السابقتين.

وكان لكل واحدة من هذه المحاكم خصيصة وامتياز، وأكثر ما يدور في المحكمة الشرعية هي القضايا الأسرية التي تمت بصلة حول الميراث والطلاق، والحضانة، وما يتعلق بحقوق المرأة على الزوج من عدم توفيره بمتطلباتها بعد الطلاق وخصوصاً إذا كانت مرضعة .

أما محكمة الإستئناف الشرعية، وهي التي يرفع إليها حكم السابق، الذي أصدره محكمة المحلية الشرعية، أو محكمة الشرعية العليا، وكل واحدة من هذه المحاكم يتولى أمرها القاضي بفصل القضاء بين المتخاصمين. وأما محكمة الإستئناف يتولى أمرها كبار الشخصيات البارزة لمعرفة القضاء وفصله، وفي كل الجلسة يحضر مالا يقل عن خمسة رجال من القضاة الذين يسمى بـ: (Cardres) يراجع ما سبق من الحكم بالبحث والمراجعة من خلال هذا يتبين لهم صحة الحكم أو فسده، وبهذا ينقصوا الحكم أو إثباته.

مصادر والمراجع للقضاة في بلد كنو.

إعتمد القضاة منذ تأسيس بلد كنو إلى يوم إنشاء ولاية كنو على نفس مصادر التي إعتمدها خلفاء الرشددين وقضائهم وهي الكتاب والسنة والاجهاد، ولكن ظهر اليوم أشياء جديدة التي لم تكن موجودة في العهد الراشدين وهي الإجماع والقياس. إكتف القضاة اليوم بالمذهب المالكي في إنتاج الحكم وتنفيذه في ولاية كنو.

ومن المعروف جديا أن القضاة يحكموا وينتجوا الأحكام من ضمن كتب المعروف في المذهب، قل أن تجد حكماً الذي صدره من إحدى محالكم الشرعية، إلاترى أصله مؤخذ من إحدى الكتب الآتية أمثال ثمر الداني شرح الرسالة لأبي زيد القيرواني، وفتح الجواد شرح الأسكري.

جواهر الإكليل شرح مختصر في فقه الامام مالك بن أنس رحمه الله للشخ خليل بن اسحاق بن موسى المالكي.

وكل واحدة من هذه الكتب لها شروح عديدة التي تساعد القضاة لمعرفة طرق وكيفيته تنفيذ الحكم ومن ضمن المراجع والمصادر للقضاء في ولاية كنو.^{٢١٧} تبصرة الحكام في أصول الأفضية و مناهج الأحكام، لأبي عبد الله بن فرحون اليعمرى المالكي.

فمن ذلك دليل السالك لمذهب الإمام مالك في جميع العبادات والمعاملات والميراث. للشيوخ محمد محمد سعد.

^{٢١٧} - مقابلة مع منتقى حسن، أحد أعضاء هيئة القضاء ولاية كنو يوم الأربعاء ١٩/٤/٢٠١٦م

والذى يجب أن نعرفه أن بعض هذه الكتب المذكورة قد ترجمت إلى لغة الهوس لمساعدة القضاة لفهم نصوص أساسية من المصادر والمراجع.

وقامت محكمة الشرعية إلى تشكيل الندوة العلمية لتعليم القضاة وتشجيعهم إلى زيادة المعرفة والفهم حول هذه الكتب لما لهم من حذ الواقركى يتعدوا عن الهفوات والعثرات، مع مراعاة بحكم السليم الذى أنتج على العدل والأسس العلمية. تشير الحقائق التاريخيه لمن تفسخ بعض الأحكام التى قدمت به القضاة على أنهم يستعينون بالكتب غير المالكية لتحقيق الحكم، وإصداره على خير ما يرام، لأن الهدف القضاء والقضاة، وغايتهما وطموحتهما هو إظهار شعارات روح قضاء الإسلامى الذى يدرك جيدا من قبل حقائق التاريخ، وقوانين القوة القضاء والعدل.^{٢١٨}

وفي هذا السياق لا بد من الحديث عن بعض الكتب غير المالكية، مستعملة لأهميتهم، لانتصار الحق والعدل لتنفيذ الحكم. وعلى طريقة المثال: كتب المذهب الحنفى.

- فتح القدير شرح الهداية لا بن الهمام.
- وردُّ المختار على الدر المختار لا بن عابدين.
- ومعين الحكام فيما يتردد الخصمين من الأحكام للطرابلسى.

من كتب المذهب الشافعى

- روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووى

^{٢١٨} - مرجع السابق

- وكنز الراغبين شرح منهاج الطالبين، لجلال الدين المحلي
- ونهاية المختاح إلى شرح المنهاج للرملي

ومن كتب المذهب الحنبلي.

- المغنى في فقه الإمام أحمد بن شيباني لأبي قدامة المقدسي
- ومجموع فتاوى لابن تيمية
- والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوى.^{٢١٩}

ومن كتب المذاهب الأخرى

- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأنصار للمرتضى (الزيدى)
- والمحلى لابن حزم الظاهري
- والأحكام السلطانية والولايات الدينية المارودى
- وأقضية رسول الله لابن فرج القرطبي
- وجواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود للأسيوطى.

قد يرجع القاضي عند عدم النصوص في كتب المالكية في القضايا الأسرية أن تلت نظرها إلى بعض المذاهب الإسلامية المعتمدة، لحلّ مشكلات الأسرية التي سربت لتأخذ ما تستعمل به في نواحي المتعدد لحياة الأسرية.

^{٢١٩} - مقابلة مع البروفيسور أحمد مرتضى يوم الأربعاء ١/٦/٢٠١٦م

ولا تزال آثار نصوص الملكية بينة في القضايا الأسرية وإذا عدت ما على الملكية والمالكين، إلا أن يرجع إلى بعض النصوص لحلّ مشكلات الأسرية، فهذا لا يكون عيباً أو ركوداً عن المذهب بل إنما يكون عوناً لخدمة حياة الإنسانية.

هذا، ومما تجدر الإشارة إليه، أن القاضى لا بد أن يكون ملماً بنصوص الملكية وغير نصوص الملكية لكي يعرف فرق الذى كان بينهما.^{٢٢٠}

وأن يسأل العلماء حول ما غاب وأشكل عليه. و يقرأ ما كتبه العلماء بالجد والاجتهاد حول المسائل التى قدمت عليه و عدت نصها في مذهب الملكية. ومن المعروف أن القضاة منذ زمن بعيد يحكمون بالمشهور على ما شهر بياته وحكمه بين الناس، قلّ أن تجد وقتاً لترك المرجوح عن المشهور إلا إذا دعت إليه الحاجة الماسة في ذلك، أو مصلحة لحماية الدين، أو النفس، أو المال، أو العرض، أو النسب، مهما رأو بعده مصلحة الجامة في ترك المشهور بل يتركونه بدون تردد إلى استعمال بالمرجوح لكي يثبت العدل وصون قيم الإنسانية.

ومما يبدو جلياً إذا حكم القاضى بغير المشهور أو بدون تتبع، أو نظر إلى الحجج التى تجب أن يقف عليها، ويعمل بالمرجوع فعلى المدعى أن يرفع دعوته إلى محكمة الإستئناف العليا لنقض الحكم، وإذا ثبت أن القاضى تساهل أو حكم بالهوى يجب أن يعزر تعزيراً شديداً أو الزجر فيما فعل أو وقف عن

^{٢٢٠} - مرجع السابق

فترة الوجيزه عن العمل ليصلح شوكته، وخبرته في استتماع الدعوى المدعى، وتنفيذ الحكم على حسب ما علم وربّاه محكمة الشرعية.

سجلات القاضي لبيان الحكم القضائي

تعريف السجلات لغةً واصطلاحاً

لا جدال ولا غرابة إن قلنا أن بعض سجلات القضاء وافية لبيان أحكام القضايا ولاية كنو.^{٢٢١}

لقد كان الإتجاه دليلاً على أن القاضي يسجل جميع كلام المدعى، والمدعى عليه، والشهود، أو الإفرار. ومن خلال هذه الزاوية إذا قدّم أصحاب الخصومة أمامه، حول دعوى المدعين، وبهذا يستطيع القاضي أن يسجل دعوى أصحاب الحق لفصل القضاء عن المظلومين.

سبق بالقول أن القاضي يسجل كل شئ لا يفادر صغيرة ولا كبيرة من القول المدعين أو الشهود إلا سجله قبل تنفيذ الحكم، ثم يقرأ ما سجل في دفتره أمام المدعين مع ذكر أدلة والحجج التي إستعمل بها.

لم تعرف عهد الخلفاء الراشدين تدوين الأحكام لرضوح الخصوم والتسليم بأحكام القضاة من تلقاء أنفسهم، ولأن القاضي عادة ينفذ حكمه مباشرة فلم يحتاج إلى كتابة الأحكام، ولكن لما فشا التناكر وتزعزت الثقة بين الناس في

^{٢٢١} - مالم تُكْرَ سَرْكِي، رئيس قسم المخطوطات والسجلات محكمة القضاية، ولاية كنو، يوم الإثنين ١١\١١\٢٠١٦م.

بعض العصور اضطروا إلى تدين الأحكام، فيعطى المحكوم له نسخة، ويحفظ القاضي نسخة في ديوانه.

وأول من قام بتدوين الأحكام في مصر هو قاضيها سليم بن عتر في ولاية معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه فقد رفعت إليه خصومة في ميراث فقضى بين الورثة ثم تناكروا فعادوا إليه فقضى بينهم، وكتب كتابا بقضائية وأشهد فيه شيوخ الجند، وكان أول القضاة بمصر سجل بقضائية.

واستحب بعض العلماء كتابة الأحكام، وبعضهم جعلها مندوبا للقاضي إن لم يسأله الخصم، أما إذا طلبه صاحب الحق فيرى الإمام الغزالي أن فيه وجهين: الندب أو الوجوب، ويرى البعض كسحنون وابن فرحون الوجوب جزما إذا طلبه المحكوم له.

ويذهب البعض الآخر إلى وجوب التسجيل جزما في حالة الصبي والمجنون والغائب، وكذلك في الأمور التي لم تقبض ولم تستوف وجاز نسيانها. وينبغي للحاكم أن يجعل السجلات نسختين يدفع إلى صاحب الحق إحداها وتحفظ الأخرى في ديوان القضاء.^{٢٢٢}

إستحباب المشاورة القاضي أهل العلم والدين.

^{٢٢٢} - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامى ص ٢٦٣ - ٢٦٤، ٢٦٥.

لقد شاور أصحاب رسول الله ﷺ في القضاء^{٢٢٣} فهذا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهم يشاورون في القضاء.

لقد حث الشرع الإسلامي القضاة على المشاورة: فقال الله تعالى لنبهه:
:وشاورهم في الأمر^{٢٢٤} وقال تعالى: وأمرهم شورى بينهم^{٢٢٥}

وبهذا نجد أن الخلفاء الراشدون قد أنشئوا الشورى القضاء منذ فجر الإسلام، ولا شك أن هذه المشورة حثا على تجرى العدل والوصول إلى الحق، وبهذا ذهب بعض العلماء على أن الشورى مندوباً إليها خاصة في الأمور المشتبهة، ونقيل القول بالوجوب عن جماعة العلماء،^{٢٢٦} حتى قال ابن عطية : : ومن لم يشتر أهل العلم والدين فعزله واجب.^{٢٢٧}

إن علاقة القاضى بالمحامى هى علاقة زيادة التفاهم والوثيق والمساعدة لكى يصل الحكم أو الحق إلى أصحابه بدون تعطيل أو إغفال أو تساهل فيما أصدره القاضى ونفذه.

شاهدنا أن بعض المحامين اذا وقفوا أمام القاضى للدفاع عن المدعى أو المدعى عليه كأنهم مرشدين للقاضى النصوص القضائية. ليلفت نظره إلى المراجع

^{٢٢٣} - تاريخ الخلفاء للسيوط ص ٩٢

^{٢٢٤} - سورة ال عمران الآية : ١٥٩

^{٢٢٥} - سورة الشورى الآية : ٣٨

^{٢٢٦} - مواهب الجليل ج ٦ ص ١١٧ و ١١٨ منح الجليل ج/ ص ١٦٠ تبصرة الحكام - ج ١ ص ٣٧ذ

^{٢٢٧} - تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢٤٩

الأساسية. أو بعض الحكم الذى نفذه من قبله من إحدى محاكم الشرعية التى كانت فى ولاية كنو أو إحدى ولايات نيجيريا.

وبهذه التذكرة التى أصدرت من عند المحامى ترى القاضى يستمع إليه بوقار وفهم الحجج، ويشمئز مئذره ليصدر الحكم على الحق والصواب.^{٢٢٨}

وإذا ثبت أن القاضى خطئ عمداً أو سهلاً ما على محكمة الإستئناف إلا أن تنقض الحكم بعد البحث عن الشريعة التى نفذت حكمها،

وبهذا نقول أن المحامى يساعد القاضى لفصل القضاء بالعدل.

ويساعده للبحث عن دعوى المدعى والمدعى عليه ليفهمهما جيداً.

ويساعد القاضى ليكون قائم عن الحق لكي لا يخاف لومة لائم.

ويبد، أن بعض القضاة عكفوا عن التقليد والتعصب والجهود فى تنفيذ الحكم

وإصداره، مع أكثر الإستهزاء عليهم لعدم معرفتهم باللغة إنكليزية أو قانون

الوضعية، اللذان فضلاً عن جهة حكومة الفدرالية، وحكومة الولاية، وما زال

دور الإستعمارى والمستعمرين موجوداً، وأعظم مصيبة التى نشاهدها اليوم أن

بعض القضاة يشعرون بالنقص فى أكثر مجالات القضاية.

دور القضاء فى النوازل الطبية والتحليلات المعاصرة.

إن موضوع المسائل النورار من أهم مسائل التى تشتغل بال المسؤولين فى معظم

حياة القضاة والمفتشين فى محكمة الشرعى وخصوصاً عند عدم نص فى

^{٢٢٨} - مقابلة مع المحامى آدم عيسى سليمان حول علاقة القاضى بالمحامى، يوم الإثنين ٥/٦/٢٠١٧م.

مذهب المالكية، فيضطر القاضي إلى غير مذهب المالكية، أو يسئل العلماء أو المتخصصون فيما أشكل عليه أو غاب عن فهمه من النوازل.

ومع ذلك مازال هناك شقاق واختلف شاسع بين طبقات المحكمة والعلماء عن كيفية استخراج الحكم خارج المذهب حول مسائل النوازل. ومن المعلوم بالضرورة مهما وجد تغير الجوى أو كثرة القبائل، أو اختلفت الألسنة فاذا لا بد من وجود مسائل النوازل التي أحيطت بحياة الأسرية إما قليلة أو كثيرة، ما على المحكمة إذا وجدت هذه المشكلة إلا أن تقوم بالبحث عنها لحماية حياة الأسرية والفردية والاجتماعية.^{٢٢٩}

ومن هنا يجب للقاضي أن يلفت بوجهة نظره إلى الطبيب الماهر الأمين الصدوق ليسئله عمّا أشكل وغاب عنه.

حول مسائل الأمراض التناسلية المنقولة جنسية التي قدمت عليه. ونقصدها التي تنتقل بالجماع ويعتبر الوطاء المحرم بكل أنواعه وبخاصة مع المتزوجين والمتزوجات.

وعلى طريقة المثال إذا كان أحد المتزوجين لم يتمتع بصاحبه طول الوقت وفي هذه الفترة قدمت المرأة دعوتها إلى القاضي على أن زوجها تركها أو أصابه مرض من أمراض الهتك...^{٢٣٠}

ومن خلال هذه الفترة يصبرها القاضي، ويوصى الزوج بفترة من الوقت لطلب الحلّ أو العلاج أو يأمره بالذهاب إل طلب الدواء والشفاء في أى مكان كان.^{٢٣٠}

^{٢٢٩} - مقابلة مع مالم سنوسى ودأ خليل، أحد أعضاء هيئة القضاية ولاية كنو، اليوم الثلاثاء ١١\١٠\٢٠١٥م.

^{٢٣٠} - مرجع السابق

من المعلوم أن الهوى والرشوة قد فشا في أكثر مجال القضاية، وأصبحتا كضريبة لازمة، التي لا بد للمدعى من أدائها لإنجاز بعض مصالحه، إذا كان يريد الفوز والنجاح فيما أصابة.

ممكن أن نقسم الهوى التي تواجه القضاء ولاية كنو. إلى اقسام التالية

- تأخير تنفيذ الحكم.
 - وتغير الحكم بالهوى بعد إثبات الحقوق
 - وإعطاء الحق إلى غير أهله.
 - وعدم القيام بالبحث القيم حول الدعوى المدعى؛
 - واللعب بالنصوص الشرعية.
 - وتفضيل أصحاب الفضل والنسب على الضعفاء.
 - وشعور بالنقص.
- كان أن الهوى الداء الوبيل، والمرض الخطير الذي يضر بحياة الأمة، وعلى الأخص حياة الأسرية، التي تسىء إلى كرامتها،

لقد ابتلى القضاة والقضاء الإسلامي بأنواء عديدة من الرشوة داخل المحكمة وخارجها على مر العصور، وردت عنها أخبار، وشهود، ووقائق التاريخية المختلفة، التي تثبت ذلك، إلا من عصم الله تبارك وتعالى. عن هذه المصيبة.

وإن مما يؤسف كل ذي عقل على ما يشاهده في بعض محاكم الشرعية في حياة الإجتماعية من عدم تقديس موقف محكمة لما لها من عيوب وأخطار عديدة. وكذلك هناك صنف من الرجال الذين لا يحكم عليهم لمأثم أو لمنسبهم أو لعلاقتهم بأصحاب الحل والعقد، ولأجل ذلك لا ترى واحد منهم في المحكمة، وكأن

الحكم لا يقوم عليهم، وإن رأيتهم جاؤ لافساد نظام القضاء أو إخراج واحد من أبناءهم أو أحبابهم أو مولاتهم على أن لا ينفذ الحكم عليه.

فإنه لا شك فيه أن الرشوة مازالت تفسد وتدمر كل خيرات القضاء وصفاته المعلومة، التي أسس مبانيها على الحق والعدل، واجتباب الرشوة، بكل طرقها لضرتها، وإخماد روح العدل والمحبة الإنسانية. منذ عصر النبوة وعصر خلفاء الراشدين وإلى وقت دخول الإسلام في بلد كنو، وإلى وقت إعتناق أمراء كنو الإسلام في زمن على ياجي : (Dan Tsamiya)، وتعيّن الشيخ عبد الرحمن الزيتي قاضيا بمعنى الكلمة في بلدة كنو.

وليت الأمر وقف عندهذا الحد، وهو مجرد إستعمال الرشوة كسلاح لأخذ أموال الضعفاء بغير حق الشرعي ولا بطيب النفس، وقل أن تجد المحكمة إلا أن هناك رجال يسمى بـ أعوان القاضي.

فهؤلاء الرجال هم الوساطة بين القاضي وأخذ الرشوة يأخذونها ويقدمونها للقاضي. من قبل هناك نظام سالم ومقبول في وظيفة القضائية، وهو وجود أعوان القاضي الذين يستخدمون أمامه كموظفون، من هولاء الأعوان منهم، الكاتب، والحاجب، والبواب، والمترجم، والجلوازن، والشهود، والأجرياء، وصاحب السجن، والمزكون، والمؤدبون وغيرهم. ولكل واحد تعريف ووظائف الخاصة خدمة لوظيفة القضاء ومحكمة الشرعية.

كاتب القاضي: وهو الذي يكتب بين يدي القاضي حسب ما يملى عليه القاضي.

الحاجب: وهو الذى يقدم الخصوم إلى القاضى ليقضى في خصومتهم حسب أسبقيتهم في الحضور أو على حسب ترتيب رؤية دعاواهم.

البواب: ومن وظيفته إعلام الناس بوقت جلوس القاضى للحكم وإخبار القاضى بمن يريد الدخول.

المترجم: يترجم أقوال المدعين أو المدعى عليهم أو الشهود إذا كان القاضى لا يعرف لغتهم.

الجلواز: هو الذى يقوم على رأس القاضى

الأجرياء: ووظيفتهم إحضار الخصوم إلى مجلس القضاء إذا استدعى عليهم أصحاب الحقوق.

المزكون: وهؤلاء رجال عدول يختارهم القاضى دون علم الناس لتزكية الشهود بعد السؤال عنهم.

المؤدبون: هم الذين يزجروا من ينبغى زجره من المتخاصمين أو أساءوا الأدب في مجلس القضاء

أهل الخبرة: يختار القاضى من أهل العدالة والأمانة والخبر في الأمور التى تدخل في أعمال القضاء.^{٢٣١}

^{٢٣١} - نظام القضاء في الشريعة الإسلامية ص، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١.

الباب الرابع تكوين الأسرة في ولاية كنو الفصل الأول

تكوين الأسرة في الإسلام:

أسرة في اللغة: الرَّجُلُ في رهطه، لأنه يتقوى بهم^{٢٣٢}
وقيل الدرع الحصينة.^{٢٣٣}

وهي المكانة الأولى التي تستقبل الوليد وتتولى تربيته ورعايته، وهي المكانة الأولى التي يواجه فيها الطفل عالم المستقبل كتعلم الحركة والمشى ومبادئ النطق والكلام وهي المحلة الأولى التي يتعلم فيها الطفل العادات والتقاليد وآداب السلوك ومراعاة الذوق واكتساب الصفات الإجتماعية عن طريقة تعليمه وتقليده للكبار^{٢٣٤}

الأسرة ركيزة المجتمع، ولبنة بناء الأمة على دعامة زواج بين زوجين على محبة ومودة وتنظيمات للقواعد والأسس التي تقوم عليها نظام الأسرة،^{٢٣٥} وقد أشار هذا النظام إلى النفس الأولى التي كان منها الزوجان الكريمان لربط هذا النظام بالذي خلق الإنسان ولتنبيه الإنسان إلى أصله ومنشئه.^{٢٣٦}

^{٢٣٢} - مُجَدِّد بن أبي بكر الرازي مختار الصحاح، ط دار الفكر ص ١٦

^{٢٣٣} - ابن منظور، لسان العرب، ط دار المعارف ص ٧٧

^{٢٣٤} - نور الدين حسن مُجَدِّد دروس في التربية وطرق التدريس للمدارس والكلية العربية بنيجيريا، ص ٩ ط، لشركة عثمان الطيب وأخوه.

^{٢٣٥} - محمود بن الشريف - الإسلام والأسرة ط، مؤسسة المطبوعة الحديثة ص ٥،٦،٧

^{٢٣٦} - عبد الله بن مُجَدِّد بن زاحم المختار خطب الجمعة بالمسجد النبوي الشريف ط مُجَدِّد وهبه الجبالي ص ٢٠

وأول قواعد بناء البيت الإنساني الذكر والأنثى،^{٢٣٩} ومن أجل إقامة عائلة ظاهرة نظيفة مؤهلة لأداء رسالتها في هذه الحياة، حث الإسلام على الزواج ونظم الغريزة الجنسية ومنع الفوضى والتلاعب بها.^{٢٤٠}

فالزواج مشروع بالكتاب والسنة وإجماع أمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ

وَقَالَ ﷺ: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).^{٢٤٢}

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: ثلاثة حق على الله عونهم، المكاتب الذي يريد الآداء والناكح الذي يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله^{٢٤٣}

ومن أجل إقامة أسرة متوازنة متراحمة متعاطفة حث الإسلام على اختيار الودود الولود ذات الدين.

^{٢٣٩} - كما بناه سيدنا آدم عليه السلام وسيدتنا حواء في أول زمانهما لتكوين الأسرة في تاريخ البشرية

^{٢٤٠} - ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإفراد الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، ص ١٦٧، ٦٩، ٦١، ٢٢٥ ط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

^{٢٤١} - سورة النور = ٣٢

^{٢٤٢} - رواه البخاري (١٩٠٥) ومسلم (١٤٠٠) والنسائي ٣/٣٢٠٩.

^{٢٤٣} - رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (١٥٧/٤) (١٦٥٥) وابن ماجه (٨٤١/٢) وأحمد في مسنده ٢/٢٥١، ٤٣٧.

الكَهْفِ مَرْيَمَ ﴿٢٤٧﴾ بمعنى لا يصلح لبناء البيت، وتكوين الأسرة الطيبة، وجمال الإيمان أعلى وأفضل من جمال الجسم الملوث بالشرك، فطريق المسلم لا يلتقي مع طريق المشركة، ودعوة عباد الله لا تلتقي مع دعوة أعداء الله، فكيف يلتقي الزوجان المختلفان في العقيدة والمنهج، وكيف يتكون منهما أسرة مسلمة.

فأيّ زواج لا يرتبط بالله ولا بكلمة الله ولا يسير على منهج الله فهو شهوة حيوانية، وميل شهواني، والله تعالى رفع الإنسان وربط بينه وبين مشيئته ومنهجه.

ومن المعلوم بنص القرآن الكريم أن الله أحلّ للمسلم نكاح الحرائر العفيفات من

الكتايبات كما في قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمُنَافِقِينَ الْأَحْقَابِ مُحَمَّدًا الْفَتِيحَ الْحَمْرَاتِ

وَمِنَ الدَّارَاتِ الْهُنُوتِ الْبَحْرَةَ الْقَبْرَةَ الرَّحْمَةَ الْوَاقِعَةَ الْحَدِيدِ

الْمُحَارَبَةِ الْجَبْرِ الْمُتَحَنِّ الصَّفِّ الْجَمْعَةَ الْمُبَافِقُونَ النَّعَابِينَ الطَّلَاقِ

الْبَحْرَيْنِ الْمَلِكِ الْقَبْلَةَ الْمَعْرَجِ نَوْحِ الْخَيْمِ الْمَرْمِكِ الْمُدْرَ

الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانَ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَا النَّازِعَاتِ عَبَسَ الْبُكُونِ الْإِنْفِطَارِ

هُوَ يُؤْتِيكَ الرَّيْحَ إِبراهيمَ الحجَرَ النُّجُومَ الإِسْرَاءَ الكَهْفَ مُرْتَبِعاً ﴿

٢٥٠

وقال في شأن المؤمنات: قَالَ تَعَالَى: ﴿النِّسَاءَ الْقَصَصَ العَبِكُوتَ الرُّومَ

لُقْمَانَ السَّجْدَةَ الأَحْزَابَ سَبَأَ قَطِفَ يَسَّ الصَّافَاتِ ضَى الرِّيزِ

عَظْفِ فَصَلَّتِ الشُّورَى الرَّخْوَى الدُّخَانِ الجَاشِيَةَ الأَحْقَفَ مُحَمَّدَ

الْفَيْتِيحِ المِجْرَاتِ قَتِ الدَّارِيَاتِ الطُّورِ النِّجْمِ القَبَكِي

الرَّحْمَنِ العَاقِبَةَ المِثَادِ المِجَالَةَ المِثْمَةَ الصَّفَى المِجْمَعَةَ

المِبَافِقُونَ النِّجَابِ الطَّلَاقِ التَّحْنِيهِ المَلِكِ القَلَمِ المِثْقَلِ

المِجْلِدِ نَوْحِ المِحْنِ المُرْمِكِ المِثْمِ القِيَامَةَ الإِسْنَكِ المِثْمَلَاتِ النِّبَا

النَّارَاتِ عَبَسَ التَّكْوِينِ الأَنْفَطِ المِثْمَلِينَ الأَنْشِقَ المِثْمَلِ

الطَّارِقِ الأَعْلَى العَاشِيَةَ الفِجْرِ البُلْدِ الشَّمْسِ ﴿^{٢٥١} وروى البخاري

رحمه الله في قصة صلح الحديبية، أنه من جاء منهم إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم رده إليهم وإن كان مسلماً، فلما جاء نساء مسلمات مهاجرات إلى النبي

عليه الصلاة والسلام أنزل الله تعالى فيهن: ﴿عَظْفِ فَصَلَّتِ الشُّورَى الرَّخْوَى

^{٢٥٠} - سورة البقرة ٢٢١

^{٢٥١} - سورة الممتحنة الآية ١٠

الدُّجَانِ الْجَائِثَةِ الْأَحْقَفَاءُ مُجْتَمِعًا (٢٥٢) أي لا تزوجوا المسلمة على
المشرك، قال القرطبي رحمه الله : : أجمعت الأمة على أن المشرك لا يطأ المؤمنة
بوجه، لما في ذلك من الغضاضة على الإسلام).^{٢٥٣}
إن الإسلام لا يرضى أن يكون الكافر قوَّامًا على المسلمة له عليها درجة، ولا
أن تكون تحت إرادته وإمرأته.
رُوى عن حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن الله عزَّوجل
بعث محمدًا ﷺ بالحق ليظهره على الدين كله، فديننا خير الأديان، وملتنا فوق
الملل، ورجالنا فوق نساءهم، ولا يكون رجالهم فوق نساءنا).

^{٢٥٢} - سورة الممتحنة الآية ١٠

^{٢٥٣} - عبد الله مُجَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٣ ص ٥٢ ط دار علوم القرآن. وقال هذا دليل على أن لا
نكاح إلا بولي) الجامع الأحكام ص ٥٢.

الفصل الثاني

تكوين الأسرة في كنو

تتكون الأسرة في ولاية كنو منذ زمن بعيد على نظام الإسلامي، وتقاليد وعادات حياة قبيلة هوس، التي هي أغلب قبيلة منتشرة ومسكنا في ولاية كنو. وأكثر قبيلة تعيش في ولاية كنو، هي قبيلة هوسا وقبيلة فُلْفُلْدَى وكلاً قبيلتين لهما آداب وتقاليد الذي ورثاهما كابر عن كابر على منهج الذي يتكوّن الأسرة على شريعة الإسلامية. ومن المعروف أن الأسرة الصحيحة لا تتكون في أيّ زمن ومكان إلا على نظام وطريقة عقد النكاح الصحيح السليم من العيوب، ومما يجب أن نلفت النظر إليه في قبيلة هوس، أن عاداتها وتقاليدها منطبعة بآداب الإسلامي ولهذا إذا رأى الخاطب المخطوبة ويريد زواجها أولاً فعليه أن يسأل عن إسمها ومنزلها، وأن تعطيه الفرصة لمقابلة وزيارة ودية بينهما فعليه أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها من جمالها أو حسبها أو مالها أو دينها كما جاء في الحديث أبي هريرة رضي الله عنه، كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فأخبره أنه تزوّج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنظرت إليها" قال لا، قال: "اذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً" ^{٢٥٤}

وكما جاء أيضاً في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل)

^{٢٥٤} - رواه مسلم في كتاب النكاح باب من أراد النكاح امرأة أن ينظر إلى وجهها وكفيها.

قال جابر: خطبت امرأة من بني سلمة فكنت أتخبأ لها تحت الكرم حتى رأيت منها بعض ما دعاني إلى نكاحها) ^{٢٥٥}

وأما حديث محمد بن سلمة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول " إذا قذف الله في قلب رجل خطبة امرأة، فلا بأس أن ينظر إليها". ^{٢٥٦}

وأما حديث مغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: خطبت امرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنظرت إليها؟ قلت: لا، قال: "فانظر إليها فإنه أجد أن يدوم بينكما". ^{٢٥٧}

من المستحسن للخاطب أن يحاول تقديم بعض هديات لها أو إلى إخوانها الصغار الذين كانوا معها في البيت، وإبراز هذه الهبة لها علامة تدل على أنه يحبها، ومن خلال هذه الفترة تبرز شوكة الحب والمودة بينهما لكثرة هذه الهديات والهبات أو لكتابة رسالة الشوق أو كثرة المحادثة بينهما بالجولة ليلا أو نهارًا، إذا كان الأمر كذلك أصبح الأمر معروف عند إخوانها وآبائها على أن المزار محب إليها وأنها تحبه حب الجام. وإذا اتفق الآباء والأهل على أن هذا. ^{٢٥٨}

^{٢٥٥} - رواه أبو داود كتاب النكاح

^{٢٥٦} - رواه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، واسناده ضعيف. هذا إن تيسر له النظر، وأما إذا لم تيسر فيبعث امرأة تتأهلا وتنعت له ما يندب له النظر إليه منها من غير زيادة.

^{٢٥٧} - رواه النسائي في كتاب النكاح، باب إباحة النظر قبل التزويج، والترمذي في كتاب النكاح، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة وقال حديث حسن.

²⁵⁸ - Rayuwar Hausawa, Cibiyar Nazarin Harsunan Nijeriya, Jami'ar Bayero, Kano. Thomas Nelson - Nigeria Limited 1981 Pg. 1- 15.

الخاطب الذي يأتي إلى إبتئهم كفاً لها، ما بقي عليه إلا ليرسل آباءه ليناقد عنة لخطابته عن الفتاة طلباً بأمر أولياء المخطوبة وتكملة لإستعداد لعقد النكاح بينهما لكي تكون زوجة وشقيقة في حياته إن قدر الله لهما. وفي هذه الفترة تداخل الآباء في أمر أبنائهما بدون خوف أو وجل لمواجهة إستعداد عقد النكاح بينهما.

كما هو معروف سيجتمع الأحباب من جانب الخاطب والمخطوبة ليشهدوا هذا الحفل المبارك الذي سيعقد على الكتاب والسنة كما سن الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ.

ومن خلال هذا النكاح الجديد تتكون الأسرة السليمة بين زوجين إلى ما سيعطيها الله تعالى من البنين والبنات بعد عقد هذا النكاح، كما شاهدنا ذلك في حياة الزوجية.

وسيصبح العروس أبا يوماً ما. ومما يجب عليه أن يربي طفله بعد تكوين هذه الأسرة على تربية الإسلامية التي تؤديه إلى معرفة حق الله تبارك وتعالى، وحق نبيه عليه الصلاة والسلام، وحق نفسه، وحق غيره في المجتمع، وحقوق الأسرة التي يعيش فيها ويرشده أيضا إلى أن يجتنب يحقب الشرك والفواحش والمعصية، وكذلك يأمره بأن يتمسك بالمكارم الأخلاق في جميع تصرفاته.

ومما يجب ذكره توجيه الأب إلى معرفة حقوق الإبن، ومن ذلك أن يختار له الأم قبل ولادته، التي تكون مدرسة الأولى في منشته وتربيته، وأن يساهم في تقديم له كل ما يحتاجه على حسب قدر طاقته في صغره وإلى بلوغه مع مراعاته ليلا

ونهارًا: ويعلم جيداً أن الله تعالى سيسئل الآباء والمربين عن حقوق الأبناء كما سيسئل الأبناء عن حقوق الآباء يوماً الحساب.

ومن حق الولد على الآباء أن يختار له مدرسة ومعلما الذي سيتعلم عنده مبادئ علوم الدين الإسلامي كقراءة القرآن ومعرفة عقائد الدين، وغير ذلك. مما يجب للمسلم أن يعرفه في بداية حياته.

وعلى الوالد أو المربي أن يراقب ولده في جميع أفعاله وأحواله وأصدقائه ونطقه وألفاظه التي استعمل بها في طفولته وإلى بلوغه لا بد للوالد أو المربي أن يراقبه ليكفه عن الكذب والشتم والخيانة والغش والنفاق.

وأن لا يتركه ليشاهد الأفلام هدامة للتربية والسلوك والإيمان. وكما يأمره أن ينام في الوقت المناسب ليستيقظ في الوقت المبكر ليذهب إلى المدرسة في النشاط والرغبة لتوجيه الدروس، وكما يشجعه أن لا يغيب عن المدرسة أو الدروس أو يكون كسولاً أو بليداً، بل أن يكون ولدًا سليمًا، ورجلاً زكياً كريماً في حياته إذا كبر.

وهنا ينبغي أن أنوّه لأب أن يراقب ثياب ولده التي يلبسها لتستر عورته وتناسب وقت الصيف والشتاء مع مراعاة عادات وتقاليد الإسلامي، وكما يختار له العمل أو التجارة أو الصناعة التي تناسب وتدافع عنه حاجاته اليومية لكي يعيش حرًا وسليمًا من العيوب.

الفصل الثالث

التحديات التي تواجه الأسرة في كنف

هناك أسباب وداووع التحديات التي تواجه الأسرة في ولاية كنف، ومن خلال هذا الأسباب وتحديات كثيرة وسنذكر سبل علاجه كما بينها الإسلام على الإختصار.

الفقر: إن الإنسان بفطرته محب للمال والجاه وسعي لجمعهما وامتلاكهما، والمال عند العقلاء وعند المؤمنين ليس غاية بحد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق غايات نبيلة منها سد حاجاته الضرورية من مأكل وملبس وغيرها، وعند ينشأ الاطفال في أسرة فقيرة ولا يجدون ما يكفيهم من عيشهم في وسط يخالطون به الأغنياء، فأن ذلك سيولد عندهم الغيرة والحسد والحقد والكراهية لأولئك المترفين الأغنياء، وسيدفعهم ذلك إلى ترك البيوت بحثا عن المادة وعندها. تتلقفهم أيدي السوء والجريمة وتحيط بهم هالة الشر والانحراف، فينشأ الطفل مجرمًا ويكون خطرًا على الأسرة والأنفس والأموال والأعراض.

وأما علاج في هذه التحدية هو تطبيق تشريع الإسلامي العادل الذي وضع الأسس الكفيلة لمحاربة الفقر وقرر الحياة الكريمة لكل إنسان، ووضع من التشريعات ما يؤمن لكل فرد الحد الأدنى من مطعم ومسكن أو المتسولين وكساء، فأمن العمل لكل مواطن وفرض مرتبات شهرية لكل عاجز وتكفل باليتامى وعند تطبيق شريعة الإسلامية لن يكون هناك فقراء لأن لهم الحق في أموال الأغنياء.^{٢٥٩}

^{٢٥٩} - موفق سالم نوري، أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية، ط، دار ابن كثير، ص ٥٤، ١٩٣، ١٧١.

الشراء

وكما كان الفقر سببا من أسباب التحديات، فإن الشراء في كثير من الأحيان يكون كذلك، فأبناء الأغنياء الذين لا يربون تربية صالحة يكون المال بأيديهم وبالاً على أنفسهم وعلى المجتمع بأسره، كما أن عدداً من أبناء الأغنياء يلجأون للسرقة في كثير من الأحيان سواء من أموال آبائهم أم غيرها، وكذلك الأغنياء الذين يتصفون بالبخل والتقير تنقلب أموالهم وبالاً عليهم. والإسلام لم يغفل ذلك أبداً فحارب الإسراف والبخل لما لكل منها من مضار وأذى على الأسرة والمجتمع حيث قال الله تبارك وتعالى "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط).

وقال ﷺ : والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله، قال: من ينام شبعاً وجاره جائع).^{٢٦٠}

النزاع أو الشقاق بين الآباء والأمهات:

وكذلك من الأسباب التي تؤدي إلى التحديات حياة الأسرة والانحراف الأبناء وقوع الشقاق والنزاع ما بين الأم والأب في أغلب الأحيان، والأطفال حيثما يفتحون عيونهم على الشحناء بين والديهم، فإن ذلك سيكون سبباً في هروبهم خارج البيت ليتخلصوا من هذا الجو وكثيراً ما يصابون بالعقد والأمراض النفسية فترى البنت ترفض الزواج لما شاهدت من ظلم أبيها لأمها.^{٢٦١}

— ٢٦٠

٢٦١ - عبد العزيز البشري في المرأة ص ٢١١، ٩١، ٧٧ ط، مكتبة القرآن.

حالات الطلاق

من الأسباب التي تؤدي إلى التحديات في حياة الأسرة إذا فقد الطفل لأحد الأبوين إذ يفتح عينيه ولا يجد الأم التي تحنو عليه، ولا الأب الذي يقوم على أمره ويرعاه، فسيدفعه ذلك في معظم الأحيان نحو الجريمة ويتربى على الفساد والانحراف، ومما يزيد الأمر سوءًا زواج المطلقة من زوج آخر، فإن الأولاد سيصيرون إلى التشرد والضياع وتتعدد المشكلة إذا كانت الأم فقيرة وليس لها مال أو معين مما يضطرها للعمل خارج المنزل تاركة الأولاد بلا رعاية يفتقرون للأسرة والأب والحاجات الضرورية، ويعتبر المسبب في هذا كله الطلاق، لذلك كان الطلاق أبغض الحلال عند الله تعالى.

تعدد الزوجات:

أن تعدد الزوجات أمر شرعه الإسلام لضرورات وحاجات هي في صالح الجماعة وحياة الأسرة، واشترط بذلك العدل والمساواة قال تعالى : فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة). سورة النساء
لكن حينما يكون الزوج بعيدًا عن الإيمان وظالما، فإن شعور الأبناء بظلم أمهم وظلمهم سيدفعهم إلى الانحراف والجريمة.

الفراغ: ٢٦٢

من العوامل الأسباب التي تؤدي التحديات في الأسرة وجود الفراغ فالصغار منذ نشأتهم مولعون باللعب وحب المغامرة وحب الفسح وممارسة الركض والرياضة

^{٢٦٢} - عبد الرحمن البرقوقي، دولة النساء معجم ثقافي اجتماعي لغوي عن المرأة، ط، دار ابن الهيثم، ص ٣١٣، ٢٧، ٤٩٠

وغيرهم من أنواع اللعب. فعلى المرين أن يستقلوا ذلك خاصة عند المراهقين، حتى يملؤوا فراغهم بما يعود على أجسامهم بالصحة.

عالجت شريعة الإسلام هذه المشكلة بتعويد الأبناء على العبادات ومنها الصلاة فهي عبادة وطهارة ورياضة، وكذلك قراءة القرآن والكتب النافعة، وبهما فوائد كثيرة لاسسيما لمن تمسك بهما، وكما شجع الإسلام، وحث على الرياضة من رماية وفروسية وسياحة وغيرها من الألعاب الصالحة والمفيدة للجسد والروح.

وكما حذر شريعة الإسلامية تيسير أماكن اللهو واللعب السيئة في المجتمع والحياة الأسرية والذهاب إلى النوادي والحدائق والمقاهي التي تبرز الفساد والاختلاط بقرناء السوء، ورفاق الشر والفساد سيؤدي ذلك كله إلى الانحراف الأسرة وانكسار^{٢٦٣} سلوكها ومنهجها القوي من الرفيع إلى الإنحطاط.

رفاق السوء:

من تحديات التي تواجه الأسرة في ولاية كنف رفاق السوء ولا سيما إذا كان الولد قليل الذكاء والفهم والإدراك فسرعان ما يتأثر بالأشرار ويكتسب منهم أخطر العادات وأقبح الأخلاق ويسير معهم في طريق الشر يخطي سريعة حتى يصبح الأجرام طبعاً من طباعه والانحراف^{٢٦٤} عادة من عاداته، ويصعب بعد ذلك رده إلى الجادة المستقيمة وانقاذه من الضلال.

²⁶³ – Printed at Nowa Printer Ltd. Karachi, the position of Woman in Islam. Comprehensive Study. By Nazhar Afza ana khurshir Ahmad.

^{٢٦٤} – موفق سالم نوري، أخلاقيات المهنة والحضارة الإسلامية، ط، دار ابن كثير، ص: ١٧٥ ، ١١١ ، ٥٧

والإسلام بتعاليمه التربوية وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا أولادهم مراقبة خاصة في سن المراهقة ليعرفوا من يخالطون وإلى أين يغدون ويروحون وأي الأماكن يرتادون.

سوء معاملة الوالدين للولد.

إذا كثر الضرب الشديد والتوبيخ القارح أو التحقير والإزدراء والسخرية فإن ردود الفعل ستظهر في تصرفاته وأفعاله وإن هذا، ستدفعه إلى الانحراف أو الانتحار أحياناً.

والإسلام بتعاليمه القويمة الخالدة يأمر الآباء والأمهات بأن يتخلوا بالأخلاق العالية والملاطفة والمعاملة الرحيمة العالية حتى ينشأ الأولاد على الإستقامة وتعاليم شريعة الإسلامية الخالدة.^{٢٦٥}

مشاهدة افلام الجريمة والجنس والمسرحية القذرة.

من العوامل التحديات التي تدفع الأسرة إلى الانحراف وارتكاب الجريمة والانحلال ما يشاهده في دور السينما وعلى شاشة التلفزيون وبالشارع والصحف، والمجلات، ومن روايات القصص مثيرة إلى الفتن، وأفلام خلاحية، وما يقرأون من مجلات ما جنة، وما يشاهدون في صور حية في الشوارع، والمساح والأماكن العامة والخاصة، وهي جميعاً تهيج اغفرائز وتشجع على الانحراف

^{٢٦٥} - ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإفراد الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، ص، ٧٧، ٧٥، ٥٩ ط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

والإجرام وهي كذلك تفسد أخلاق الأسرة كبيرها وصغيرها كما أنها هي سرّ في تهديم الأسرة عن الرفعة والرقى والتقدم. والعلاج في ذلك الوقاية من هذه الآفات يجب أن يكون هناك التوجيه الديني في البيت، والمدرسة، والجامعات والشوارع والمؤسسة الاجتماعية والإذاعة، والتلفاز، والصحف والمجلات، وجميع وسائل الإعلام، والتوعية المختلفة، وأساسًا في تنمية الشعور الديني، والأخلاقية الفضيلة.

بأن يتقوا الله في الأسرة وأبناء الأسرة وليبدأ كل بنفسه وبيته، قال رسول الله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيته، والولد راع في مال أبيه، وهو مسؤول عن رعيته، والعبد راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، ألا فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته." ٢٦٦

ومما يجب أن نلفت النظر إليه حول التحديات الأخرى التي تواجه ولاية كنو فيها منها

- العاهات والعقد النفسية
- هجوم النفسي بين اتباع أحزاب السياسي، كما انتشر ذلك البرامج السياسي وهتك أعراض الناس..
- كثرة إرتكاب جرائم الأحداث التي لم تعرف من قبل في تاريخ ولاية كنو.
- فتح فنادق الجديدة في أماكن المختلفة وتجمعن فيه فتاة الصغار للعب والفساد.

٢٦٦ - رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) والترمذي (١٧٠٥)

- كثرة الملاعب الرياضية، الذي اختلط فيه الرجال والنساء.
 - انتشار البطالة في المجتمع، والإزدحام الناس في القرى وترك البوادي إلى القرى للمعيشة وكثرة وجود الأنيسات قلّ أن تجد بيتا من البيوت إلا فيه الأنيسة أو الأنيسات إما بالموت أو الطلاق، وعلى الحكومة أو أصحاب الحل والعقد أو المفكرين أن يقدموا يد العون والمساعدة لخدمة الإيقاظ للإنسانية والأسرة من فوات الحياة.
 - كثرة الأسواق للبيع والشراء على الشوارع في كل مكان.
 - كثرة الأيتام مع عدم وجود من يتهمياً تحمّل مصالحتهم من مدرسة وطعام ومسكن وملبس.
 - كثرة وقوع الطلاق في القرى والبوادي بدون أي سبب شرعي.
- وهناك التحديات الأخرى التي تواجه الأسرة في ولاية كنو وأصبحت الأسرة من ثمانيات إلى اليوم لم ترى نكاح نكاحا إذا لم يوجد هذه الأشياء التي طبقوها كرمزاً ودستوراً لكل خاطب، وكذلك المخطوبة تستهزء بكل الغاية لمن لا يستطيع تقديم هذه الأدوات المسمى بـ
- Kayan Lefe, Kayan Zance, Kayan Toshi, Dukiyar Aure.
- وعلى الخاطب أن يستعد إعداد كاملاً لتيسير هذه الأشياء الذي لا بد أن يقدمهم إلى مخطوبته لترويج قلبها لقبوله كمحبوب ومرغوب في طلب نكاحها وشقيقة في حياته.
 - (Kayan Toshi) فإنها من أنواع الهديات التي يقدمها الخاطب إلى المخطوبة بعد اتفاقهما بالزواج وموافقة الآباء لهما، وكذلك ما زال يرسل إليها بعض

النقود والثياب وغيرهما من الأمتعة، مهما أرسلت هذه الأشياء وقبلت منهم فإنها علامة على رضى الآباء أو أولياء المخطوبة في قبولهم على أن الخاطب سيكون زوجاً لابنتهم، وكذلك في كل عيدين يرسل إليها ثياب التي استعمله للعيد، وإذا كان أيام شهر رمضان ولم يترك المجال بدون إرسال ما تفرطه في أيام رمضان.

- تقديم (Kayan Lefe) بعد اتفاق الأهل جميعاً على أن الخاطب يرغب في زواج الفتاة من خلال هذه المرحلة يشتري أنواع كثيراً من الثياب على قدر طاقته وما تحتاجي إليه من ثياب النساء من الحذاء والحقيبة وغيرهما. وعلى الحقيقة (Kayan Lefe) هي أعظم قدر وغالية في شئون النكاح التي تسبب الحزن وترعب خواطر الخاطب في حركات طلبه للزواج في ولاية كنو.

- أما (Kayan Zance) فإنها تقدم النقود أو ما يثاوي ربع دينار أو يقدم الأمتعة التي تجوز استعمالها في شريعة الإسلامية، وكما لا يجوز تقديم مالا يجوز أكله أو شربه أو تملكه ليكون صداق ويحضر الناس من الإخوان والأحباب من جانب العروس والعروسة والعلماء ليشهدوا هذا الخفل المباركة، ومن خلال هذا ولي المرأة وولي الزوج يدقما ما سمي بالصيغة، وفي أثناء هذه الوقفة المباركة يقول ولي الزوج إننا جئنا إليكم لطلب نكاح الفتاة لابننا على الكتاب والسنة، وولي المرأة يقول قد أعطيناكم^{٢٦٧} ما

²⁶⁷ - Rayuwar Hausawa, Cibiyar Nazarin Harsunan Nijeriya, Jami'ar Bayero, Kano. Thomas Nelson - Nigeria Limited 1981 Pg. 1- 15.

تريدوا من تزويج الفتاة لفلان وفي هذا يقول وولي الزوج قبلت نيابة عنه أو على ذمته وفي أثناء هذا يذكر ولي الزوج الصداق ويقدمه أمام أولياء المخطوبة وقبلوه نيابة عنها، ثم بعد ذلك جاء دور العلماء لعقد النكاح والدعاء يقرأ الإمام ما تيسر من القرآن الكريم والدعاء على أن يجعل الله البركة في أول النكاح وأوسطه وآخره.

- وبعد ختم الدعاء يرجعوا الناس إلى ديورهم بعد تهنئتهم للعروس والعروسة.
- وكذلك الأصدقاء يرحبون العروس بالفرح والسرور على دوام الخير في حياتهما وكذلك العروسة يهنئها أصدقائها بالغناء والشعر والخير والبركة.
- من هنا تم طرق تكوين الأسرة في حياة مجتمع الكنوي.^{٢٦٨}

المشكلات التي تواجه القضاء في ولاية كنو والحلول المقترحة.

ونحن لا ننكر جهود بعض الفردية من القضاة المخلصين الذين بذلوا جهداً كبيراً لعدم قبولهم الرشوة، والزجر عنها أو إفتح باباً من أبواب قبول الرشوة، وكما منعوا إستعمالها، ونشرها حول حكمهم المحكمة الشرعية.

هؤلاء فئة الطيبة لا ترضى لأى إنسان كان أن يقدم لهم الرشوة فضلاً أن يأخذها أو يقدمها إلى أولادهم، أو أهليهم، بل ترى هؤلاء القضاة يتمتعون بالصحة والجاه بين الناس لما أعطاهم الله من فضله، لما قدموا من عدل وإخلاص في تطبيق وظيفة القضاء، كما أمر الله ورسوله ﷺ.

²⁶⁸ - Rayuwar Hausawa, Cibiyar Nazarin Harsunan Nijeriya, Jami'ar Bayero, Kano. Thomas Nelson - Nigeria Limited 1981 Pg. 1- 15.

وخير ما نشير إليه في هذه الفترة الوجيزة، يجب للحكومة أن تراعى حقوق القضاء والقضاة وحقوق أصحاب الدعوى من الضعفاء ليصل كل واحد الى هدفه على خير ما يرام.

وافتاح الباب للندوات العلمية ورشة، وترغيبهم بالرجوع إلى المدارس أو كليات، أو جوامع خارج نيجيريا وداخلها لزيادة العلم والفهم لمفهوم القضاء لتطور حياة الأسرية على الأمن والسلامة.

يجب على المحكمة الشرعية أن تقف وقفة عقل وتأمل مع تدبر ونظر في الاختيار من يكون القاضي لكي يكون على الوعي والإدراك على ما يجعله قادرا على فهم النصوص وتنفيذ الحكم على خير ما يرام، ولم يتم ذلك كله إلا بالإعتصام بالله والاستمسك بهديه والرجوع إليه والإنابة له. ومن هنا منع جمهور الفقهاء^{٢٦٩} أن يتولى الفاسق والفاجر والعبد والجاهل وظيفة القضاء محكمة الشرعية ومن ذلك يتضح للحكومة أن تجعل وقتا مناسباً للتدبير القضاة على الأقل مرة واحدة في كل سنة للالتزام الكامل بالشرعية الإسلامية وتطبيق الصحيح لأحكام وظيفة القضاء في كافة مجالات الحياة، وتنشئة القضاة على هدي الإسلام ونور العلم.

وكذلك يجب للمحكمة الشرعية أن تراقب وتحاسب عملية كل قاض وتقييم كل ما لم يتمه على العلم وأن تبث مكارم الأخلاق في معاملاتهم، وأن تحافظ وظيفه القضاء سرا وجهرا في أينما كانت وكيف كانت.

^{٢٦٩} - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي، ص، ٣٧٣ ط، ١ الأولى ١٩٨٨ م ط، الزهراء للإعلاء العربي .

ومما يجب للحكومة الشرعية أن تحافظ على تخليد ذكرى لقضاة محكمة الشرعية ولاية كنو وأحداثهم التاريخية بطرق مختلفة على ما قدموا في خدمة الشريعة الإسلامية ووظيفة القضاء، وكفهم عن الرشوة والظلم والجهل والغباوة التي أدت إلى اظهار أمجاد وقيم روحية وثقافية ذات أثر كبير في تقديم وظيفة القضاء وتطوره في كنو، وإبراز أثر الشخصيات الفذة في شتى ميادين تطور ولاية كنو. من المفروض للوظيفة القضاء أن تشجع القضاة إلى توسعة الدراسة والمعرفة والبحث مع الرجوع إلى المصادر الأصلية. وكل ذلك يمكنهم على اعتماد في تقديم الاحكام وتحريره قبل تنفيذه. وأن تزود محكمة الشرعية بكتب الأحكام الفقهية المختلفة في الفنون والمذاهب وأن تشتمل هذه المكتبة بكل ما تحتاجه، لكي يكون القاضي في سهل وسهولة على ما يساعده القراءة والإطلاع لتنفيذ الحكم، مما يجب أن يكون ملما بمعرفة الفقه الإسلامي وإبراز أثر القضاء في حل المشكلات حياة الأسرية في ولاية كنو، ومما يجب للحكومة أن تقوم بتوفير كل ما تريد محكمة الشرعية من الرواتب الشهرية الكاملة، لمصلحة محكمة الشرعية ومن الضروري أيضا لمحكمة الشرعية أن تكون على نظافة وصور الحسنة ومستوفرة بكل ما تحتاجه من أدوات المكتبة. وعلى القاضي أن يسأل العلماء والخبراء فيما بدى له من الحكم أو الدعوى المدعي قبل تنفيذها لأن هذا يساعده ويبعده عن الخطأ والهفوات، ويقويه على إعطاء ذي حق حقه كما هو معروف في وظيفة القضاء. ومن الضروري ألا يتولى منصب القضاء إلا

من توفر له شروط القضاء. لا ينظر إلى نسبه أو حسابيته أو مكانته في المجتمع بل ينظر إلى أهليته وتفوقه^{٢٧٠}.

ومن المفيد حقا للحكومة الشرعية أن تجعل المفتشين من العلماء الأمناء الأقوياء على الحق الذين لا يخافون لومة لائم في تفيد الحكم على طبقات الحياة من القرى والبوادي.

ومن استقراء ما تقدم من حلول وتوصيات يتبين لنا: أن القضاء له دور بالغ الخطورة في بناء العدل وحيث أن القضاء هو روح الأمة وحياة الأسرية. وبه تجد الأمن والاستقرار وتنشئة الأسرة التي تعزز بمعرفة حقوقها التي تسهم في بناء روح العدل والمحبة لمواجهة حياة الجديدة، ومن ضرورة توجيه القضاة إلى دراسة علوم الإسلامية ومعرفة اللغة الإنكليزية لكل من يريد أن يتولى منصب القضاء لكي يكون ذي سلاحين في العلم ومعرفة دقائق حياة أهل زمانه، ويصبح قادرا على مواجهة الظلم والفساد التي تعم حياة الأسرية والفردية والاجتماعية^{٢٧١} ووظيفة القضاء نظام متكامل يقوم على نور ومبادئ ثابتة يفهمها العامة وللعلماء والمتخصصون مجالات لا نهائية التعمق والتأمل على بناء هذه المبادئ، صارت محكمة الشرعية مرجع أساسي لحل المشكلات الأفراد والأمم وذكرياتهما في تكوين الأسرة النافعة الراقية. ومن المعروف أن الحياة لا تستقيم إلا بالحكم على العدل الذي يصدر من محكمة الشرعية ولأهمية القضاء في حياة الإنسان، جعل الرسول الكريم ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه قاضيا ومعلما ومرشدا في اليمن.

^{٢٧٠}مرجع السابق

^{٢٧١}مرجع السابق

وكما أنه استخلف ابن أم مكتوم رضي الله عنه حاكماً وقاضياً في المدينة حوالي إثنا عشر مرة.

ولقد أصابت وظيفة القضاء بركود وجمود من جوانب متعددة مع وجود المشكلات عديدة منذ دخول المستعمرين إلى قارة شمال نيجيريا في حوالي سنة ١٩٠٣م، منذ تلك الفترة لاحظوا وفهموا مهما كانت لشرعية الإسلامية ووظيفة القضاء شأنًا وقوة وقبولاً، ويمشياً على قدميهما، فإذا لا وجود ولا شرف ولا قبول لأي حركة الاستعماري البريطاني، ولأجل ذلك بذلوا غاية ما عندهم لآخذ نور الشرعية الإسلامية ووظيفة القضاء في شمال نيجيريا، وعلى الأخص بلد كنو لما لها من الإنتاجات المثمرة.

ومن تلك اللحظة عيّنوا وقرروا بعدم قيام الحدود والقصاص على أي فرد من الأفراد، وكما أنهم سلبوا قوة القاضي في إصدار الحكم وتنفيذه وأمره بتسليم سجلاته إلى (D.O.) صاحب الولاية بتوقيع رأيه وشاورته التي تخالف الشرعية الإسلامية الغراء مع الهجوم القاسي لوظيفة القضاء ومحكمة الشرعية، وهكذا صار الأمر يدب ويمشي على حسب طلبات المستعمرين، ألا يحكم القاضي إلا بما يوافق هواهم ومنهجهم وهدفهم الذي ما زال يبدل ويغير أحكام إلهية بالأحكام الوضعي في الخمسينيات.

ومن تلك الفترة الراهنة إلى يومنا هذا ما زال القضاء يواجه المشكلات عديدة، ويمكن أن نقسم هذه المشكلات إلى الأقسام التالية:-

أ- المشكلات أعداء الإسلام الذين ما زالوا يدرّبون مكائدهم في الخارج والداخل وكما أنهم إستخدموا جمعيات والمؤامرات والندوات لإخماد نور الإيمان والإسلام وظيفة القضاء، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره.

ب- المشكلات الأعداء الداخلية الذين يعيشون معنا نبيع ونشترى في سوق واحدة، فتراهم يموجون الفتن والهرج في القرى والبوادي لإسلاب عقول الناس عن إدراك مفهوم وظيفة القضاء، لأنّها ترشد الناس إلى التمسك بآداب دين الإسلام، ومكارم الأخلاق من العفوى والتسامح.²⁷²

ج- المشكلات الجهال الذين لا وعي لهم ولا نظرة لهم ولا فهم فيما يفعلون بل هم كالأنعام بل هم أضل، في توجيههم وعدم تمسكهم بأحكام الله وأوامره.

د- المشكلات المنافقين الذين يعرفون بأنهم يدينون بدين الإسلام، ولكن عملهم وعقيدتهم ووجهة نظرهم تكذب قولهم وفيما أضمرُوا في قلوبهم أشر وأبعد عن الحق والصواب.

ومن هذه الفرق الهدامة تسرّبت المشكلات عديدة إلى القضاء كنزول المطر من السماء. ومن المعروف البديهية أن هؤلاء الأعداء وأعاونهم ما زالوا ينفقون ما عندهم من أموال الطائلة لهدم الإسلام ووظيفة القضاء في أيّ بقعة وجدوا الفرصة ليلا أو نهاراً ما تركوهما ولولا رحمة الله تبارك وتعالى لعباده لما وجدنا قاضيا واحدا باسم قاضي في المحكمة الشرعية الذي يحكم بما أنزل الله على عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام في ولاية كنو وسائر بلاد شمال نيجيريا.

²⁷² – Abdulmalik Bappa Mahmud ، A brief history of Shariah in the Defunct Northern Nigeria. Jos, University Ltd. Page 7,8,9,11

- ويبدو جليا من أهم المشكلات التي تواجه وظيفة القضاء الشرعية والقضاة:
- أ- عدم حرية كاملة واستقلال لتطبيق الحكم الذي رآه القاضي عنده هو الصواب.
- ب- وهناك السد المانع لبعض الدعاوى التي حرمت لمحكمة الشرعية أن تسمع عليها فضلا أن تحكم عليها.
- ج- وحكومة الفدرالية وحكومة الولاية لا يفضلان محكمة الشرعية ولا يقدسونها كما يعظما محكمة القانونية الوضعية^{٢٧٣}.
- د- وعدم وجود المراجع العلمية الكافية التي يقوم عليها القاضي قبل إصدار الحكم أو تنفيذه.
- هـ- ورواتب قضاة محكمة الشرعية قاصرة جدا لم تساوى قلامة ظفر مع خطورة وظيفتهم وقيامهم للدفاع عن الظلم وترسيخ العدل في حياة الفردي والاجتماعي.
- و- ومن المشكلات التي تواجه القضاة أيضا أكثرهم لا يريدون أن يرجعوا إلى المدرسة لتوسعة العلوم والمعرفة، مع أن هذا هو السرّ الوحيد الذي يقوي شوكتهم في إثبات العدل وإصدار الحكم على العلم والبصيرة ويمنع الهجوم عليهم.^{٢٧٤}
- ز- وجدير بالملاحظة أن بعض القضاة لا يفهمون اللغة العربية فضلا عن يبحث الأحكام عنها، مع أن جل كتب المصادر والمراجع التي تساعد القاضي

²⁷³ -Abdulmalik Bappa Mahmud ، A brief history of Shariah in the Defunct Northern Nigeria, Jos, University Ltd. Page 7,8,9,11

²⁷⁴ - Abdul-malik Bappa Mahmud ، A brief history of Shariah in the Defunct Northern Nigeria, Jos, University ltd. Page 7,8,9,11

جميعا بمعرفة الدعوى وفصل القضاء بين خصمين الذي كان على نور العلم والعدل والإنصاف في اللغة العربية.

كان واضحا منذ دخول المستعمرين إلى بلاد شمال نيجيريا وعلى الأخص بلد كنو بين سنة ١٩٠٢م-١٩٠٣م أوشكت المشكلات عديدة وتعقبات حول القضاء الإسلامي لأنهم يرون في نظرهم أن الإسلام والمسلمين وشريعتهم الغراء هما اللذان سببا لهم عدم القبول التام عند المواطنين من الرجال والنساء. ولذلك أصبحت وظيفة القضاء ضد نظامهم وتقاليدهم المدمرة لحياة البشرية ويقولون مهما كانت الشريعة الإسلامية والقضاء باقيا وبطبقتان في أي بلد من بلاد شمال نيجيريا، لم نجد حزاً ولا السعادة، وكذلك لم يفز أي شيء من حركاتنا في هذا البلد. وكما يقال بلسان الحال فلا حياة ولا حركة ولا تطوّر للدور الإستعماري، ولأجل ذلك بذلوا جهدا كبيرا لهدم أي حركة من حركات الإصلاح الفردي والاجتماعي ونشر الإسلام والقضاء وتطبيقهما في شمال نيجيريا وعلى الخاص ولاية كنو^{٢٧٥}.

²⁷⁵ – Abdulmalik Bappa Mahmud. A brief history of Shariah in the Defunt Nothern Nigeria page 22, Jos, Universities Press Ltd.

وبعد أن اطمأنت نفوس المستعمرين بعدم إمكان الإنفاذ الحد والقصاص الذي يصدر من محكمة الشرعية تابعة للملك في دار الإمارة أو من القاضي العادي في بلد كنو.^{٢٧٦}

ومن هنا تبرز المشكلات الحساسة بعينها التي واجهت القضاء في تاريخ الإسلام والقضاء وتطورهما في ولاية كنو، مرتبطة ارتباطا وثيقا بدسياسة الاستعمار والمستعمرين والأعداء الداخلية والخارجية الذي جهلوا حكمة القضاء والشريعة الإسلامية ودورها في نشر العدل. ولقد قاموا بتحريف وإبدال حكم الله وسنة رسوله عليه السلام بالقوانين الوضعية، وإفساد النظام والتراث الإسلامي المعروف. وهذا لم يزل من المشكلات التي تواجه القضاء الإسلامي ودوره في ولاية كنو منذ تأسيسها إلى يومنا هذا.

وهنا يجدر للباحث أن يقف وقفة قصيرة كي يشير إلى أن المستعمرين لما استولوا شمال نيجيريا وعلى الأخص بلد كنو في تلك الفترة، لقد اتبعوا خطوات التي اتخذها لإطفاء آثار دور القضاء الإسلامي كما تقدمت بين سنة ١٩٠٢م- ١٩٠٣م، أتو بقرارات التي تمنع البيع والشراء للعبيد في جميع نواحي شمال نيجيريا، ما فعلوا ذلك إلا لمواجهة الإسلام والقضاء. وكذلك منعوا أن يقيم الحد على السارق بقطع يده إذا سرق مبلغ ربع الدينار، ومن المفيد حقا إنهم منعوا إقامة الحد على الزاني والزانية. وكما يقولون بلسان الحال: "أترك الإسلام وما عليه، وتمسكوا بأحكام الوضعية التي تفضل العقل والإنسانية عن الشريعة الغابرة."^{٢٧٧}

²⁷⁶ – Abdulmalik Bappa Mahmud, A brief history of shari`ah in the Defunct Northern, Nigeria page: 22, Jos University Press Ltd.

^{٢٧٧} – أفادي بهذه المعلومات مُجَّد حسن متتقى، أحد أعضاء المحكمة القضائية لولاية كنو ١٧/٥/٢٠١٤م

يتضح مما تقدم أن قيامهم بإبطال القضاء الإسلامي وإلى أن شبهوه بظلم وبعدم كونه مناسباً بالحياة المعاصرة، ومن جهة الأخرى إعلنوا بإبطال كل حركة أو قوة تنفيذية للقضاة ومحكمة الشرعية ودار الإمارة، التي أمر الحكم منذ تأسيس بلد كنو، ودور العلماء في نشر حركة الإصلاح الأمة والحياة الأسرية. ثم ينتهي الأمر بإصدار محكمات الشرعية على حسب مراتب ودرجات،^{٢٧٨} ما فعلوا ذلك إلا لهدف واحد ألا وهو إبطال جوى وظيفة القضاء التي هي روح الشريعة الإسلامية^{٢٧٩}، ولب حياة سعادة الأسرية في هذا الكون منذ أن جعل الله تبارك وتعالى خليفته وأول خلقه ليعشوا مع أولاده على نور وهداية من الله تبارك وتعالى. هكذا صار الأمر من زمن نوح عليه السلام وإلى زمن سيدنا محمد

ﷺ

يضاف إلى ذلك أن عملهم قد ثبت هذه الاعتراضات بتغيرات مليئات بالثغرات وسموهم بمحكمة العليا التي تقضي بالقوانين الوضعية، ومحكمة المحلية التي تقضي بالقوانين الوضعية، ومحكمة العرفية. فنوعية هذه المحكمات ما زالت تقضي على نظام تقاليد عرفية، وآداب الشعب والاجتماعية وكما أن كل واحدة من هذه المحاكم تهاجم محكمة الشرعية بصفة مباشرة وغير مباشرة كما أعلن (Lord lugard) بتغيير

²⁷⁸ – Abdulmalik bappa mahmud, A brief history of Shariah in the Defunct Northern Nigeria, page 22,23 Jos University Press Ltd.

^{٢٧٩} – لقد بدلوا وغيوا أحكام كثيرة ايت تقضي بما محكمة القضائية كل ذلك يجري على حسب هواهم وهدفهم الاستعماري، وعلى طريقة المثال من القتل بالسيف إلى شق الجاني حتى الموت، فهذا يخالف ما أخرجه البزار وابن عدي عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: (لا قود إلا بالسيف) وعلى هذا ذهب المالكية والأحنف وغيرهما، ومنها تعديل حد الثيب الزاني أو المحصن من الرجم بالحجارة حتى الموت إلى السجن بضع أيام أو سنوات بدون أي نوع التشديد عليه، وهذا الحكم قد خالف ما ثبت في السنة حول ما حكم عليه الرسول ﷺ ن قتل ماعز والغامدية كما أخرجه البخاري ومسلم، ومنها ابدال حد السرقة التي توجب قطع يد السارق بسجنه لمدة من الشهور والأيام، وكذلك فاموا بإلغاء الديات وجعل مكاتها دستورا جديدا الذي اخترعه من عندياتهم بيد أنه ما يسمن من جوع ومانهى عن التحديث في الحياة الأسرية والاجتماعية.

نظام قضاء الإسلامي بأحكام الوضعية^{٢٨٠}. كما رفع راية نظام إستعماري في كدونا (Kaduna) وبالرغم من الضغط والشدة لإنجاح هذا النظام الذي لم يستقر، واحتاج الأمر إلى تنظيم الجديد، وفساد طرق اختيار القضاة المعروفين لدى العلماء والأمرء، وأعطوا الفرصة الجديد لنائب الوكيل رئيس المستعمرين فقط في هذه الناحية الذي يسمى بـ(D.O.)، هو الذي يتولى إختيار القاضي لتنفيذ الحكم على حسب ما يرام، وعليه أن يفسد ما بدى له أو يقر ما شاء من الحكم الذي صدر من القاضي من محكمة الشرعية. وكذلك القاضي لا ينفذ الحكم إلا بمشورة ورأي (D.O.) الانجليزي المستعمري.

وعلى (D.O.) أن يقلع أي القاضي من منصبه القضائية متى شاء وكيف شاء ولو بدون أي ذنب، وهو الذي يتأس تأديب القضاة فيما أخطوا أو نفذوا ما لم يوافقوا هواهم.

ويعتبر في هذا أن المستعمرين الإنكليزي أقلعوا جميع سلطة الأوامر والنواهي التي كانت موجودة منذ زمن بعيد عند القضاة في بلد كنو^{٢٨١} وقبل مجيء دور المستعمرين. وبمجرد وجود هذه الفرصة للمستعمرين بدلوا وغيروا كل ما هو معروف في نظام أحكام الشريعة الإسلامية ووظيفة القضائية. وأصبح القضاة لا حول لهم ولا قوة في تنفيذ أي حكم وإصداره إلا بما أراده المستعمرين الإنكليزي وأحبوه على حسب ما أوجده هواهم ونظامهم البريطاني المستعمري.

²⁸⁰ - Abdulmalik Bappa Mahmud, A brief history of shari`ah in the Defunct Northern, Nigeria, Jos University Press Ltd. page: 9

^{٢٨١} - حديث مع متقى حسن والقاضي أمين ابراهيم يوم الجمعة ٢٠١٦/١/١٥ حول درجات محاكم القضائية ولاية كنو

ومن خلال هذه القاعدة الخبيثة قسموا محاكم الشرعية إلى خمسة درجات أ، وب، وت، وث، وج Grade: A، B، C، D، E).

وكما قرروا لكل قاضي أن يقدم سجلته أو دفتره ل: (D.O.) في كل شهر أو أقل من ذلك ليراقبها فيما حكم ونفذ عنه القاضي من الأحكام، إما لهدف ما، أو افساد ما لم يوافق هواهم، أو رغبتهم الاستعمارية²⁸². مع إبدال اللغة العربية بلغة المحلية لغةً وكتابةً في جميع محاكم الشرعية.

ومن المعروف أن (D.O.) في جلّ وقته تراه يهاجم أحكام محكمته الشرعية بالنقد والتعبير، وكذلك القضاة بالشتم والتسفيه بدون أي ذنب أو خطأ مهما رأوا مصلحة في ذلك لمنهجهم أو طريقتهم الاستعمارية.

ومما يبدو في سنة ١٩٥٥م أن حكومة الإنكليزية أرسلت متخصصين بالقواعد القضائية الوضعية إنجلترا إلى بلاد شمال نيجيريا وبالأخص بلد كنو بألا يحكم أي قاضي إلا بهذه القوانين التي يجب على كل قاضي أن يعرفها وأن يعمل بها، وأن يطبقها تطبيقاً علمياً بدلاً عن نصوص شريعة الإسلامية المعروفة في البلد²⁸³. منذ زمن بعيد، أو قبل حركة الإصلاح الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله تعالى.

ومن المشكلات التي تواجه القضاء والقضاة والمحكمة الشرعية عدم وجود مراجعات الإسلامية الكافية التي تفيدهم إلى معرفة طرق الحكمية، كما سبق بالإشارة على أن

²⁸² – Abdulmalik Bappa Mahmud. A brief history of shari`ah in the Defunct Northern, Nigeria, Jos University Press Ltd. page: 11

²⁸³ – Abdulmalik Bappa Mahmud. A brief history of shari`ah in the Defunct Northern, Nigeria, Jos University Press Ltd. page: 11

المستعمرين كَوْنُوا اللجنة للترجمة حول (Criminal Code) على حسب هواهم وهدفهم وافشاء التشويش في وظيفة القضاء الإسلامي والقضاة فيما أصدرُوا ونفذوا على الأحكام في بلد كَنُو وسائر بلاد شمال نيجيريا. وكما سلبوا للقضاة سلطة أو ثغرة تمكنهم للنفوذ وتطبيق العدالة بين الناس.

ولن يتركوا المجال كذلك حتى قاموا بترجمة مختصر الخليل بللغتي الإنكليزية والفرنسية. ما فعلوا ذلك إلا لهدف واحد، ألا وهو افشاء الفوضى وابعاد الناس عن الفهم الصحيح والتمسك بقضاء الإسلامي، وكما أغلقت محكمة الشرعية التي تحكم بين الناس منذ زمن بعيد باللغة العربية وروح الإسلامي^{٢٨٤} حوالي مائتين في دار الإمارة سنة بأمر (Mr. Kargil).^{٢٨٥} وعلى ضوء القضاء الإسلامي الذي يتلأأ نوره ويجري على ما أنزل الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله مُحَمَّد ﷺ. ومن المعروف أن هذه الأشياء المذكورة هي التي سببت وجود المشكلات الهدامة لوظيفة القضاء منذ دخول المستعمرين بنظام الإستعماري الجديد في نيجيريا.

ولا يفوتنا بالذكر على أن نقول أن هذا الجذر حتى اليوم ما قطع شوكته ومكيدته ودسائسه إلا بإبدال أو تغيير هذا النظام الوحشي الذي يدمر حياة الفردي والاجتماعي. ومن المشكلات التي أدت إلى فشل حركة الإصلاح والشريعة الإسلامية والاستيقاظ أمة الإسلامية من نوم الغفلة إلى صحوة الإيمان ونور الإسلام.

^{٢٨٤} - من تلك الفترة كان القضاة يكتبون الدعوى باللغة العربية ويسجلوا دعوى المدعين في الدفاتر والسجلات حفظا لكرامة القضائية وحقوق المواطنين.

²⁸⁵ - Muhammad Jamilu Abba Tsarin Musulunci A Kasar Hausa 1300-2000ad Bugawa Hukumar Adai-daita sahu Jahar Kano 2007 page 48. 51

وكذلك من الألم الذي لا ننسى ذكره حول دور الاستعماري والمستعمرين في اهدار حقوق القضاء والقضاة ومحكمة الشرعية في عدم إعطاء القوة التنفيذية للقضاة ومحكمة الشرعية لإجراء الحكم على العام والخاص على حسب القوانين الشرعية الإسلامية. وعلى طريقة المثال.

قالوا: لا يحكم القاضي على الغرباء الإنكليزيون الذين سكنوا في بلاد كنعو مهما فعلوا ما فعلوا من أية جريمة صغيرة أو كبيرة، فهي من جانب حقوق الله أو حقوق الآدميين" وقالوا لا بد أن يتركهم بدون أي حكم أو عقاب أو يواجهوا أحدهم بالتهمة أو الزجر، لأنهم فوق الحكم وفوق البشر كما زعموا.^{٢٨٦}

وقالوا أيضا: "لا إقامة الحكم على عمال الحكومة" أهم من أبناء الإنكليزيون أو من أبناء الوطن. وكذلك لو كانوا من المسلمين المواطنين لا يطبق عليهم حكم الشريعة الإسلامية فضلا عن غير المسلمين الذين كانوا في بلاد المسلمين وغيره^{٢٨٧}.

وما في هذا المجال ترى العامل من عمال المحكمة اليوم يفعل ما بدى له، أو ما يجب بدون أي تردد إذا كان له قرباء من أصحاب الحل والعقد أو الصلة أو المحاسبات برؤساء الدولة أو المحكمة، فتراه يفعل ما يريد بدون أي تردد فضلا أن لا يخاف عاقبة أمره، لأنه يعتقد ليس هناك من يراقبه أو يحكم عليه فيما فعل أو أهتك حرمة من حرامات المواطنين ووظيفة القضاء. "كما بين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في اختيار القضاة بالمحابة وبالجمالة والشفاعة والوساطة فيه خطأ عظيم ووزر كبير، فلا ينجو منه صاحب الشفاعة والمشفوع له^{٢٨٨}

²⁸⁶ Muhammad Jamilu Abba, Tsarin Musulunci a Kasar Hausa, 1300-2000, Bugawa Hukumar a Daidaita Sahu, Jihar Kano. Page

^{٢٨٧} - إستفدت بهذه المعلومات من مالم متتقى حسين أحد أعضاء هيئة وظيفة القضاء ولاية كنعو يوم ١٤/١/٢٠١٤ هـ.

^{٢٨٨} - السلطة القضائية وشخصية القاضي، في النظام الإسلامي ص ٣٧٣، ط، الأولى ١٩٨٨، ط الزهراء للإعلام العربي

من تلك البوار والكساد وعاد بخسارة فادحة التي تواجه القضاء اختيار غير الأكفاء بهذا المنصب. ومما يبدو جليا كانوا يختارون القضاة من بين الأقرباء والأصهار والمحاسيب بدون النظر إلى المقدرة والأهلية لوظيفة القضاء. ومن الأمراض التي أصابت وظيفة القضاء انفتحت أبواب الرشوة والغش وأكل أموال الناس بدون حق شرعي لمن يريد مساعدة في حق من حقوق القضاء، فترى بعض القضاة يعيشون على حسب ما يشاء. إذا كان لهم يد وذراع فالأمر عندهم أن يفعلوا أو يحكموا بما يشاء لأنهم لم يكن لهم مقياس الكفاءة، إذا وجدوا الدعوي فلن يراعي حقوقها وأوامرها بل يمشوا في تطبيق عقوبات، وتنفيذها على القساوة الجافية لأنهم يحكموا بطريقة غير مباشرة في فصل القضاء لأنهم إبتعدوا عن الشروط ولوازم المعروفة عند القاضي. فتراهم في المحكمة إذا دخلوا عليهم أصحاب الدعاوى لم يجعلهم سواسية كأسنان المشط أمامه، وخاصة إذا صدرت الدعوة من أصحاب الجاه أو طلب منه المساعدة من أصحاب الحل والعقد، ومن خلال هذا فترى القاضي يركن إلى جانب آخر^{٢٨٩} فضلا أن يبحث ليتحقق غاية ما في الأمر، ولكنه إختلط العدل والتهمة والتزوير سواء عليه، واستمر الحكم بغير علم أو بصيرة مع كثرة وجود الحقد والبغضاء بين طبقات المحكمة فترى هذا يراقب أن يقع على أخيه البلبلة أو المصيبة أو ما يدمر عمله، وكل هذه الجريمة تخالف نظام قوانين العمل.^{٢٩٠}

^{٢٨٩} - السلطة القضائية وشخصية القاضي، في النظام الإسلامي ص ٣٧٣، ط، الأولى ١٩٨٨، ط الزهراء للإعلام العربي

^{٢٩٠} - هذا مما بدى للباحث في أثناء كتابة الموضوع

الحلول المقترحة للمشكلات

على هذه الأسس لا نقصد الاستقصاء عن ذكر جميع الحلول المقترحة للمشكلات التي تواجه وظيفة القضاء والأسرة الكنوي، لأن استقصاءهم يفوق الحصر ويضيق به المقام، ولكننا نقدم أمثلة نضعها أمام القراء لتكون منارا هاديا وتذكيرا بما لمحكمة الشرعية من مجد عريق وتاريخ عميق، منذ إنشاء ولاية كنو، ومضى بكل الأعماد من الأبرار المخلصين الذين خدموا الوطن والإنسانية ووظيفة القضاء على الإيمان والإخلاص. مما سبق يمكننا أن نحدد المشكلات التي تواجه وظيفة القضاء والأسرة الكنوي فيما يلي:

يجب العمل بالشرعية الإسلامية رسميا في جميع طبقات الحكومة ولكن على الأسف الشديد كانت ضئيلة ومحدودة لعدة أسباب منها: ضعف الوعي العام عن مفهوم الشريعة الإسلامية، وغياب الأجهزة دعوة المحلية، والمنظمات الإسلامية، ومنها أيضا: قلة الخبرة والكفاءة لدى القائمين بالعمل عن شؤون النظام القضائي في ولاية كنو وخصوصا في البوادي.

ونحن في هذا الصدد نقول لا يكون القاضي إلا من توفر عليه شروط القضاء الإسلامي. وعلى الحكومة أن تقوم بتأسيس مراكز ومدارس إمتازت بشؤون القضاء والندوات العلمية في القرى والبوادي لرفع راية وظيفة القضاء، وإظهار قيمة القاضي ودرجته التي لا تقل عن درجة القضاة قوانين الوضعية^{٢٩١}.

^{٢٩١} - هذا مما بدى للباحث في أثناء كتابة هذا الموضوع.

ويكون من أوليات كل قاضي أن يكون له الرواتب الشهرية الكاملة التي تسد حاجته وحاجة أهله التي تمنعه عن الرغبة في أموال الناس أو أخذ الرشوة والهبة، من أيّ إنسان كان، وهذا يؤدي إلى إغلاق باب من أبواب المحاسبات التي تسبب اغفال القاضي أو تساهله عن تنفيذ الحكم على العدل والإصلاح بين الناس.

ومن الممكن أيضا: عقد دورات تأهيلية وتدريبات للقضاة والمفتشين وتزويدهم بما يلزمهم من المراجع والأدوات اللازمة لعملهم الخطير.

التعاون المشترك بين العلماء والقضاة الذين استقالوا عن العمل في مختلف المجال والمناطق ولاية كنو.

اعداد البرامج العلمية لتعليم الناس هدف الشريعة الإسلامية ووظيفة القضاء في الصحف والإعلام والمزياء. وعلى الحكومة أن تصدر الحكم أو الزجر على من طلق امرأته بغير عذر شرعي، إما بالرجوع أو بإعطائها مبلغ من المال ليساعدها في حياتها المستقبلية أو يترك الدار لها ولأولادها بعد تنفيذ الطلاق وخروجه عن المراجعة.

ومن هنا يمكن للحكومة إغلاق ديار شرب الخمر والمخدرات، ومنع بيعهما وشرائهما في المجتمع الكنوي جميعا، وكذلك تغلق ديار البغايا في القرى والبوادي مع اصدار الحكم على من تؤدى بإظهار هذا الفساد.

ومما لا شك فيه أن تسلط الحكومة في ترغيب الآباء على القيام بواجبهم في تربية أولادهم وإرسالهم إلى المدارس ليتعلموا ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وهذا يقويهم على اتصاف بالتخلية والتحلي^{٢٩٢}.

^{٢٩٢} - هذا ما بدى للباحث في أثناء كتابة هذا الموضوع.

ونظرا لأهمية وظيفة القضاء في خدمة الوطن والإنسانية، وعلى الحكومة أن تفتح المدارس الإعدادية والثانوية لأبناء القضاة والعمال بالمحكمة الشرعية. وهذا يساعدهم إلى حفظ كرمهم ومروعتهم وكذلك يقوي شوكتهم إلى حفظ قيم وظيفة القضاء والقضاة، وإعطاءهم قوة لتنفيذ الحكم وإعطاء كل ذي حق حقه، وكما أنهم يساعدهم هذا على أن لا يخافوا لومة لائم في إصدار الحكم واستماع دعوى الداعي أيّ كان غنيا أو فقيرا.

ومن الواجب على الحكومة أن تفتح المكتبة الخاصة التي كانت ممتلئة بالكتب، وعلى الأخص كتب فقه الإسلامى والشريعة الإسلامية وما يتعلق بهما، وهذا يكون تحقيقا للغاية السامية على القضاة لكي يبحثوا بحثا علميا عما غاب عنهم قبل إصدار الحكم وتنفيذه.

ويلتزم على الحكومة أن تقوم ببناء الديار للغرباء والفقراء من أبناء الوطن لكي يعيشوا في الهدوء والبعد عن أيّ صدام أو عنف مع أسرهم وأولادهم في الأمن والسلام لأن حياة المتزوجين في إحدى ديور الكراء هو منبع المشكلات عظيمة التي تؤدي إلى إفساد كل نظام حياة الأسرة وحياة الاجتماعية لأن كل واحد من سكان أنواع هذه الديار يعيشوا على كثرة الاختلاف والهرج والشقاق الواسع، وقل أن يسلموا من التباغض والحسد والحقد بينهم، وكذلك أولادهم ونساءهم يشاركونهم في هذه المشكلات. ولذلك يجب على الحكومة^{٢٩٣} أن تبذل جهدها لمساعدة المتزوجين وانقاذهم هذه الفتن والمحن الهدامة لكل خير،

^{٢٩٣} - هذا مما بدى للباحث في أثناء كتابة هذا الموضوع

وتقف بدورها في حل ما وقع لهم من مشكلات الحياة الاجتماعية والاقتصادية في يسر وسهولة. لأن سر وجود المجتمع الذي سلم من العيوب يبدأ من الأسرة السليمة التي أنشأت على الإيمان والعلم والأخلاق الطيبة.

ويجب على العلماء والمفكرين أن ينبهوا حكومة الفدرالية وحكومة الولايات بأن يرضيا بإبدال بعض أحكام القوانين الوضعية التي تمنع القاضي في محكمته الشرعية أن ينفذ الحكم على ضوء الشريعة الإسلامية أو عدم إعطاء الفرصة الكاملة للقاضي ليستمع بعض دعوات المدعين، عليه أو بمجرد وجود سد المانع الذي يصدر من بعض أصحاب الحل والعقد الذين يأمرؤا القاضي بما يشاءون. كإرسال الرسالة أو البطاقة ليبدل الحكم على حسب هواهم وطلباتهم.

ومن المطالبات للحكومة أن تفتح محاكم الشرعية في كل محلية من محليات ولاية كنو شريطة أن تتصف بصفة القبول والرضى على ما يحتاج إليه من أثاث وأدوات المكتبة، وأن تكون واسعة ومفتوحة للجميع وهذا يسهل قيام بالحكم وتنفيذه وقبول دعوة الداعي واستماع إليه، وكما أنه يجد فرصة الكاملة للقاضي ليقضي في سهل وسهولة وعلى بركة من الله تعالى.

ومن المعروف جديا أن يعاقب القاضي إذا أصدر الحكم أو نفذه بغير علم أو تغافل أو تساهل في إعطاء كل ذي حق حقه، وكذلك إذا تساهل في إعطاء الحق لمن لا يستحقه خير له أن يقضى بالظلم أو تعدى في الحكم على البري^{٢٩٤}.

صور من أحكام محكمات القضاية العليا قُوْفَرُ كُوْدُ (Kofar Kudu)

ومحكمة الأَدْنَى قَارِي (karaye) ومحكمة الأَدْنَى جُوغَنِي

(JOGANA) فيما ساهموا في حلّ المشكلات الأسرية ولاية كنو.

L/Kara:- cv/05/2014

R/kara:- 5/1/2011

R/ Shariah:- 12/1/2011

Upper Shariah Court K/Kudu
Hon. Judge Alhaji Idris Gwadabe Ibrahim
M/K Maryam Hassan

vs

WAK Abubakar Unguwa uku
D/Kara – Neman Rabuwar Aure

بيان الدعوى حول طلب الطلاق:-

جاءت مريم حسن لتشتكى زوجها أبوبكر (Unguwa Uku) في المحكمة العليا K/Kudu لطلب المساعدة محكمة الشرعية لفصل القضاء بينهما بالعدل يوم ٢٠١١/١/٥ م

ولما وقفت لطلب هذه مساعدة أمام القاضي الحاج إدريس غَوْدَبِي إبراهيم بخترام ووقار: يوم ٢٠١١/١/١٢ م الموافق ١٤٣٢/٢/٩ هـ :

وقال القاضي لها: عليك أن تقدمي دعواك ليسمع زوجك.

وقالت الزوجة: منذ تزوجت به حوالى إثنان عشر شهراً، ما وجدت الراحة والسلامة والإستراحة عنده، إلا شهرين فقط، وكذلك حينما حملت. حملا ما

تحمّل بمسؤوليتي وجناني، وتركني بعدموت الطفل الذي أنجبت بدون الأطعمة والدواء، وأدوات التطيب من الصابون، والسوائل للشعر، ومكحلة للعين، وراجعت إلى دار أبي فوراً بدون عنايته ومراجعته إلىّ، ولو مرة واحدة لم يزرني، وكذلك لم يهتم بي بأمرى.

وقالت محكمة الشرعية للزوج: هل سمعت كلامها ودعواها؟

وأجاب الزوج، وقال نعم على الحقيقة إني تحمّلت بمسؤوليتها من الأطعمة والدواء الذي تستعملى به والنقود لاشترى ما تحتاجى إليه. وكل واحد من هذه الأشياء يدور على قدر إمكانياتي كما عرفت.

وسئلة محكمة الشرعية المرأة: ماذا تريدى آلان منه؟

فأجابت المرأة: ما أريد منه إلا أن يطلقنى فقط.

وقالت محكمة الشرعية للزوج: إنها تريد منك أن تطلقها ما رأيك في هذا.

فأجاب الزوج للقاضى: إني لا أستطيع أن أفعل أيّ شىء، إلا بمنشورة آبائي وأوليائي، وبكل ما اتفقوا عليه هو الرأى الذي سأنفذه، لا محالة فيه، ولكننى آلان لا أريد منها بان ترجعى إلى دارى كزوجة.

بعد إستماع محكمة الشرعية للطب ليراجع دعوته آبائه وأوليائه حول ما طلبت

منه زوجته من الطلاق، وبمجرد هذا الطلب رضيت محكمة الشرعية: بإرتفع

جلسة القضاء إلى يوم ١٤/١/٢٠١١م لإكمال ما بقي من إستماع الدعوى.

ولما رجعا يوم ١٤ / ١ / ٢٠١١ م ووقفا جميعاً أمام القاضي واختص كل واحد منهما بمكان الذي يلائمه على نظام قضاء الإسلامى.

وقالت محكمة الشرعية للزوج: هل صالحت زوجتك بأن ترجعى إليك كشقيقة حياتك؟ وأجاب الزوج: فقال ما صالحتها، ولكن ما اتفقنا عليه، أنا وآبائى وأوليائى، هو أن أطلقها طلقة واحد.

ولما سمعت محكمة الشرعية بهذا القول: طلبت بأن يحضرا أمامها شهود الإستماع الطلاق وتنفيذه، وهما:

١ - مَالِمُ مُحَمَّدٍ زَنْغِنَا (Zangina)

٢ - مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ قُوفَرْنَائِسَ (K/Na'isa)

وقالت محكمة الشرعية للزوجة: هل تسمعى أنه طلقك الآن طلقة واحد؟

وأجابت المرأة بسرعة، وقالت نعم سمعت وقبلت ما قال،

ووقفت محكمة الشرعية لحظة بسيطة قبل تنفيذ الحكم، وقالت المحكمة لهما،

هل عند أحدكما عذر أو طلب، قبل تنفيذ الحكم.

وقال الزوج: ما عندى أيّ عذر أو طلب فيما ستصدره محكمة الشرعية.

وقالت الزوجة: ما عندى طلب أو عذر، ثم طلبت المحكمة بأن يخضرا شهود

الإعذار قبل تنفيذ الحكم، ووقفا أمام محكمة الشرعية، وهما:

- مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ K/Na'isa

- مُحَمَّدُ زَنْغِنَا Zangina

طرق إصدار الحكم في محكمة الشرعية العليا K/Kudu يوم ٢٠١١/١/١٤

قال القاضي الحاج إدريس غَوْدَبِي إبراهيم: (Gwadabe)

أصل هذه الشريعة: إشتكت مريم حسن زوجها أبوبكر (Unguwa Uku) يوم ٢٠١١/١/٥م تطلب مساعدة محكمة الشرعية على أن زوجها تركها حوالى ثمانية أشهر بدون عناية زوجية عنها، وغاب عنها بدون معاشرة زوجية، ولما تيفن أنها حملت حملاً خفيفاً ناشزها مع كثرة القلق والفتن، وعدم وجود الأمن والسلامة بينهما، ولما توفى الطفل بعد إنجابه بقليل، تركها ولم يبالي بتوفيرها بالدواء أو تحمل بمسؤولية ذهابها إلى المستشفى لطلب الدواء والصحة، وبمجرد وجود هذه الظروف السيئة إنتقلت المرأة من داره إلى دار أبيها.

ويبدو لمن تتبع هذه الشريعة من أولها الى آخرها، أن القاضي الحاج إدريس غَوْدَبِي إستعمل أدوات العلمية وأسلوب علماء الفقه وترجيح المشهور على المرجوح في تنفيذ الحكم على ضوء مذهب إمام مالك بن أنس رحمه الله في حل المشكلات التي سببت الشقاق والتباغض والنزاع بين الزوجين وكما أعطى كل واحد منهما حقه ليزر ما عنده مع مراعات الآداب الشرعية في الكلام، كما أعطيت المرأة الفرصة لتعفوى وتصفحى عما سبق، ولكن أبت واختارت الفراق، وكما أعطيت الفرصة السانحة للزوج ليصالح مع زوجته، ولكنه إختار الطلاق برضى نفسه ورضاء آباءه، ومن المعلوم أن الزوج والزوجة بعد وقوفهما

آمام القاضي قال الزوج بصراحة إني طلقها طلقة واحد، وإسراح هذا القول من الزوج بنى القاضي حكمه على تنفيذ الطلاق على الزوجة.

وبمجرد ذلك نفذت محكمة الشرعية العليا التي كانت ب (Kofar Kudu) بطلاق الزوج على زوجته يوم ٢٠١١/١/١٤م لما وافق نص تحفة الحكام التي قالت فيه:

ويلزم الطلاق بالتسريح)

ومما بدى للقاضي بعد فحص عميق على أنها غير حامل، ولذلك أمرها بالعدة

ثلاثة قروء، إستدللاً بقول الله تبارك وتعالى

"وللمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء"

أصدر القاضي جواب النهائى بعد تنفيذ الحكم أمام الجماعة في محكمة الشرعية

العليا التي ب (K/Kudu) يوم ٢٠١١/١/١٤م

وقال: كل من لم يرضى بهذا الحكم فعليه أن يرفع دعواه إلى محكمة الإستئناف

الشرعية العليا، فيما لا يتجاز عن ثلاثين يوماً للنظر أو الفسح حول الحكم

الذى حكمنا فيه.

توقيع القاضي.

الحاج إدريس غودبى

٢٠١١/١/١٤م

JOGANA SHARIA COURT
ALKALI-SALISU ALI DAKATA
S.C JUDGE

MAI KARA – MARYAM ISAH BUJAWA

VS

WAK – ILIYASU ABDURRAHMAN YAUTA
D/KARA – NEMAN RABUWAR AURE

بيان الدعوى حول طلب الطلاق وتنفيذه في محكمة الشرعية جوغنا (Jogana)

في حل المشكلات الأسرية

جاءت مارية عيسى إلى محكمة الشرعية جُوغنَا (Jogana) يوم ٢٧/٨/٢٠١٢م
تطلب مساعدة المحكمة لتأمر زوجها إلياس عبد الرحمن يَوْتَا (Yauta) ليطلقها،
لأنها لا تحب أن تكوني زوجة له فيما بعد تبرئة من مصيبته الشنيئة التي تواجهها
في داره يوما وليلا.

وبمجرد تقديمها هذه الدعوى قبلت محكمة الشرعية دعواها، وأمرت بكتابة ورقة
الحضور إلى الزوج ليشهد المحكة يوم ٣٠/٨/٢٠١٢م،
بعد مجيئهما المحكمة كما طلب ، ووقفا جميعا أمام القاضي بالسكينة والوقار
يوم ٣٠/٨/٢٠١٢م .

قال القاضي: للزوجة: ماذا تريد اليوم في هذه المحكمة؟

وقالت الزوجة للقاضي مع الأدب : إني أريد منه الفراق—لأنني لا أستطيع أن أعش معه.

وقال القاضي للزوج: هل سمعت قولها؟ ماذا تقول؟

وأجاب الزوج للقاضي : جئتها بورقة طلاقها فيها هي معي، أود للمحكمة الشرعية أن تسلمها لها.

وقالت المحكمة للزوجه: هل تسمعي أن زوجك قد طلقك طلقة واحد،
وقالت الزوجة: قد سمعت قوله.

في أثناء هذه اللحظة سلّم الزوج ورقة الطلاق للقاضي ،
وقبلت المحكمة ورقة الطلاق وقرأتها للزوجة وأصحاب الشهود والحضور في المحكمة.
ولما قرأ القاضي للزوجة وسائر الناس ورقة الطلاق، لاحظ القاضي أن الزوج لم يرقق الورقة ،وبذلك أمره أن يرقق، وبذلك أمره أن يرقق لتحقيق هو الذي كتبها بنفسه ورضائه.

وقالت المحكمة : هل سمعت ما تضمنت هذه الورقة؟ ، وقالت سمعت ورضيت
وقال الزوج للقاضي فيما بعد: أنا الذي أمر بكتابة هذه الورقة الطلاق لها يوم
الإثنين ٢٧/٨/٢٠١٢م

وقالت المحكمة للزوجة : هل سمعت ما تضمنت الورقة التي قرأت لك الآن في
هذه المحكمة التي صدرت من زوجك؟

وأجابت الزوجة للمحكمة : سمعت على أنه طلقني يوم الإثنين ٢٧/٨/٢٠١٢م.

وسألتها المحكمة: هل أنت طاهرة اليوم؟

وأجابت: بنعم أنا طاهرة.

وسألتها المحكمة: مرة الثانية هل أنت حامل أو مرضعة؟

وأمرت المحكمة: بأن يحضرا شهود الإعذار أو الطلب أو الحجة أمام المحكمة،
وقرأ لهما نص الذي في التحقة الحكام.

((وقبل حكم يثبت الإعذار)).

وقالت المحكمة للزوج والزوجة.: هل عند أحدكما عذر أو طلب أو حجة
قبل تنفيذ الحكم؟

وأجاب الزوج: ما عندي أيّ عذر .

وأجابت المرأة: ما عندي أيّ عذر.

في هذه اللحظة قاما شهود الإعذار أمام محكمة الشرعية وهما:
مأمّ الحسن، ومأمّ محمد الثاني.

وقالت محكمة الشرعية: لمأمّ الحسن ، ومأمّ محمد الثاني ماذا سمعا من الزوج
والزوجة؟ حول قضية إعذار وقولا، سمعنا يقولان لا إعذار ولا طلب، أو حجة.
في هذه اللحظة قامت محكمة الشرعية لاصدار الحكم وتنفيذه أمام الشهود في

داخل المحكمة

قال القاضي قبل تنفيذ الحكم أن هذه الدعوى أصلها جاءت مريم عيسى
تطلب مساعدة محكمة الشرعية، لتأمر زوجها إلياس عبد الرحمن ليطلقها، وبعد
قبول الدعوى. قال الزوج للمحكمة قبل شروع في الشريعة، أنه جاء بورقة
الطلاق لتشهد المحكمة على أنه طلقها طلقة واحد، سلّم هذه الورقة
للمحكمة، وبعد قبولها كحجة قرأها القاضي لتسمعي المرأة والشاهدين من
الرواد، وبعد قراءة الورقة، سئل القاضي المرأة هل سمعت وفهمت ما تضمنت

هذه الورقة على أن زوجك قد طلقك طلقة واحد يوم ٢٨/٩/٢٠١٢ م .
ولأجل ذلك سلمت محكمة الشرعية هذه الورقة للمرأة لتعريف أن الطلاق قد
ثبت ، كما جاء في نص التحفة.

(ويلزم الطلاق بالتسريح)

وبذلك قررت محكمة الشرعية حكم النهائي على أنها طلقة واحدة ، كما
أصدر وقرر ذلك زوجها برضاء نفسه يوم ٢٧/٨/٢٠١٢ م وأمرها القاضي بأن
تعدى ثلاثة قروى، كما بيّن أنه استشهد هذا الحكم من كتاب فقه المالكي
الذي يسمى ب الثمر الداني

(وعدة الحرة المطلقة ثلاثة قروى)

وقالت محكمة الشرعية بعد إصدار الحكم وتنفيذه. كل من لم يرضى بهذا
الحكم فعليه أن يرفع دعواه إلى المحكمة الإستئناف العليا، فيما لا يتجاوز عن
ثلاثين يومًا من هذا اليوم .

توقيع القاضي.

مَآلْمُ ثَالِثُ عَلِي دَكَّاتَا (Dakata)

LAMBAR KARA CV/329-12
RANAR KARA- 18/10/2012
RANAR SHARI'A 22/10/2012

JOGANA SHARIA COURT,
ALKALI-SALISU ALI DAKATA,
S.C JUDGE.
MAI KARA – WASILA

VS

ALASAN KWASANGWAMI.
WAK – DANTALA ISA KWASANGWAMI.
D/KARA – NEMAN CI DA SHA NA YARA UKU DA SABULA.

حول طلب توفير الطعام والشراب والصابون للغسل والإغتسال، وغيرهم من

طلابات اليومية للأولاد الثلاثة من أبيهم.

صور الثالثة للقضاء في محكمة الشرعية جُوعْنَا (Jogana)

في حل المشكلات الأسرية

جاءت امرأة التي تسمى بـ وسيلة الحسن (Kwasangwami) يوم ١٨/١٠/٢٠١٢م تطلب مساعدة محكمة الشرعية، لتساعدها لتأخذ حقها من زوجها طنتلي (Dantala) عيسى (Kwasangwami) الذي طلقها ليدفع لها حق ما تقومي به على تربية الأولاد ثلاثة، من الأطعمة والصابون ، وما يحتاجون به الأولاد في خدمة المدرسة، وما تكري به الدار الذي تسكن فيه مع أولادها.

ولأجل هذه الدعوى قبلت محكمة الشرعية دعواها، وأمرت بكتابة رسالة فورا إلى الزوج ليحضر المحكمة بنفسه يوم ٢٢/١٠/٢٠١٢م لاستماع دعوى زوجته، قد وقفا وسيلة الحسن (Kwasangwami) وزوجها طنتلي عيسى

(Kwasangwami) يوم ١٢/٦ / 1433AH الموافق ٢٢/١٠/٢٠١٢ م بالسكينة

والوقار لطلب حل فيما أصابهما من المشكلات حياة الزوجية

وقالت محكمة الشرعية: للسيلة الحسن (JOGANA) ماذا تقولى فى هذا الرجل الذى كان أمام المحكمة الآن.

وقالت المرأة: إنى أريد مساعدة المحكمة لتساعدنى ليدفع لى حق إطعام ثلاثة الأولاد، وهم عيسى وهو ابن أربع سنوات، وإبراهيم وهو ابن ثلاثة سنوات، وعثمان وهو ابن سنة واحد، وهو المرضع الآن،

وقالت المرأة كنت حالياً ساكنة فى دار أبى تحت رعاية ومساعدته أما الزوجى لم تصدر أى مساعدة من عنده لى ولا لولدى.

وقالت المحكمة: للرجل هل سمعت دعواها؟

وأجاب الرجل : نعم سمعت، وعلى الحقيقة إنى طلقته.

وقالت المحكمة الشرعية للرجل : إنها قالت عندها أولادك ثلاثة، وهم عيسى ابن أربع، وإبراهيم ابن ثلاثة، وعثمان ابن سنة واحد، هل وافقت على عندها أولادك ثلاثة.

وقال الرجل للمحكمة الشرعية نعم عندها أولادى ثلاثة، إلا أن عيسى هو ابن خمس سنوات، بدلاً من أربع سنوات وإبراهيم وهو ابن ثلاثة سنوات وعثمان وهو ابن سنة واحد.

وسئلة محكمة الشرعية الزوج: أصحیح أنها ساكنة الآن فى دار أبيها؟
وأجاب الرجل بنعم. بأنها ساكنة فى دارهن منذ طلقته.

وقالت محكمة الشرعية للمرأة، لقد سمعت ما قاله؟ على أن ابنه الكبير هو ابن خمس سنوات، ليس ب أربع سنوات ماذا تقولى في ذلك؟
وأجابت المرأة: بأني رضيت بما قال على أن عيسى ابن خمس سنوات، بدلاً عن أربع سنوات.

وسئلت محكمة الشرعية للمرأة: كم تريدى أن يدفع لك من حقوق الأطفمة والأشربة لهؤلاء الأولاد؟

وأجابت المرأة للمحكمة الشرعية: من المفروض عليه أن يأخذ عيسى وإبراهيم إليه، إن كان يريد ذلك، لا مانع في ذلك منى.

أما عثمان فهو مرضع آلان عندى فعليه أن يدفع لى الصابون للغسل والإغتسال و (Omo) إلى وقت كبره .

وقالت المحكمة الشرعية للرجل: ماذا تقول فيما سمعت عن قول المرأة؟

وأجاب الرجل للمحكمة الشرعية: إنني رضيت بما طلبت منى لأدفعها حق الإرضاع وما يتعلق به.

وسئلت محكمة الشرعية الرجل: وما رأيك في قولها أنها تريد منك أن تأخذ عيسى وإبراهيم، وتترك عثمان عندها.

وأجاب الرجل للمحكمة الشرعية: سأخذ عيسى وإبراهيم، كما طلبت منى لا مانع في ذلك.

وقالت محكمة الشرعية للمرأة: هل سمعت أنه رضى بأن يأخذ عيسى وإبراهيم تحت رعايته وتربيته، هل توافقى على هذا؟

وأجابت المرأة للمحكمة الشرعية: سأردهما إليه فوراً ليتحمل مسؤوليتهما وتربية أولاده بنفسه.

وفي هذه اللحظة طلب محكمة الشرعية بوجود الشهود وهما: مزمل أدو، وحسن شعيب، على أن المرأة رضيت بأن تردى ستردى الأولاد إلى أبيهما، وهما عيسى وإبراهيم،

ودور محكمة الشرعية للحكم سيدور الآن حول قضية عثمان المرضع فقط.
وقالت محكمة الشرعية للمرأة: أن صاحبك في هذه الشريعة رضى بأن يعطيك حق الإرضاع كما طلبت وما يتعلق به،

وقال القاضي: أتريد أن يدفع لك أجر النفقة في كل يوم؟ أو تريد أن يدفع لك في كل أسبوع، أو تريد أن يدفع لك في كل شهر، أو تريد أن يرسله إلى دار أبيك، أو تريد أن تأخذ حق الإرضاع في المحكمة الشرعية؟

وأجابت المرأة: أريده شهرياً، وكذلك أريد منه أن يدفع لي حق نفقة الإرضاع في المحكمة، ثم أخذت عندها.

وسئلت محكمة الشرعية المرأة: كم تريدى أن يدفع لك في كل شهر؟

وقالت المرأة: أريد منه أن يدفع لي أربعة آلاف نيرات (N4,000) في كل شهر.

وقالت محكمة الشرعية للرجل: هل سمعت قول المرأة؟ تريد منك إيراد نفقة شهرياً،

وتريد منك أن تسلم إلى محكمة الشرعية ثم تأخذه من عندها، ما رأيك في هذا؟

وقال الرجل للمحكمة الشرعية: إني رضيت بأن أدفع لها في كل شهر أجر النفقة إلى محكمة الشرعية.

وقالت محكمة الشرعية للرجل: إنها تريد منك أربعة آلاف نيرات (N4,000)

في كل شهر، هل رضيت بذلك أم لا؟

وقال الرجل للمحكمة الشرعية: على الحقيقة إني لا أستطيع أن أدفع لها أربعة

آلاف نيرات (N4,000) في كل شهر، ولكن نني سأدفع لها ألفين نيرات

(N2,000) في كل شهر، أرجو أن تسامحيني في ذلك.

وقالت محكمة الشرعية للمرأة) هل تسمعي ما قال؟ حول مقدار ما يستطيع أن

يدفع لك في كل شهر، هل رضيت بذلك، أم لا.

وقالت المرأة للمحكمة الشرعية) على الحقيقة ما رضيت بأن يدفعني ألفين نيرات

(N2,000) في كل شهر.

وفي أثناء هذا تداخلا محكمة الشرعية للصلح حول ما يجري بين وسيلة حسن

طنتلى عيسى.

وقالت محكمة الشرعية للرجل) هل رضيت أن تدفع لها ثلاثة آلاف نيرات

(N3,000) في كل شهر .

وقال الرجل للمحكمة الشرعية: نعم رضيت بذلك.

وفي أثناء هذه اللحظة: طلبت محكمة الشرعية وجود إحضار الشهود على أن

الرجل رضى بنفسه على أنه سيدفع للمرأة ثلاثة آلاف نيرات (N3,000) في كل

شهر، وشهود الإعدار شهدا على هذا، ووقفا على أقدامهما أمام محكمة

الشرعية وبهذا إستحق إصدار الحكم لا وتنفيذه من قبل محكمة في هذه اللحظة

كما جاء النص في التحفة الحكام، وقرأ لهم:

"وقبل حكم تثبت الإعدار"، "شاهدى عذر وذ المختار".
وبهذا ثبت وجود الإعدار قبل تنفيذ الحكم لأصحاب الدعاوى.
وقالت المحكمة الشرعية للرجل والمرأة: هل عند أحدكما عذر، أو حجة، أو طلب، قبل إصدار الحكم وتنفيذه؟

وأجاب الرجل في هذه اللحظة: ما عندي أىّ عذر .
وقالت المرأة للمحكمة الشرعية : ما عندي أىّ عذر.
وفي هذه اللحظة وقفا شهود الإعدار أمام المحكمة وهما: الحسن شعيب، وعبد العزيز.
وقالت محكمة الشرعية لهما: ماذا سمعا عند هذا الرجل والمرأة؟ حينما طلب منهما عذر، أو طلب أو حجة.

وقال الحسن شعيب: قالا ما عند أحدهما عذر:
وقال عبد العزيز: كل واحد منهما قال، ما عندي عذر

إلى هنا توقفت محكمة الشرعية وقفاً بسيطاً لإصدار الحكم وتنفيذه بين
الرجل والمرأة حول دعواهما.

قال القاضي مالم ثالث علي دكتا (Dakata)

وأصل هذه الدعوى جاءت المرأة التي تسمى بـ وسيلة الحسن (kwasangwami) تطلب مساعدة محكمة الشرعية على أن تأمر طنتلى: (Dantala) عيسى (kwasangwami) ليدفع لها حق النفقة على ابنها المرضع المسمى بـ عثمان بعد إستماع محكمة الشرعية والقيام بالبحث والبحث عن دعواهما، وثبت للمحكمة بعد تتبع قرائن الشريعة، أن الرجل رضى بنفسه على أنه سيدفع لها ثلاثة آلاف

نيرات : (N3,000) في كل شهر، شريطة أن يقدم النفقة إلى محكمة الشرعية ثم تناوله وتأخذه المرأة بيدها ثم تستعملى به.

ويبدو في نهاية الحكم أن الرجل والمرأة رضيا بهذا الميثاق أو العهد الذي وقع عليهما، وبمجرد ما سمع مما قرأ لهما القاضي.

"وللمطقة رضاع ولدها على أبيه، ولها أن تأخذ أجرة رضاعها إن شاعت"

ولأجل ذلك نفذ محكمة الشرعية حكماً نهائياً على أن الرجل يجب عليه أن

يدفع لها حق النفقة شهرياً، لكي تتواصل بالجد والإجتهد على إرضاع إبنهما

المرضع وتربيته تربية الإسلامية الذي سيبدأ من يوم ٢٠/١٠/٢٠١٢م إلى يوم

تفطيمه. قال القاضي إن شاءت بعد كبره أن تطلبى منه حق الأطفمة والأشربة

وقال القاضي: بعد تنفيذ الحكم عليهما.

كل من لم يرضى بهذا الحكم فعليه أن يرفعا دعواه إلى محكمة الإستئناف العليا،

فيما لا يتجاوز عن ثلاثين يوماً من ٢٢/١٠/٢٠١٢م

توقيع القاضي.

مالم ثالث علي دكتا (Dakata)

NO. 3 SHARIA COURT, KANO
HON. JUDGE M. IBRAHIM BASHIR.

MK – MAIMUNA YAKUBU YAKASAI
VS
WAK – BUHARI WADA FAGGE

حول طلب الطلاق من الزوجة.

صور الرابعة لفصل القضاء في محكمة الشرعية قُوفَر كُودُ (K/Kudu) في

حل المشكلات الأسرية .

دليل وجود هذه الشريعة أن امرأة التي تسمى ب ميمونة يعقوب ياكسني (Yakasai) جاءت إلى محكمة الشرعية"، تطلب مساعدة محكمة الشرعية لتأمر زوجها بخارى ودا فني ليدفع لها أجر الإطعام لطفلها المرضع الذي يسمى ب أبوبكر ابن سبعة عشر شهراً، الذي كان عندها منذ فراق أبيه، ولم يعطيها أيّ شيء منذ كان عندها، لأجل ذلك قدمت دعوتها إلى هذه المحكمة لطلب العون والمساعدة لكي تجد طلاباتها تحت سيطرة هذه المحكمة الشرعية. بعد إستماع محكمة الشرعية دعوتها وسجلها لتكون مفتاحاً للعدل وحلّ المشكلات الأسرية .

وأرسلت محكمة الشرعية رسالة الحضور فوراً إلى الزوج ليحضر محكمة الشرعية

ليسمع دعوى زوجته المطلقة.

وقف ميمونة يعقوب ياكسني (Yakasai) وبخارى ودا فني.

وقالت محكمة الشرعية للزوج : ما هي دعواك؟

وأجابت الزوجة بقولها: إني أريد مساعدة محكمة الشرعية لتأمر زوجي الذي
طلقني من قبل، ليعطني أجر الإطعام طفله أبوبكر ابن سبعة أشهر، الذي كان
عندي منذ ولادته.

وقالت محكمة الشرعية للزوج: هل سمعت قول زوجتك؟ وما رأيك فيما قالت؟

وأجاب الزوج: وقال إني سأدفع لها الفين نيرات (N2,000) والصابون للغسل
والإغتسال و(OMO) في كل شهر .

وقالت محكمة الشرعية للزوجة: ما رأيك في قول؟

وأجابت المرأة للمحكمة الشرعية : إني رضيت بما قال.

وقالت محكمة الشرعية للزوج والزوجة: هل عند أحدكما عذر أو طلب أو حجة؟

وأجاب كل واحد منهما: ما عندي أيّ عذر أو طلب أو حجة في هذا؟

وذكر القاضي لهمانص التحفة الذي يشير إلى أن محكمة الشرعية لا تفعل أو

تصدر الحكم لأي شيء إلا تحت هذه القائمة الآتية :

"وقبل حكم يثبت الإعذار" الخ

وفي هذه اللحظة طلبت المحكمة الشرعية بأن يحضرا شهود الإعذار، وهما: مُحَمَّد

رابع مفتي محكمة الشرعية. وحسين هارون ساع محكمة الشرعية.

بعد تسجيل المحكمة شهادتهما أراد القاضي أن يصدر الحكم حول الزوج

والزوجة حول دعواهما.

وقال أصل هذه الدعوى إن امرأة التي تسمى بـ ميمونة قدمت دعواها تطلب مساعدة محكمة الشرعية لتساعدتها لتأخذ أجر الإطعام وما تحتاجي إليه في حياتها اليومية لكي تقومى وبواجبها عن مصلحة الطفل، وبذلك طلبت فيما بعد الصابون للغسل والإغتسال و (OMO) والدهان للزينة.

ولما حضر الزوج : إلى محكمة الشرعية رضى بنفسه على أن سيدفع لها الفين نيرات (N2,000) والصابون للغسل والإغتسال و (OMO) والدهان للزينة في كل شهر، لتقومى بإرضاع ابنه أبوبكر على أحسن الصورة، والقيام بتربية الإسلامية.

وفي هذه اللحظة تبين للمحكمة الشرعية أن الزوج والزوجة ليس عندهما عذر أو طلب بعد وقوف شهود الإعذار أمام محكمة الشرعية.

وقال القاضي : لا مانع للزوجة المطلقة أن تطلب أجر الإطعام من زوجها المطلق، كما ثبت هذا حكما في الثمر الداني.

وقرأ القاضي ما في الثمر الداني آلا وهو:

ولها أن تأخذ أجره رضاعها إن شاءت والحضانة لأم بعد الطلاق، إلا

احتلام الذكر ونكاح الأنثى ودخول بها

ولأجل ذلك صدر الحكم من محكمة الشرعية مع إنفاذه على أن الزوج لا بد عليه أن يدفع للزوجة أجر الإطعام للطفل في كل شهر. ألفين نيرات (N2,000) و(OMO) والصابون للغسل والإغتسال، شريطة أن يسلمهم للمحكمة الشرعية لتأخذهم الزوجة.

وقال القاضي بعد إصدار الحكم وتنفيذه.

كل من لم يرضى بهذا الحكم فعليه أن يرفع دعواه الجديدة إلى محكمة الإستئناف العليا، فيما لا يتجاوز عن ثلاثين يوماً من هذا اليوم

٢٠١١/٢/١م

توقيع القاضي،

مالم إبراهيم بشير.

ملاحظة العام

يبدو أن محكمة الشرعية ما زالت تقف بدورها الفائق في نشر أحكام الشريعة الإسلامية على وتنفيذ الحكم في سهل وسهول أمام أصحاب الدعاوى وأصحاب الحضور في فترة وجيزة منذ إنشاء ولاية كنو.

كما نرى أن القاضى يستنبط الأحكام من كتب فقه المالكي المتداول بين الناس ليشعرو الجميع بالحق والعدل في محكمة الشرعية تنفيذ الحكم، وكذلك بدون تأخير أو تعطيل أو إظهار المحاسبات، بين المدعى والمدعى عليه. أن المحكمة الشرعية لا تفضل أحد على أحد مهما وقفا أمامها لطلب مساعدة أو تنفيذ الحكم، فترى القاضى يعدل بينهم في لفظه، وإشارته، ومقعده، ومجلسه، وكذلك يتصف بصفة العدل في عدم إرفاع صوته على احد الخصمين. وكما ساهمت محكمة الشرعية في حل المشكلات الفردية والأسرية في أدق نظام. ولولا هذه المساهمة لأدت حياة الفردية والاجتماعية والأسرية إلى الفشل والإضطراب، وعدم التفاهم بين الزوجين. وهذا مما يؤدي شرفا وتقديرا لمحكمة الشرعية لما أعطها الله تبارك وتعالى من هذه الميزة الفائقة في حل المشكلات الأسرية، وعلى بناء الأمة على الخير والسعادة الأبدية.^{٢٩٥}

^{٢٩٥} - ما بدى للباحث في أثناء كتابة البحث حول مقابلة الشخصيات.

الفصل الرابع:

في حل مشكلات عضل الأولياء والفرقة وأثر القضاء في حل مشكلاتهما.

وتحتته مبحثين:

المبحث الأول:

مشكلة العضل

غني عن البيان أن المشكلات عضل الأولياء من المشاكل التي تلعب بدورها في إفساد حياة الزوجية والاجتماعية، وإغلاق باب الرحمة، وعدم الرجوع إلى حياة الزوجية بينهما. كانت المرأة تريد أن ترجع إلى بيتها لتعيش مع زوجها وأولادها. ومن الأسف الشديد أن بعض الحالات السيئة التي تسيء إلى حياة الأسرة، فحسب بل إلى حياة السكينة والمودة التي كانت معروفة وموجودة عند الزوجين الكريمين، وممكن أن نقسم عضل^{٢٩٦} الأولياء إلى قسمين أساسيين.

١- العضل من جانب الزوج.

٢- والعضل من جانب الزوجة.

- العضل الذي يظهر من أولياء الزوج في منعهم بأن يرجع بزوجه إذا صلحا وتقربا سامحا عما سبق بينهما وفهما على أن الرجوع هو خيرا في حياتهما.

- العضل الذي يقوي شوكته من نفس الزوج أو الزوجة إذا طلب إحدى أولياء من جانب الزوج أو الزوجة بالرجوع. وعلى طريقة المثال أمر الزوج أن يرجع

^{٢٩٦} - واصل العضل المنع والتضييق، ومنه قول أوس بن حجر ،

وليس أحوك الدائم العهد بالذي * بدمك إن ولي ويرضيك مقبلا

ولكنه النائسي إذا كان آمنا * وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا (تفسير الحازن، مُجَدِّ إبراهيم البغدادي، ١/١٥٧ .

بزوجته فأبى، وكذلك يحصل من جانب المرأة إذا طلب منها وليها بأن ترجعي إلى دار زوجها فأبت وظهرت غاية إكراهها للرجوع ورغبتها عنه. وكان لزاما على الزوج إذا وجد نفسه في هذه الحالة السيئة أن يقدم دعوته إلى محكمة الشرعية لتعيينه على إصلاح ما دمّره بعض الأولياء المرأة، وإن تركه على هذه الصورة كذلك ضيق عليه الحال. ومن المعروف أنه سيفسد حياته ومعيشة أولاده، إن لم ترجعي إلى بعلها وأولادها لتحيى حياة طيبة التي كانت بينهم من قبل. إذا كان الأمر كذلك ما على القاضي إلا أن يتقبل هذه الدعوى بالقبول والاستماع من جانبيين مع الفحص والبحث العميق عن حقيقة. ومن خلال هذه الفترة تظهر أثر القضاء ودوره في حل المشكلات العصل الزوجين، ولولا دور محكمة القضاية وأثرها في تنفيذ الحكم لغاب عن هذا الزوج المسكين الضعيف حقه وفرصته بالرجوع بحبيته وشقيقة حياته إليه. ^{٢٩٧}. لا ينسى التاريخ منذ عصر النبوة حينما حلل النبي عليه الصلاة والسلام مشكلة من مشاكل العصل وإبعاده عن حياة الاجتماعية والأسرية، كما أخرج أصحاب السنن أن رجلا لطم امرأته وفارقته لأجل ذلك حتى أشكت المشكلة إلى أبيها ثم أصدر الحكم بعدم رجوعها إلى زوجها بعد ما ندم وتاب على ما فعل،. وثبت أن الرسول عليه الصلاة والسلام قضى برجوعها إلى دار زوجها لاستمرار حياتهما الزوجية. وبمجرد ما حكم الرسول عليه الصلاة والسلام قبلوا الأولياء الحكم بالرضى والفرح والسرور على ما صدر من الحكم عند رسول الله ﷺ.

^{٢٩٧} - لاحظنا أن محاكم القضاية على الأقل كل يوم تصلح المشكلات العصل ما لا يقل عن ٥٠٠ مشكلة التي تسامح الزوجين إلى حياة الزوجية.

وإن دلّ على شيء فإنما يدل على دور القضاء الإسلامي وأثره في حل المشكلات العزل، وكذلك صار الأمر في عصر الخلفاء الراشدين وإلى ما بعدهم في تنفيذ الحكم بالرجوع الزوجين، على طريقة العفوى والصلح، إذا حصل التباغض وعدم التفاهم والفرق بينهما.

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه، لما خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابنة أبي جهل على السيدة فاطمة رضي الله عنها، جاءت السيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: زعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا على نكاح ابنة أبي جهل، فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: آلا إن فاطمة بضعة مني يريني ما أراها، ويؤذيني ما يؤذيها، ولن تجمع بينت عدو الله مع بنت نبي الله، إني أخاف أن تفتن فاطمة في دينها وإني أنكحت أبا العباس فحدثني وصدقني ووعدني فوفاني^{٢٩٨}. وكذلك عن معقل بن يسار رضي الله عنه، كانت لي أخت تخطب إليّ وأمنعها من الناس فأتاني ابن عم لي فأنكحتها إياه فاصطحب ما شاء الله ثم طلقها طلاقاً له رجعة ثم تركها، حتى انقضت عدتها، فلما خطبت إليّ أتاني يخطبها مع خطاب له فقلت له: خطبت إليّ فمنعتها الناس وآثرتك بها فزوجتك ثم طلقها طلاقاً لك فيه رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت إليّ أتيتني تخطبها مع الخطاب، والله لا أنكحها لك أبداً، فقال: ففي هذه الآية

نزلت: ﴿لَمَّا خَلَّصْنَاكَ مِنَ الْأَيْدِي سَوَّاهُ فَاتَّخَذْتَ الْبَقْعَةَ الْغَمْرَانَ﴾ **سُورَةُ الْغَمْرَانِ النِّسَاءِ الْمُنَادَاةِ**

^{٢٩٨} - أخرجه البخاري

الأنجاء الأغرأف الأفتاك التوتبا يؤننن هوأ يؤسفن الرعد إبلهيم

الحجر الحاك الإسراء الكهف مريكم طنبا الأنبياء الحج المؤمنون

النور الفرقان الشعراء النمل^{٢٩٩} قال الإمام الصابوني في تفسيره:
"أي إذا طلقتم النساء وانقضت عدتهن أي فلا تمنعهن يا معشر الأولياء من
العودة لأزواجهن إذا صلحت الأحوال بين الزوجين وظهرت أمارات الندم
ورضي كل منهما العودة لصاحبه والسير بما يرضى الله، أي ما نهيتكم عنه
الإضرار والعضل ينصح به ويوعظ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لأنه المنتفع
بالمواعظ الشرعية. أي الإتعاض بما ذكر والتمسك بأوامر الله خير وانفع لكم
وأطهر من الآثام وأوضار الذنوب، أي والله يعلم ما هو أصلح من الأحكام
والشرائع وأنتم لا تعلمون. فامثلوا أمره تعالى ونهيه في جميع ما تأتون وما
تذرون"^{٣٠٠}.

وهذه القصة إن دلت على شيء فإنما تدل على نوعية هذا العضل ما وجد
حله إلا بمجرد محكمة الشرعية التي قضى عليها رسول الله ﷺ لإصلاح ما دمر
وفسد من حياة الأسرية، ومن خلال هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية

^{٢٩٩} - سورة البقرة الآية ٢٣٢

^{٢٩٩} - رواه أبو داود ج ٢/٢٠٨٧، رواه الترمذي ج ٥/٢٩٨١

^{٣٠٠} - محمد علي الصابوني صفوة التفاسير جزء الأول، ص: ١٣٤-١٣٥ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

تظهر أثر القضاء في حل المشكلات العضلى، ولولا دور محكمة الشرعية وأثرها في تنفيذ الحكم لضاع الحقوق عن أهلها.^{٣٠١}

^{٣٠١} - يوسف القرضاوى، مدخل لدراسات الشريعة الإسلامية، ص ١٨، ٢١، ٩١، ط. مكتبة وهبه، ط: الرابعة ٢٠٠١ م و أحمد مجد شاکر، نظام الطلاق في الإسلام ص، ط، مكتبة السنة، ط، الثانية ١٩٩٨ م.

المبحث الثاني

ذكر بعض الأدلة لأسباب الطلاق والإعسار وغيرهما من التقاليد العادات.

الطلاق مصدر طلق يطلق طلاقاً^{٣٠٢}

وهو في اللغة: مأخوذ من قول العربي أطلقت الناقة من عقالها قانطقت، إذا أرسلها من غير قيد يقال: فكل إمراة ذات زوج موثوقة عند زوجها فإذا طلقها فارقها.

ويقال طلاق الرجل إمراة تطليقا إذا حل العصمة فهي طالق وهو مطلق. فإذا كثر تطليقه للنساء قيل مطليق ومطلاق.

والطلاق أيضا في اللغة: الإنقطاع والذهاب.

وفي الإصطلاح الفقهاء: الطلاق هو حل العصمة المنعقدة من بين الزوجين بطريق مخصوص، وهو أمر جعله الله بأيدي الأزوج لقوله ﷺ: "الطلاق لمن أخذ بالساق"^{٣٠٣}

لا فراقه بين الزوجين إلا بعد تحقيق سلامة عقد النكاح. والفرقة أمر مكروه الذي لا يرجى وقوعه الإسلام بين الزوجين، ولقد رتب الإسلام على ضوء قضاء الإسلام على أن الزوج لا يفرّق بزوجه إلا بعد تتبع بقواعد وشروط مرتبة على ضوء الكتاب والسنة، وكل واحدة من هذه الشروط إنما تقوى شوكة الزوج

^{٣٠٢} - المقدمات الزكية في العقائد فقه المالكية ص ٢٢٧

^{٣٠٣} - رواه الطبراني

والزوجة على أن يستمرا على حياة السعادة ومعيشة الزوجية التي كانت خيرا
لهما من أن ينفصلا.

ومن المعروف أن النكاح عبادة التي قدّر الله بينهما، ولأجل ذلك رغب المتزوج
أن يختار المرأة الصالحة العفيفة ذات دين، وإيمان، وخلق، وتقوى، وكما أنها
أمرت بذلك قبل إرضاءها وقبولها لخاطب لعقد نكاحها، ومن المطلوب لكل
واحد منهما أن يختار كفتًا في دين وخلق.

والسرّ في هذا كله يرجع إلى طلب إنجاب الأولاد الأبرار الأتقياء الكرماء
الأقوياء على طاعة الله تبارك وتعالى الذين يقومون يوما بالأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر إذا كانوا كبارا في المجتمع أو في حياتهم الأسرية.^{٣٠٤}

ومّا نلفت النظر إليه أن الطلاق لفظ جاهلي وليس من خصائصنا، فإنّ أهل
الجاهلية كانوا يستعملونه لكن لا حصر في الثلاث: "روى" هشام بن عروة^{٣٠٥}
عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق إمرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضى عدتها كان
ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها ثم أمهلها حتى
إذا شارفت إنقضاء عدتها أرجعها ثم طلقها وقال: والله لا آويك إلى ولا تحلين

أبدا. فأنزل الله تعالى: ﴿الشُّعْرَاءُ النَّمْلُ الْقَصَصُ الْعَنْكَبُوتُ الشُّرُوءُ
لِقَمَاتٍ السَّبْحَةُ الْأَخْزَابُ سَبْأٌ﴾^{٣٠٦} وقال الإمام الصّابوني في تفسيره:

³⁰⁴ – Kano State Hisba Board, Hisba da ayyukan shari'ar Musulunci, Bugawa ta Biyu 1425-2005

^{٣٠٥} – زرقاني الموطأ جامع الطلاق ج ٢ / ٣٦٧ و سنن البيهقي باب مايكره من ذكر الرجل أصابته أهله، ج ٣ / ٧٢

^{٣٠٦} – سورة البقرة: الآية: ٢٢٩

"أي الطلاق المشروع الذي يملك بالزوج الرجعة مرتان وليس بعدهما إلا المعاشرة بالمعروف مع حسن المعاملة أو التسريح بإحسان بألا يظلمها من حقها شيئاً ولا يذكرها بسوء ولا ينفّر الناس عنها".^{٣٠٧}

وأجمع العلماء على جواز الفراق أو الطلاق بين الزوجين، لكي لا يصير بقاءهما على الضرر أو المفسدة الذي يعدا إلى سوء العشرة بينهما، ومن خلال هذا تشم رائحة الخصومة والقلق بينهما بغير فائدة، فاقضى ذلك الشريعة الإسلامية إلى الفراق أو الطلاق بينهما. لكي لا يضر أحدهما على الآخر، كما قال رسول الله ﷺ: "لا ضرار ولا ضرار"^{٣٠٨}

وأما حكمة مشروعيته: الحاجة إلى الخلاص عند تباين الأخلاق وكثرة البغضاء والحقد موجبا عدم القيام بحقوق الزوجية، النساء لأن الرجل أثبت رأيا وأكمل عقلا وأقدر على ضبط النفس، وسترى حال المرأة في أكثر سلوكها وطبيعتها نقصان العقل والدين وغلبة الهوى والتسرع، ولهذا يغلب عليها سرعة للاغترار وسوء الإختيار.

ومن خلال هذا يبدو أن للفرقة أو الطلاق أسباب عديدة. فنكتفي بالإختصار عن التي تعتريهما بالذكر والإشارة.

^{٣٠٧} - مُجَدَّ عَلِي الصَّابُونِي صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ جُزْءُ الْأُولَى، ص: ١٣٢ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.
^{٣٠٨} - رواه الإمام أحمد (٣١٣/١)، ورواه ابن ماجه (٢٣٤١، ٢٣٤٠) بسند حسن ج ٢ ص: ٧٨ ط، دار الفكر.

- منها إذا كانت المرأة لا تطيب نفس الزوج ولا يستمتع بحياتها كما أمر، وهذه الصفة أو الحالة تسببت الطلاق بائن أو رجعي، لأنها ما رضيت به كزوج أو شقيق لحياتها، بمعنى أنها تحرم نفسها من نيل ثواب الجماع، كما قال النبي ﷺ: "وفي بضع أحدكم صدقة".^{٣٠٩} وقال ﷺ: "إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور الفرن".^{٣١٠} وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا دعا الرجل إمرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبانَ عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح".^{٣١١}

- وإذا كانت مؤذية له بقولها أو فعلها أو تاركة لصلاة، كما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "لأن ألقى الله تعالى وصداقها بدمتي خير أن أعاشر إمرأة لا تصلي".

- وإذا كانت لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من الفحشاء والمنكرات إلا فعلته مع قيامها بانتشارها بين أهلها وذويها ما على الزوج في هذه الصورة إلا بغضها وإكراهها أو يطلقها لسلامة مستقبل حياته وأسرته.

- إذا كثرت كراهتها في الأشياء بلا سبب مع استقامتها على هذه الصفة.

- وكذلك التخيب من أنواع الفساد والنزاع الذي يقع بين الزوجين مهما وُجد يسبب الفساد والمهرج والفتنة في الأسرة، ما على الزوج إلا أن يختار

^{٣٠٩} - أخرجه مسلم، ١٠٠٦ باب بيان أن إسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ج الأول، ص: ٤٥٨ ط، الأول ط - دار الفكر.

^{٣١٠} - أخرجه الترمذي، ١١٦٣ ج، ٢ ص ٣٨٦ ط، دار الفكر ط، ١٩٩٤

^{٣١١} - أخرجه البخاري ٣٢٣٧، باب إذا قال أحدكم آمين، ج ١ ص: ٦٩٣ ط - دار الفكر د، الأولى ٢٠٠٠ م. ومسلم ١٤٣، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، ج الأول ص، ٦٧٦ ط، دار الفكر، ط - الأولى ٢٠٠٠ م.

- الطلاق لما اختارت لنفسها أو لغيرها. وقال النبي ﷺ: "ليس منا من خبّب امرأة على زوجها أو عبداً على سيّده".^{٣١٢} وفي رواية النساء " ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفى ما في إنائها".^{٣١٣}
- ومّا يؤدي إلى الفراق إكثار ميل المرأة من ذكر مساوئ زوجها أو ذكر محاسن رجل أجنبي، وهذا يفسد حب الرجل على زوجته.
- ومنها سؤال المرأة طلاق أختها لتأخذ منافع زوجها وتستغلى هي بها، أو تسأل عن نفسها أن يطلقها.
- ومن الأدلة التي تؤدي إلى الفراق بين الزوجين إذا غاب الزوج عن الزوجة سنوات عديدة فعلى المرأة أن ترفع دعواها إلى محكمة الشرعية لحلّ ما دبّ ونمى عليها من مشاكل الإقتصادية أو مشاكل الإجتماعية وخصوصاً إذا كانت تخشى الفتنة، ومن خلال هذه الفترة أمرها القاضي بالملكث فترة الوجيزة للبحث عنه، وإذا تمّ الوقت بدون رجوعه أو معرفة حاله فعلى القاضي أن يطلقها تطليقا واحدة.
- إذا كانت المرأة تكثري الغيرة فإنها مفتاح للطلاق فإن الزوج لا يستطيع أن يتحمّل مشقة هذه المصيبة مع غيرها من مسؤولية التي يجب عليه أن يتحمل عليه من طعامها وشرابها وكسوتها وغيرهم من مسؤولية المفروضة لقيام حياة الأسرية.

^{٣١٢} - رواه أبو داود ج ٢/٢١٧٥.

^{٣١٣} - سنن النساء ج ٣/٣٨٦، ط، دار الحديث ط، ١٩٩٩م.

- وإذا كان الزوج لا يكرم أقارب زوجته ولا يحترمهم ، فذلك يؤدي إلى عدم دوام المحبة بينهما، وبهذا الفهم السقيم واجه النكاح محنة الفراق وخير مثال في هذا فقد كان النبي ﷺ يسرّ برؤية أقارب زوجته، فذات يوم إستأذنت السيّدة هالة بنت خويلد أخت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما في الدخول على النبي ﷺ فعرفها فتهلل وجه النبي ﷺ، وانشرح صدره فرحا بها لأنها تذكره بخديجة رضي الله عنها، ثم قال: "اللهم هالة بنت خويلد".^{٣١٤} وهذا يدل على وجوب إكرام الزوج إلى إخوان وأقارب زوجته كما سنى لنا رسول الله ﷺ.

- ومّا يسلط الطلاق بين الزوجين إذا كان الزوج لا يتسم أو لا يضحك أو لا يعامل زوجته بمعاملة الحسنة إذا دخل إلى بيته أو كان معها، بل إنّما دائما عبوس الوجه بمعنى أنه لا يدخل مسرور ولا مفروحا إليها، بل نوعية هذه الطبيعة السيئة لا تدخل الفرح والسرور والطمأنينة في قلب زوجته أبداً. وبهذا لا يزيد بينهما إلا الكراهة والندامة بينهما. لقد سئلت السيّدة عائشة رضي الله عنها: "كيف كان رسول الله ﷺ إذا دخل في بيته؟ فقالت: كان ألين الناس بسّاما ضحاكا".^{٣١٥} وقال الحارث بن حزم رضي الله عنه: "ما رأيت أحداً أكثر تبسّما من رسول الله ﷺ".^{٣١٦}

- ومّا يتبيّن لمن تتبع أحوال المتزوجين اليوم عدم نداء الزوج إمرأته بأحب الأسماء أو أجمل الألقاب إليها فترى الزوج ينادي إمرأته بأقبح الأسماء أو

^{٣١٤} أخرجه مسلم ٢٤٣٧.

^{٣١٥} الفتح، ج ١٠/٤٦١.

^{٣١٦} أخرجه الترمذي ٣٦٤١.

الألقاب التي لم تشم رائحة الفطرة أو المحبة فيه. مثل أن يدعوها بنداء على صيغة الإحتقار، وعدم الشعور بكرمها وحرمتها ويقول لها (ke!!!!) بأعلى صوته أمام أولادها أو أصدقائها أو جيرانها، لا يبالي بعله ما فعل لحبيته وأم أولاده.

أويدعوها ب (jaka) بمعنى ياحمارية. أويدعوها ب (Mara Mutunci) بمعنى التي لا خير ولا إحسان فيها. أو يدعوها ب (Mahaukaciya) بمعنى مجنونة التي لا عقل ولا المروءة عندها.

أويدعوها ب (yar' iska) يعنى التي لا أصل لها وكأنه يقول بلسان الحال يا ابنة الزانية أو يا حمقة!.

- وغير ذلك من أسماء القذرة القبيحة التي لا تشم رائحة المادة ولا الرحمة فيه.

- وكذلك المرأة تدعو بعلها بأقبح الأسماء الشنيعة وتقولى له تارة ب

(Bakar Kaddara) أي بمعنى ولولا قدرة الله ماعشت معك ولا قبلتك كزوج

أبدًا أو (Sharri kayan kwalba) أي بمعنى الذي لا يأتي بالخير في أي وجهة،

أوتستهزء بإسمه أو لقبه أو كنيته. وتارة تسبى أو تشتمى أحد أبنائه أمامه

وخصوصا إذا كان الإبن يسمى بإسم أب الزوج أو أم الزود.

فقد كان النبي ﷺ ينادي السيّدة عائشة رضى الله عنها بأحب الأسماء إليها فيقول

لها يا عائش: وهذا أروع المثل للمحبة والكرم لحياة الأسرية.

وكان النبي ﷺ يقول لها: - يا حُميراء لجمالها وحسنها^{٣١٧} وكل هذا يدل على حسن المعاشرة مع مداومة الحب في حياة الأسرة.

وعندما جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ يخاطب السيدة فاطمة رضي الله عنها، فقال النبي ﷺ: هي لك علي أن تحسن صحبتها^{٣١٨} وعندما قالت السيدة عائشة للنبي ﷺ يارسول الله كل صواحي لهن كني، فقال لها: فاكنتي بإبنيك عبدالله وسميت فيما بعد بأُم عبد الله يعني عبد الله بن الزبير وهو ابن أختها أسماء ذات النطاقين رضي الله عنهما.^{٣١٩}

- ومما يؤدي إلى الطلاق أيضا إذا رمى الزوج زوجته بالتهمة في عفتها وشرفها وكرمها، فإن هذا الشك يولد لهما الطلاق أو البغضاء. أو عدم وجود السلامة، وقال النبي ﷺ: ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث))^{٣٢٠}.

ومما يؤدي إلى الطلاق

- عدم الصبر الزوج وكثرة مخاصمته بزوجه وخصوصاً إذا تساهلت بقيام بعض حقوقها أو كثرة هفوتها وغفلتها، فهذا يؤدي إلى الإندثار حياة سعيدة للأسرة أو بالعكس.

^{٣١٧} - أخرجه ابن ماجه ج ٢، ص ٨٢٦ ط، دار الفكر ٢٤٧٤ في الزوائد : هذا اسناد ضعيف، أضعف على ابن زيد بن جدعان. وهذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات، واعله بعلي بن زيد بن جدعان، وقال بعضهم، كل حيث ورد فيه "الحميراء" ضعيف، واستثنى من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عبد الجبار بن الورد، عن عمار الذهبي، عن سالم أبي الجعد، عن أم سلمة، قالت ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة ﷺ، فقال: أنظري يا حميراء أن لا تكوني أنت" ثم التفت إلى علي ﷺ، فقال: "إن وليت من أمرها شيئا فافرق بها" قال الحاكم. صحيح على شرط البخاري ومسلم.

^{٣١٨} - السلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ١، ص ٣١٧ ط، مكتبة المعارف، ١٩٩٥ م ١٦٦

^{٣١٩} - أخرجه أحمد ٦/٢٦٠

^{٣٢٠} - أخرجه مسلم ٢٥٦٣، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش. ونحوها ط، دار الفكر ط ٢٠٠٠ م ط الأولى.

وقال النبي ﷺ: ((لا يفرك مؤمن مؤمنة إذا كره منها خلقا رضى منها آخر))^{٣٢١}
 - وإذا فقد العدل بين الزوجين فهذا يقوى إلى وجود همزات الفراق أو الطلاق
 وإطفاء نور السعادة والمحبة في حياة الأسرية، وإبعاد التسامح بينهن. وقال تعالى:

﴿لَكُمْ فِي سُوْرَةِ الْقَاتِحَاتِ بَيِّنَاتٌ لِّمَا كُنْتُمْ تَعْتَمِدُونَ﴾

الْأَنْجَمُ الْأَخْرَافُ الْأَنْفَالُ الْتَوْبَةُ يُؤْتِيَنَّ هُوًا يُؤَسِّفُ الرَّعْدَ إِبْرَاهِيمَ

لِحَجْرِ الْحَمَكِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْتَبَةً طَبَا الْأَنْبِيَاءِ وقال الإمام
 الصّابوني في تفسيره: "أي إذا كانت تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف ألا
 يعطيها مهر مثلها فليتركها إلى ما سواها فإن النساء كثير ولم يضيق الله عليها.
 أي انكحوا ما شئتم من النساء سواهنّ إن شاء أحدكم اثنتين وإن شاء ثلاثاً
 وإن شاء أربعاً، أي إن خفتن من عدم العدل بين الزوجات فالزموا الإقتصار
 على واحدة. أي اقتصروا على نكاح الإماء لملك اليمين إذ ليس لهنّ من
 الحقوق كما للزوجات، أي ذلك الإقتصار على الواحدة أو على ملك اليمين
 أقرب ألا تميلوا وتجوروا".^{٣٢٣} وكان النبي ﷺ يعدل بين نسائه حتى في مرضه
 الذي مات فيه، فكان يقول: ((أين أنا اليوم؟ أين أنا غدا؟))^{٣٢٥} وعن
 عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر أقرع بين نسائه)).^{٣٢٦}

^{٣٢١} - أخرجه مسلم، ١٤٦٩

^{٣٢٢} - سورة النساء الآية ٣.

^{٣٢٣} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ٢، ص: ٨٠، ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٣٢٤} - أخرجه ابن ماجه ١٩٦٩

^{٣٢٥} - أخرجه البخاري، ١٣٨٩

^{٣٢٦} - أخرجه ابن ماجه، ج الأول ١٩٧١ ط، دار الفكر.

وكان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: اللهم هذا فعلي فيما أملك
فلاتلمني فيما تملك ولا أملك))^{٣٢٧}.

وكذلك من كانت له إمرأتان، يميل مع إحداها على الآخرة جاء يوم القيامة،
واحد شقيها ساقط^{٣٢٨}

- وإذا كان الزوج لا يصبر على سوء خلق زوجته من الغيبة والخيانة والفحش وقلة
قيامها بإحسان جمالها فإن هذا يؤدي إلى الطلاق والإنصدام بين الزوجين الكريمين.

- وإذا كان الزوج يكثر العتاب على الزوجة فإنه يورث البغضاء والحقد والكراهة
بينهما فهذا بالأسف الشديد يطرد الود الذي كان موحد في الأسرة فضلا عن
الإبتسام والضحك الذي يرجى أن يوجد في أفعاله مع زوجته وأهله. وكان النبي ﷺ:

لا يعاتب زوجة ولا غيرها، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه، : خدمت رسول الله ﷺ عشر
عامًا، ما قال لي قط: أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: آلا
فعلت كذا؟^{٣٢٩} رضي الله عنه

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه
أكله، وإن كرهه تركه))^{٣٣٠}.

- ومن أسبابه كثرة ضرب الزوج^{٣٣١} الزوجة أو منع حق من حقوقها كل واحد
منهما يعديا إلى باب من أبواب الطلاق أو الفراق بينهما، الذي مازال سيفتح
بابا من أبواب الكره وسوء الأخلاق بينهما، لقد اتصف السيّد عائشة رضي

^{٣٢٧} - أخرجه ابن ماجه، ج الأول ١٩٦٩، ط - دار الفكر.

^{٣٢٨} - أخرجه البخاري باب الوليمة ج ٢، ٥١٦٦ ط - دار الفكر. ط، الأولى ٢٠٠٠م.

^{٣٢٩} - أخرجه البخاري ٥١٦٦

^{٣٣٠} - أخرجه البخاري ٥٤٠٩، ومسلم ٢٠٦٤

^{٣٣١} - يوسف القرضاوي، الحلال والحرام، ص ١٨٢، ط. مكتبة وهبه ط، التاسعة والعشرون.

الله عنها حُلِقَ النبي ﷺ بالقرآن لما سئلت مع شأنه كبير عندالله تبارك وتعالى وإلى أن قالت:- ماضرب رسول الله ﷺ امرأة قط^{٣٣٢} وهو الذى أمر أن نتخلق بآدابه وأحواله لسر ما، وفوائد جمّة لحياتنا، ونجاتنا في الدنيا والآخرة، ونيل الثواب العظيم عند الله تبارك وتعالى، والفوز برضاه يوم اللقاء.

قال النبي ﷺ: فيمن يتناول على زوجته بالضرب دون أي سبب: (يعمد أحدكم فيجلد إمرأته جلد العبد فعله يضاجعها من آخر يومه).^{٣٣٣} وقال ﷺ ناهيا: ((لاتضربوا إماء الله))^{٣٣٤}

وقال النبي ﷺ لمعاوية بن حيدرة رضى الله عنه، عندما سأله عن حق الزوجة: ((وقال لا تضرب الوجه)).^{٣٣٥}

- إذا كان الزوج لا يستطيع أن يقوم بمسؤولية عياله من إنفاق على الأولاد والزوجة^{٣٣٦} فإن هذه من أعظم المشكلات قدرًا التي تؤدي إلى الفراق أو طلب الطلاق، وكان النبي ﷺ يرغب في الإنفاق على الأولاد والزوجة والقيام بشئهما حق القيام وقال: (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي

^{٣٣٢} - أخرجه مسلم ٥١١٧

^{٣٣٣} - أخرجه البخارى ٤٩٤٢. ومسلم ٢٨٥٥

^{٣٣٤} - أخرجه أبوداود ٢١٤٢ ، وابن ماجه ١٨٥٠

^{٣٣٥} - أخرجه أبوداود ج ٢ ي: ٢٤٤- ٢١٤٢ ، وابن ماجه ١٨٥٠

^{٣٣٦} - ن، فان، دفلم، الزواج المثالي ص ٧١،٦١ ط بيروت

أنفقته على أهلك).^{٣٣٧} وكذلك مازال النبي ﷺ: ويعنف عدم الإنفاق على الأولاد والزوجة، كما يقول: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت).^{٣٣٨}

وقال ﷺ: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله).^{٣٣٩}

فقال رسول الله ﷺ: (إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله).^{٣٤٠}

- ومما يؤدي إلى الطلاق في حياة الزوجية وانفصال الأسرة عن الوحدة، وهو كفران العشيرة الذي غالباً يصدر من الزوجة، ومن المعروف خصوصاً إذا كانت المرأة لا تُقدّر مكانة الزوج وفضله وخدمته عليها، وحقا من حقوقه الذي يمن عليها منذ عقد الزواج على أن تعاشره بالمعروف. وخير دليل على هذا ما أخرجه البخاري قال: ذات يوم جلس النبي ﷺ يعظ النساء، ويخدرهن من كفران العشيرة ونكران حق الزوج، فقال: رأيت النار ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: لم يارسول الله؟ قال: بكفرهن، قيل يكفرن بالله؟ قال يكفرن العشير ويكفرن بالإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط).^{٣٤١}

^{٣٣٧} - أخرجه مسلم ٩٩٥

^{٣٣٨} - أخرجه أبوداود، ١٦٩٢

^{٣٣٩} - أخرجه مسلم ١٠٠١

^{٣٤٠} - الترغيب والترهيب، ٥٢٤/٢

^{٣٤١} - أخرجه البخاري، ٥١٩٦

- ومن الأسباب أيضا: إذا كانت تفضى أسرار زوجها من أقواله وأفعاله ذات صلة بالحياة الأسرية والمعيشة الزوجية، فإن هذا يؤدي إلى الطلاق لا محالة واندثار نور المحبة والودة التي كانت بينهما.

قال النبي ﷺ: (إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه).^{٣٤٢}

- ومن الأسباب الطلاق: إذا كانت المرأة تقل الشكر والثناء على בעلها وحال كونها تكثري الشكوى، والتفاخرى بجمالها أو بحسبها أو بما لها، وكذلك إذا كانت تمن^{٣٤٣} على زوجها.

قال النبي ﷺ: (لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه).^{٣٤٤}

- وكذلك إذا كانت المرأة: لا تبالي بما أصاب الزوج من الكارثة أو مصائب الدنوية أو شدائد الإقصادية، وأصبحت هي أول من تفرعنه، أو تخلي عنه الشتم والتعيب عليه، وفي النهاية إلا الأمر ما على الزوج أن يطلقها ليستريح من شر حياتها الوحشية لأنها على الحقيقة لا تناسب أن تكوني زوجة لأي أحد من الناس لفساد سلوكها وطبيعتها التي لا تفرق الكرم والإحسان.

^{٣٤٢} - أخرجه مسلم ١٤٣٦

^{٣٤٣} - وقال النبي ﷺ ثلاثة ليكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم، منهم: المنان أخرجه مسلم

١٠٦

^{٣٤٤} - أخرجه الحاكم ١٩٠/٢

الفصل الاول:

أثر القضاء في حل المشكلات الأسرية في ولاية كنو

وتحته أربع مباحث

المبحث الأول:

التعريف بالنكاح وحكمة مشروعيته:

النكاح: في اللغة الجمع والضم

وشرعاً: عقد تزويج يحل به استمتاع الرجل بالمرأة ما دام يستطيع القيام بواجب الزوجية من جميع الجوانب الحسية والمعنوية. وهذا ما يعنيه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".^{٣٤٥}

قال الإمام النووي رحمه الله: معناه من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنته، وهي مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع منكم الجماع لعجزه عن مؤنته فعليه بالصوم ليقطع شهوته ويقطع شر منه كما يقطعه الوجداء.

والقول الثاني: إن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح بمعنى: من استطاع منكم مؤن

النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم".

وعلى هذا هناك أحاديث الشريفة كثيرة التي ترغب الناس على تطبيق هذه

السنة المطهرة التي كانت من سنن المرسلين. وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

^{٣٤٥} - رواه البخاري (١٩٠٥) باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ج١، ص: ٤٥١ ط، دار الفكر، ط- الأولى

٢٠٠٠ م ومسلم (١٤٠٠) كتاب النكاح ج١، ص، ٢٦٩ ط، دار الفكر ٢٠٠٠ م والسنن الكبرى للبيهقي، باب

الرغبة في النكاح ج٧، ص ٧٧، ٢ وابن ماجه ج٢، ص، ٥٩٢ . ١٨٤٥، والنسائي ٣/٣٢٠٩.

قال: قال رسول الله ﷺ "أربع من سنن المرسلين: الحياء والتعطر، والسواك، والنكاح" وفي رواية الحياء.^{٣٤٦}

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة".^{٣٤٧}

والمرأة الصالحة، هي التي إذا رآها أسرته، إذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله، وهي التي ترجو إسعاد زوجها، وإرضاء الله عزوجل، وينبغي عليها أن تراعى هذه الحقوق.

- ١ - حسن الإستقبال من طلاقة الوجه، والتزين، والتطيب، واستقباله بالأخبار. السّارة وعبارات الشوق، والإرتياح وإعداد الطعام واتقانه.
- ٢ - تجميل الصوت وترقيقه.
- ٣ - الرضى بما قسم الله لها، لأن الغنى غنى النفس.
- ٤ - إكرام أهل الزوج وضيوفه.
- ٥ - الإعتراف بالجميل والترهيب من الجحود، وشكر المعروف.
- ٦ - الوفاء وحرص الزوجة على الوفاء لزوجها.
- ٧ - طاعة الزوج لأنه أمير الأسرة وقائد سفينتها، والحريص على إسعادها.
- ٨ - إرضاع الزوج إذا غضب
- ٩ - الجماع
- ١٠ - حفظ الزوج في غيبته

^{٣٤٦} ورواه الإمام أحمد والبيهقي، قال العلقمي: حسن

^{٣٤٧} رواه النسائي ٣/٣٢٣٢، ومسلم ٢/٥٩٠/١٠٩٠ وابن ماجه ١/٥٩٦، وأحمد في مسنده ٢/١٦٨.

- ١١ - الغيرة المحمودة فالغيرة المحمودة هي من دليل الحب والغيرة التي يحبها الله سبحانه وتعالى هي الغيرة في ريبة،
- ١٢ - والأسئلة الكثيرة تضايق الزوج.
- ١٣ - الصبر والمواساة، والصبر هنا على ما يحل بها من بلاء في النفس أو المال، وقد يقصر الزوج في أمرها، فعلى الزوجة أن تصبري عليه وتحمله.
- ١٤ - التعاون على الطاعة والجهد في الدعوة أو مشاركة الزوج في أعمال الطاعة والدعوة والبذل.
- ١٥ - حسن تدبير المنزل بغير إسراف
- ١٦ - حفظ المال والعيال، حيث أن حفظ المال والعيال يسعد الزوج ويعم الأسرة الأمن والإطمئنان والسكينة وأبرز النصائح التي يؤكدتها الإسلام في التعاون على البر والتقوى، هي العمل المتبادل بين الزوجين على إسعاد كل منهما للآخر.
- عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرتها، وإذا أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله".^{٣٤٨}
- لقد أرشد الإنسان في اختيار الزوجة لتكون عوناً له في دينه ودنياه، ولذلك نلفت النظر إلى بعض التوجيهات نبى الرحمة عليه الصلاة والسلام. عن أبي

^{٣٤٨} رواه ابن ماجه ج ١ ص، ٥٩٦ عن علي ابن زيد من طريق ضعيف ط، دار الفكر.

سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة على إحدى خصال: لجمالها، ومالها، وخلقها ودينها، فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك".^{٣٤٩}
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك".^{٣٥٠}

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن امرأة أصبحت ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد، أفأتزوجها، فنهاه صلى الله عليه وسلم، ثم أتاه الثانية فقال له: مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة فقال له: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة".^{٣٥١}

ومن أجل هذه الأحاديث الشريفة حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته الزواج للمرأة الصالحة التي يتكون بها حياة الأسرية "لا سيما لمن توفرة له شروط النكاح" نهي عن التبتل واعتبره خروجًا عن السنة النبوية، وعن مفهوم الشريعة الإسلامية ونظام الذي أحبه الله سبحانه وتعالى على تكوين الأسرة الكريمة التي تعيش على الوقار والسلام والمحبة الروحية والنفسية.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم: "لا أتزوج ... وقال بعضهم: أصلى ولا أنام ... وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر ... فبلغ

^{٣٤٩} رواه البخاري ٣٥/٩، ٥٠٩٠، ومسلم ١٠٨٦/٥٣/٢.

^{٣٥٠} رواه البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (١٤٦٦) وأبو داود (٢٠٤٧)، والنسائي (٦٨/٦) وابن ماجه (١٨٥٨) وأحمد (٤٣٨/٢)

^{٣٥١} رواه أحمد (١٥٨/٣ و ٢٤٥) وابن حبان (١٢٢٨) والنسائي ٣٢٢٧/٣.

ذلك النبي ﷺ فقال: "ما بال قوم أو أقواما قالوا: كذا وكذا لکني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".^{٣٥٢}

وروى قتادة رضى الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن التبتل، ثم قرأ قتادة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ آلِهِ الْكِتَابَ وَلَمَّا نَسُوا مَا آلَمُوا مِنِّي خَالَصُوا إِلَيَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الْتَوَاتُرُ الْفُرْقَانُ ^{٣٥٣} وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: أي أرسلنا قبلك الرسل الكرام. أي وجعلنا لهم النساء والبيني وهو ردّ على من عاب على الرسول ﷺ كثرة النساء وقالوا: لو كان مرسلًا حقًا لكان مشتغلًا بالزهد وترك الدنيا والنساء، فردّ الله مقالتهم وبين أن محمدًا ﷺ ليس ببع في ذلك، بل هو كمن تقدّم من الرسل عليهم الصلاة والسلام".^{٣٥٤}

ولقد قسّم الفقهاء أحوال المكلفين إلى خمسة مراتب:^{٣٥٥}

الأول: من حيث القدرة على القيام بواجبة النكاح خشية أن لا يقع في الحرام التي حرّم الله تعالى على عباده.

الثاني: فيكون فرضًا إذا كان المكلف يتأكد الوقوع في الزنا مع قدرته على النكاح والقيام بالعدل والنفقة الزوجية إذا تزوج، ولكن في أغلب ظنه سيقع في الزنا عن قريب إذا لم يتزوج.

الثالث: ويكون حرامًا إذا كان المتزوج غير قادر على نفقات الزواج وظلمه على

^{٣٥٢} رواه البخاري (١٩٠٥) ومسلم (١٤٠٠)

^{٣٥٣} - سورة الرعد: ٣٨.

^{٣٥٤} - مُجَدَّ عَلِي الصّابوني صفوة التفاسير جزء السادس، ص: ٥٢، ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٣٥٥} - الفقه على المذاهب الأربعة ٢٥٥/٤.

أهله وإفراطه عن حقوقهم.

الرابع: ويكون مكروهاً إذا غلب على ظنه أنه يقع في الظلم إن تزوج.

الخامس: ويكون مندوباً إذا كان لا يخشى الوقوع في الزنا وأن لا يقع في الظلم ولا يخشاه.^{٣٥٦}

حكمة مشروعيتها:

في الحقيقة من حكمة مشروعيتها بقاء النوع الإنساني على الصورة الكاملة، ويعتبر أنه سنة الإسلام^{٣٥٧} وبه يؤلف الله تعالى بين العاقلين الإنس الروحي

على صاحبه، ولذلك قال تعالى: ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةُ الْغَبْرَانِ﴾

النِّسْبَاءِ الْمُبَانِدَةِ الْأَنْجَلِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ الْيُونَيْنِ هُوَ^{٣٥٨}

وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: " أي من آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لكم من صنفكم وجنسكم نساءً آدميات مثلكم، ولم يجعلهن من جنس آخر.^{٣٥٩} قال ابن كثير: ولو أنه تعالى جعل الإناث من جنس آخر، ما جان أو حيوان، لما حصل هذا الإئتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل النفرة وذلك من تمام رحمته بيني آدم".^{٣٦٠}

^{٣٥٦} - المقدمات الزكية في العقائد فقه الملكية ص ٢٢٨

^{٣٥٧} - لم نجد نبيا ولا مرسلا إلا تزوج وشجع أتباعه على القيام بهذه السنة المطهرة، وقيل حتى عيسى عليه السلام بعد رجوعه سيتزوج ثم يموت ويدفن في بيت عائشة رضي الله عنها بجانب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، راجع القصص الأنبياء المسمى بالعرائس، للثعلبي ص: ٢٢٧، ط، بيروت.

^{٣٥٨} - سورة الروم: ٢١.

^{٣٥٩} - مُجَدَّ عَلِي الصَّابُونِي صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ جُزْء ١٢، ص: ١٠، ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٣٦٠} - ابن كثير ج ٣ ص، ٥١.

وبه يتكون عماد الأسرة واجتماعيا ونفسيا ودينيا. وهو السبيل إلى حفظ النوع الإنساني الكامل والذي لا يتحقق إلا بالزواج الذي يشكل حياة الإنسانية الرفيعة، ولقد كان النبي ﷺ يحث على طلب النسل بالزواج كما جاء في الحديث رواه معقل بن يسار وهو الراحة الحقيقية للزوج والزوجة، إذ أن الزوجة تجدد فيه من يكفل لها بالخدمة والقيامه بأمرها وأولادها على تربية دينية حسنة مع حفظ كرامتها ونيل الثواب والأجر من الله تبارك وتعالى فيما بينهما.

ومن حكمته تحصين الزوجين من الوقوع في الرذيلة ودفع شرور الشهوة وغض البصر إلى المحرمات. وإلى هذا يشير رسول الله ﷺ يقول: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".^{٣٦١}

ومن حكمته أيضا ترويح النفس وتحصيل المؤانسة لها بمجالسته الزوجية والنظر إليها وتلاعبها، وهذا يؤدي إلى راحة القلب وتقويته على العبادة وحسن المعاملة واستئناس الزوج بالزوجة، وبه انتشر الراحة التي تؤدي إلى زوال الكرب، وترويح القلب إلى مباحات.^{٣٦٢} ولهذا قال الله تعالى: ﴿الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^{٣٦٣} الصَّابُونِي فِي تَفْسِيرِهِ: "أي هو سبحانه ذلك العظيم الشأن الذي خلقكم جميعا وحده من غير معين من

^{٣٦١} - رواه البخاري (١٩٠٥) ومسلم (١٤٠٠).

^{٣٦٢} - تقي الدين الهلالي، أحكام الطلاق في الإسلام ص ٨، ١٠٩، مكتبة الهدى المحمدي، ط. الأولى ٢٠٠٨م

^{٣٦٣} - سورة الأعراف: ١٨٩.

نفس واحدة هي آدم عليه السلام. أي وخلق منها حواء ليطمئن إليها ويستأنس بها".^{٣٦٤} وروى عن علي ابن أبي طالب عليه السلام قوله: " روجوا القلب ساعة فإنها إذا أكرهت عميت".^{٣٦٥}

ومن رحمته على عبده أن يريه أثره وكسبه في حياته من البنين والبنات ليكون عوناً له. ومن حكمة الزواج في الحياة الأسرية التناسل وعض البصر وكف عن المحارم، وأما قول من قال بأن كثرة الزواج وإبدال المرأة بالمرأة الأخرى^{٣٦٦} يؤدي إلى كثرة الرزق والرفعة في حياة الإجتماعية والحياة الأسرية، فهذا فهم الخاطيء الفاشل الذي لا تعتبره نصوص الصحيحة ولا الضعيفة لأن هذا فهم يخالف دين الإسلامي الصحيح والحياة البشرية المعروفة التي ترغب إلى تكوين الأسرة قوية ومتمينة التي تدعو إلى إثبات أركان الحياة الإجتماعية والإقتصادية.

ومما يبرز أثر القضاء في عقد النكاح عند الناس لأنهم يتبعون أحكام الشريعة الإسلامية ويطبقونها في حركاتهم وسكناتهم تحت عناية قواعد الفقهية على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله، من خطبة النكاح إلى عقد الزواج والبناء، ومن المفروض أن نشاهد أثر القضاء في عقد النكاح في حياة الأسرية والاجتماعية، ومن خلال هذا أصبحت محكمة الشرعية مرجع الأساسي في حلّ ما أشكل وغاب عن حياة الزوجية حول حقوقهما من بداية إلى نهاية، وإلى هنا ترى الأسرة مكرمة لهذا العقد الذي حصل في محكمة الشرعية بالقبول والرضى وعين الاحترام له.^{٣٦٧}

^{٣٦٤} - مُجَدَّ علي الصَّابُونِي صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ جزء ٤، ص: ٥٧ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٣٦٥} - رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

^{٣٦٦} - اشتهر هذا الحديث في أفواه الناس مع أنه موضوع لا أصل في كتب الحديث راجع إرواء الغليل

^{٣٦٧} - مقابلة مع مالم سنوسي وذا خليل، أحد أعضاء هيئة القضاة ولاية كَنُو يوم الإثنين ٢٠١٥/٣/٩ م

لا مانع أن تقول أن عقد النكاح في المحكمة صار من أحسن الطرق للعقد الذي يحصل في حياة الأسرية في ولاية كنو، لأنه يمنع الفوضى بين الزوجين ويراقبها بالنصيحة ويقول إنها ويشجعهما إلى تمسك بهذه العبادة التي أمر الله بها عباده على لسان عبده ورسوله ﷺ.

ويبدو بعد عقد الزواج في محكمة الشرعية كل واحد من المتزوجين يجد شهادة عقد الزواج على عاتقه، ونسخة الخاصة للمحكمة الشرعية وفي النهاية العروس والعروسة يحصلان في أيديهما نسخة العقد التي قدمت في أثناء العقد لإثبات شهادتهما على عقد النكاح، وهذا يؤدي إلى رعاية وعناية الخاصة من محكمة الشرعية لنوعية هذا النكاح، من إرشادهما إلى قيامهما بتطبيق حياة الزوجية على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، وحل ما أشكل لهما من معرفة حقوق التي فرض الله عليهما التي لا تصلح حياة الزوجية إلا بقيامهما.

ومن المعلوم أن محكمة الشرعية قامت بتنظيم لإصلاح حالات الأسرة والفردية ليكونا ظاهرة لطيفة، ومؤهلة لأداء واجبتهم اليومية، ومنع انتشار الفوضى والتلاعب الذي يؤدي إلى الهلكة بين المتزوجين في حياتهما الزوجية.

وكذلك عقد النكاح ثبت ترسيخ الروابط والصلة بين الزوجين ولأجل ذلك قامت بتوجيه الناس ليعرفوا أن الإسلام حرّم على المسلم زواج بعض النساء كما حرّم عليه أن يزوج المشركة، وأيضاً حرّم زواج المسلمة بالكافر أيّ كان منزلته ومكانته في المجتمع^{٣٦٨}.

^{٣٦٨} - مقابلة مع مالم سنوسي وداخيل أبد أعضاء هيئة القضاة ولاية كنو يوم الإثنين ٩-٣-٢٠١٠.

وكذلك نكاح المحلل، من مسكلة شائعة في نظام حياة الأسرية، ومما يجب أن تصدر لها حكماً حاسماً في إخماد هذه عن الفتنة التي تفسد نظام حياة الإجتماعية والأسرية.

نكاح المحلل حرام باطل لا يعد الحل. وصورته أن الرجل. إذا طلق إمراته ثلاثاً فإنها تحرم عليه حتى تنكح زوجاً غيره، كما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه، وكما جاءت به سنة نبيه ﷺ، أجمع عليه الأمة فإذا تزوجها رجل بنية أن يطلقها ليحل لزوجها الأول، كان هذا النكاح باطلاً حراماً، سواء عزم بعد ذلك على إمساكها أو فارقها، وسواء شرط ذلك عليه في عقد النكاح أو شرط عليه قبل العقد، أو لم يشترط عليه لفظاً، بل كان بينهما من الخطبة، وحال الرجل والمرأة والمهر نازلاً بينهم منزلة اللفظ بالشروط، أو لم يكن شئ من ذلك تعلم المرأة ولا وليها شئاً من ذلك، أو سواء علم الزوج المطلق ثلاثاً أو لم يعلم، مثل أن يظن المحلل أن هذا فعل خير ومعروف مع المطلق وامراته. بل لا تحل للمطلق ثلاثاً أن يتزوجها حتى ينكحها رجل مرتعباً لنفسه، نكاح رغبة لا نكاح دلسة، ويدخل بها بحيث تذوق عسيلته، ثم بعد ذلك إذا حدث بينهما فرقة بموت أو طلاق أو فسح جاز للأول أن يتزوجها، فإن ما مضى عقد فاسد، لا يباح المقام به معها هذا هو الذي دال عليه الكتاب والسنة والإجماع. وما زالت محكمة الشرعية تزجر المتزوجين خطر عقد نكاح المحلل في حياة الأمة الإسلامية،^{٣٦٩} ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "لعن رسول الله صلى

^{٣٦٩} - مقابلة مع مالم سنوسى ودأ خليل أحد أعضاء هيئة القضاء ولاية كنو ٩-٣-٢٠١٠.

الله عليه وسلم المحلل والمحلل له^{٣٧٠}. وأن خطره وشؤمه يؤدي إلى إضاعة قيمة الرجل وتلاعبه بنصوص الشريعة الإسلامية، وإفساد ما رفعه الله من كرم الزواج والمحبة التي كانت موجودة بين المتزوجين.

وما زالت محكمة الشرعية تضرب أروع الأمثلة في استجابتها على أن يكون عقد النكاح على ضوء القضاء الإسلامي وأثره فيه، ولهذا تجد أن القضاء يؤثر تأثيراً بليغاً على منع وجود نوعية هذا النكاح الذي يسمى بنكاح الشغار^{٣٧١}. وغيره من النكاح الفاسدة التي لا أصل لهم في الدين.

والذي لا شك فيه أن تأثير القضاء في عقد النكاح فتح عيون الناس إلى معرفة ما يحل على الرجل أن يجمع في عصمته بين امرأتين، لو فرضت أحدهما ذكراً لا يحل للأخرى.^{٣٧٢} وكذلك لا يحل أن يجمع بين المرأة وخالتها، ولا بين الأختين، ولا بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها، والأصل في ذلك قوله تعالى: "وأن تجمعوا بين الأختين".^{٣٧٣}

وكذلك ما ورد في السنة المطهرة ومنه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ "نهى أن يتزوج المرأة على عمتها أو على خالتها".^{٣٧٤}

^{٣٧٠} - رواه الترمذي برقم ١١١٩، وصححه وأخرجه ابن ماجه برقم ١٩٣٥، عن علي (رضي الله عنه) ورواه أبو داود ج ٢ / ٢٠٧٦.

^{٣٧١} عرضه الإمام الشافعي رحمه الله بأنه تزوج الرجل ابنه على أن تزوجه ابنته، ... واحدة منهما بضع أخرى، الأم ج ٥ / ١٧٤.

^{٣٧٢} الخرشى علي مختصر خليل، ج ٣، ص: ٢١٠. شرح مسلم للنووي، ج ٩ / ١٩٠. وفتح الباري، ج ٩، ص ١٦. ونيل الأوطار للشوكاني، ج ٦ / ١٥٧.

^{٣٧٣} سورة النساء: ٢٣.

^{٣٧٤} متن الترمذي ج ٣ / ٦، ٤٢٤ / ١١٣.

ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ينكح المرأة على عمتها، ولا العمة على بنت أختها، وعلى المرأة على خالتها ولا الخالة على بنت أختها، ولا ينكح الكبرى على الصغرى، ولا الصغرى على الكبرى".^{٣٧٥}

والحكمة في ذلك كالآتي،

١- الأولى: الحفاظ على علاقات الود والرحمة بين القربات اللاتي حرم الإسلام الجمع بينهما، أو بينهما في النكاح، كالأخوات والجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها.

٢- الثانية: حماية الذرية من الإصابة بالأمراض الوراثية في حالات الزوجين اللذين بينهما قرابة شديدة لأن أفراد العائلة قد يكون مصابين بمرض وراثي لكنه ضعيف الأثر في المرأة والرجل، فإذا حدثت بينهما علاقة زوجية، ثم أنجبا ولدًا أو بنتًا قوى ظهور ذلك المرض المورث فيهما، لأن الطفل يرثه مرتين، مرت عن أبيه ومرة عن أمه، فيولد الطفل معاقًا مثلاً. وتظهر عليه بعض الأعراض فاشلة وأمراض التخاطب أو الكساح لذلك يقول الإمام الغزالي في إحيائه "ولا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق صاويان.

وفي هذا السياق كانت هيئة القضاء ما زالت تبذل جهودها وتأثيرها على تحريم عقد الزواج أثناء العدة وكما وضحت أنه لا يجوز أن يتزوج الرجل على أختي زوجته حتى تنتهي عدتها".^{٣٧٦}

^{٣٧٥} وسنن أبي داود ج ٢/٥٣٣، ٢٠٦/٥

^{٣٧٦} وقد إعتبر بعض الفقهاء على من تزوج المرأة في عدتها من طلاق أو وفاة عالماً بالتحريم، فهو زان وعليه الحد ولا يلحق له الولد، وله أن يزوجه إذا انقضت عدتها، وبه أخذ أبو حنيفة والشافعي وأحمد والظاهرية، وهناك من يرى أن من

يضاف إلى ذلك أن هيئة القضاء تبرهن دورها الفعالة على عدم جواز الرجل أن يجمع في عصمته أكثر من أربع نسوة ولو كانت إحداهن معتدة من طلاق رجعي لأنها زوجته.

ومن هنا كان على هيئة القضاء وأن تسعى لتحقيق هدف القضاء وأثره في حلّ المشكلات الأسرية التي ما زالت تواجه الشعب من القرى والبوادي، فانطلقت محكمة الشرعية على إبراز حقائق العلمية والقوانين الفقهية التي تدافع عن إغراء الأسرة عن الإيمان بالله، والعمل الصالح والتمسك بالأمر والنهي اللذان تقوى الزوج والزوجة على معرفة قيم الزواج وفضله، ولأجل ذلك قامت محكمة الشرعية على إبراز الحكم الذي يمنع الرجل أن يجمع أكثر من أربع زوجات، وإن فعل وعليه الحكم والزجر.

عقد في العدة ودخل بها وجب التفريق بينهما فلا يحل له أبداً حتى ولو يملك اليمين وبه قال مالك والليث والأوزاعي. وأما إذا لم يدخل بها فلا يتأبد تحريمها عليه، المحلى ج ١١/٥٠: ٧، وبداية المجتهد لابن رشد، ج ٢/٤، والخرشى على مختصر خليل، ج ٣/١٦٦، ولقد ساهمت إحدى المحكمة الشرعية في إفساد الزواج الذي يتزوج رجلاً بثمانين امرأة في أبوجا كما وقع حالياً في كنو، وكلا المحكمتين ساهما مساهمة جبارية إلى فساد نوعية هذا الزواج الذي يهدم الشريعة الإسلامية وقوانينها في المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي.

دور أئمة المساجد في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو

إن المشكلات الزوجية بشكل عام لا بد من وقوعها مادام الإنسان يعيش على وجه الأرض، وذلك لوجود اتصال دائم بين البشر، وكذلك الوضع بالنسبة للحياة الزوجية حيث تزداد عملية الإتصال والإحتكاك.

وهناك عديد من المشكلات الزوجية كسوء التصرف، والإجتهاد الخاطيء، ونقل مشكلات العمل للبيت، وعدم ترتيب الأولويات، وعدم إختيار الوقت المناسب لعرض الموضوع، وتعود أسباب المشكلات التي تنشأ داخل الأسرة إلى عدم الوضوح بين الزوجين، والإعتدال في الأدوار الاجتماعية، وسوء التوافق النفسى، والتقليد الأعمى لثقافات مستورة، واعتزاز أيّ من الزوجين بمستواه الإجتماعى أو المادى، أو التعليمى أو الثقافى، وإفشاء الأسرار الزوجية للغير وخاصة ما يتعلق منها بالمسائل الحصوصية، إلى جانب الإسراف والتبذير، وسوء التقدير، في الجوانب المالية، والانحرافات السلوكية كالكذب ومشكلات الزوجية أو الأسرية عند ما تتعاقم تحطم العلاقات الزوجية إن لم يتم تداركها في الوقت المناسب.

ومن آثارها

- تتحول الحياة الزوجية إلى مشادة ومشاحنات لا تنتهى.
- يلقى كل منهما بالإتهامات واللوم والتأنيب على الآخر.
- يستخدم كل منهما أساليب عدوانية هجومية ضد بعضهما.

● يدافع كل منهما عن موافقه حتى ولو كان مخطئًا بحجج واهية متصلة بالمقاومة والعناد والهروب.

● تصاب العلاقة الزوجية بفقدان الثقة وسوء الظن وتكرار الأخطاء.

● إنعدام الإحترام .

● والطريقة المنطقية في حل هذه المشكلات هي أن تمر تلك الحلول عبر المراحل التالية.

١- تقييم الوضع

٢- تحليل المشكلات

٣- تحليل القرار

٤- تحليل المشكلات المتوقعة

يعقد العلماء وأئمة المساجد في ولاية كنو حلقات علمية التي قامت بتوجيه جهودهم من أجل إعلاء كلمة الحق والعدل لنشر مكارم الأخلاق والتعامل الإسلامي والتنسيق الإسلامي في الحياة الأسرية وحل المشكلات الاجتماعية نفسيًا وروحيًا.^{٣٧٧}

ومن أجل ذلك قام العلماء بتعليم الناس الحق والعلم وإرشادهم إلى معرفة ما لهم وما عليهم من حقوق الفردية وبينوا لهم شرائع دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة في المدارس والجوامع والمساجد، ولم يتكفى دور فقط بهذه الأماكن إلا بذلوا جهودهم كبير للتصنيف والتأليف للكتب ونشرهم للقراءة وإفادة الناس

^{٣٧٧} - حسين عبد الله باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام بماحتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك، ط. دار مصر للطباعة، ط. الثانية ١٩٦٤م

وإلقاء المحاضرات في حلقات علمية، كما أنهم قاموا بالبحوث العلمية في الصحائف والمجلات والمذيع وبناء المدارس وتطورها في بقعة من بقعات ولاية كنو. كل هذا يؤدي إلى اصلاح الفردي والاجتماعي فضلا عن حياة الأسرة عمّا أصابها من المشكلات التي تعم البلوى والشقاق والتباغض في الحياة الأسرية.

ولكن سرعان ما نشطت به العلماء في حياتهم للدعوة والإرشاد على ضوء الدعوة بالوسطية لا بالتطرف والانشقاق في القرى والبوادي ولاية كنو.

يتبين من هذا أن العلماء وأئمة المساجد بذلوا غاية ما عندهم على نور العلم والمعرفة لازدهام الناس إليهم لاستماع ما ينفعهم لحلول مشاكلهم التي لم تجد حلول إلا عندهم. فالعلماء ورثة الأنبياء ينظرون بنور الله، وكذلك المسجد بيت الله ودار كل التقى، يراجع الناس إليه لما عرفوا من أن حلّ سيوجد عنده من القلق والاضطراب حول المشكلات الأسرية، وكل من كان له علاقة بالعلماء أو الحضور إلى المسجد لاداء الصلوة الخمس، أو طلب العلم والعبادة أو طلب التوفيق والرضى من الله تبارك وتعالى، فتراه يعيش على أحسن السلوك والحياة الطيبة.

لذلك نرى أن العلماء وأئمة المساجد يخذر الناس إلى حضور مجالس الفساد أو زيارة أو الشهود إلى هذه الأماكن التي تؤدي جفاء للدين وحرية الإنسانية وعقله. ومن الواضح أيضا أنّ دور العلماء في حل المشكلات قضايا الأسرة وحل مشكلاتها ممكن أن نعهده فيما يلي:

- قيام بتربية الروحية والجسدية عن الزوجين.
- تدريبهم على معرفة ما ينفعهم من خلال حياة الأسرية.

- إرشادهم إلى معرفة حقوق الزوجية.
- إيضاح الزوجين بكل ما يصلح حياتهما لكي يكونا سعداء في حياة الدنوية والأخروية. وزجرهم "عن إحتقار الذنوب والتهاون بها، والتسويق بالتوبة" والإنبابة والإصرار على المعاصي وفعل منكرات في السر والعلن.^{٣٧٨}
- ومما يبدو فإن دور العلماء قاموا بإرشاد الأسرة إلى معرفة شر الطغيان بالمال أو بإظهار القوة على الضعفاء وشر إظهار الجاه والتفاخر والتكاثر وإضاعة قيم الناس والمجتمع. وإغفال شاسع في الدفاع عن قيام الأسرة والمجتمع، وعلى خير مثال قيام بعض رجال الخير من العلماء في ولاية كنو على الدعوة والإرشاد، وتعليم الناس مبادئ الإسلام ومفهومه، وتطبيق أوامره واجتناب المنهيات حسب طاقتهم. ممكن أن نقسمهم إلى الأقسام التالي:
- الذين قاموا بتعليم الناس دراسات الإسلامية والعلوم العربية في الحلقات العلمية المعروفة في مدارس الدهليزية التي ما زالت حتى الآن تبذل جهودها الكبير على مراحل العلمية المختلفة.
- تعليم الناس دراسات الإسلامية، والثقافة العربية وآدابها على نظام الأكاديمية الجديدة على مراحل مختلفة.
- إقفاء المحاضرات العلمية حسب طلب وخاجات الناس.
- إجابة عن أسئلة الناس في التلقين والمذيع والمجلات.

³⁷⁸ - Kano State Hisba Board Hisba da ayyukan shari'ar Musulunci bugawa ta biyu 1425-2005

ولا يفوتنا بالذكر بأن أئمة المساجد هم قنطرة الوحيدة التي تقوم بحل المشكلات الأسرية بالسهل بدون أيّ التناحر، فترى الزوجين رضيا عما أصدر من القرارة بالإيمان والرضى والقبول التام. ورجعا إلى حياتهما الزوجية بالفرح والسرور، مع الدعاء من الله سبحانه وتعالى بأن يفتح الله لهما أبواب الرزق والتيسير وأن يغلق لهما أبواب الفتنة والشر.

ويبدو جليا أن المتزوجين يرجعون إلى أئمة المساجد والعلماء إما لطلب الدعاء أو بطلب التوجيهات والإرشادات القيمة عمّا أشكل وغاب في حياتهم تجارية أو الصلح إذا وقع الشقاق والفراق بين الزوجين، فالإمام هو الذي يقف بدوره لكي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أصلحها من شؤون حياة الأسرة، وكما يدعوا الناس ليفهموا أن سر هذه الحياة أن تحيا الأسرة على المحبة والمودة.

ومن المعروف أن العقد لا يكون إلا بالمحبة والمودة روحيا ونفسيا بين المتزوجين مهما كدرة وفسدة هذه الصفاة لن توجد أيّ ثمرة. فإذا دور العلماء وأئمة المساجد هم الذين يتولوا أمر عقد النكاح على الكتاب والسنة، هو أمر الأساسي لبناء الأسرة وحياة الإجتماعية، ولولا دور العلماء وأئمة المساجد في حل المشكلات الأسرة في ولاية كنو، لذهبت قيمة الإنسانية، وجانب كبير حول تنظيم الأسرة، مهما فُقد عقد الصحيح فُقد جانبا كبيرا في بناء حياة الأسرية.^{٣٧٩}

ومن "المفروض أن نلفت النظر إلى خدمة التي قام بها بعض رجال العلم ورجال الأقلام في ولاية كنو، خدمة لحل ما أصاب الأسرة من مشكلات اليومية، آلا

^{٣٧٩} - فان، دفلم، الزوج المثالي، ص ٩٥،٤ ط، بيروت بدون ذكر سنة الطبع

وهو مآلم إبراهيم خليل، منذ سنة ١٩٧٥م بدأ بتعليم أبناء هذه الأمة علوم الدين وتوجهاتهم على ما يرضى الله ورسوله على الكتاب والسنة. وإلى وقت كتابة هذا البحث مازال الشيخ إبراهيم خليل يبذل جهده فعالة ليلاً و نهاراً للدعوة والإرشاد على طريقة الوسطية في الأماكن العديدة بأسلوب العلمى ومنهج المختلفة.^{٣٨٠} وعلى طريقة المثال خدد دوره ومساهمته العلمية ليلاً و نهاراً، ليرى إرتفاع درجة الإنسان وكرمه ولأجل ذلك بذل جهده لمساعدة المجتمع لتعيش على العلم والآداب الإسلامية، ومن خلال "هذه السنوات إلى اليوم، جعل للناس حلقات العلمية في الأماكن المختلفة ليستفيدوا كأنه قسم ولاية كنو إلى سبعة أقسام كل ناحية لها حصتها ويومها للدرس والتعليم لطلبة العلم، الذين يأتوا إليه من القرى والبوادي لاستماع القرآن وتفسيره والحديث وعلومه،" والتاريخ وأسراره وتوجيهاته، والفقهاء ومدلوله وضوابطه.

لقد جاء بنظام العجيب الذي يستفيد فيه المستمعين من الرّواد والحاضرين من طلاب العلم، في كل فن من الفنون يقرأه ويشرحه شرحاً علمياً وافياً مع مقارنته بحياة الاجتماعية، وعلى الأخص حياة الأسرية على ما لها وعليها، وكذلك يستنبط استنباطاً عجيبياً حول النصوص التي يقرأ أمام تلاميذه على فهم السلف الصالحين،

في كل يوم من الأيام جعل للناس وقفة المناسبة للدراسة وتشجيع طلبة العلم على فهم النصوص وحل مشاكلهم.

٤٨٦- وخير دليل في هذا برامج جامعة الرسول و (fahimta fuska) بمعنى كل واحد له وجهة نظره، لتوسعة قيمة العلم والفهم ودورها في إصلاح الأمة

في يوم الإثنين بين المغرب والعشاء في Beirut Road، قرأ للناس كتاب سنن أبي داود من أوله إلى آخره. ومن قبله كتاب سنن والمبتدعات وختمه ختمًا علميًا. وكذلك جعل بعدهما كتاب زاد المعاد على هدي خير العباد في نفس المسجد إلى الآن وصل إلى الجزء الأول في باب فضل عشر ذي الحجة وخرجوا ختمه كما ابتدأه.^{٣٨١}

وأما اليوم الثلاثاء: كان له حلقة في الحديبية جعل للطلاب العلم كتاب الذي سمي ب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد). وبحمد الله ختم الكتاب من أوله إلى آخره في هذا المسجد كما ختم كتب الدراسات الإسلامية عديدة قبله، ونتمنى أن يجعل كتابا آخر لإفادة الطلاب والمستمعين.

وأما يوم الأربعاء: جعل للطلاب العلم كتاب صحيح البخاري في محلية يَنْكَبَا (Unguwar `Yankaba) بعد صلاة المغرب إلى وقت صلاة العشاء ووصل حاليا في أثناء كتابة هذا البحث إلى كتاب الغسل: باب إذا جامع ثم عاد، ومن دار نسائه في غسل واحد وخرجوا ختمه كما ابتدأه.

وأما يوم الخميس: إزدحم الناس إلى استماع صحيح مسلم في (Unguwar Karkasara) بين المغرب والعشاء في مسجد بلال بن رباح رضي الله عنه ووصل آلان إلى كتاب الوصية.

وأما يوم الجمعة: يفسر القرآن الكريم في (Mubi·Kofar Nasarawa) بدأ من سورة الناس ووصل حاليا إلى سورة النمل.

٤٨٧ - مقابلة مع الحاج آدم مُجَد Na Malam أحد الرواد هذه الحلقات العلمية منذ سنوات العديدة يوم الجمعة ٢٠١٥ م
حول إسهامات مالم إبراهيم خليل على خدمة الإنسانية ومساعدته

وأما يوم السبت: نظراً لرؤاد المسجد الجامع لعمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل الكتاب الذي يسمى ب:أدب المفرد) ووصل الآن إلى باب إذا أحب الرجل أخاه فليعلمه.

وأما يوم الأحد: يعلم الناس كتاب سنن الترمذي في دار (General Akilu) صباحا بين الساعة الحادية عشر والنصف إلى وقت صلاة الظهر، ومن قبل قام بتعليم كتاب الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله تعالى الذي يسمى ب (إحياء السنة وإخماد البدعة)، وغيرهم من الكتب التي سمعنا واستفدنا وجزى الله الشيخ الخير في الدنيا والآخرة وبالليل في (Ungwar Gwangwazo) يقرأ ويشرح للناس كتاب الشفاء في حقوق المصطفى والرسالة لابي زيد القيرواني وإحياء السنة وإخماد البدعة، ونجم الإخوان، وغير هم من كتب دراسات الإسلامية.

وما زال للشيخ برامج عديدة الذي يقدمه خدمة للإسلام وللأمة الإسلامية من هذه البرامج المشهورة ومقبولة لدى الناس في نيجيريا وعلى الخاص شمال نيجيريا وعلى العموم ولاية كنو الذي يسمى ب (Fahimta Fuska) وبه يحلل المشكلات الأسرية كما استفاد العام والخاصة لما فيه من الاتجاهات العلمية القيمة. من توجيه المستمعين من المتزوجين إلى الفهم السليم الذي يرشدهما إلى سلوك رشيد وتوفيق.^{٣٨٢}

وله برامج في مذياع صوت الحرية (Freedom) الذي يسمى ب :جامعة الرسول) يعلم المستمعين من الرجال والنساء سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وكيف قامت دولة الأولى في تاريخ الإسلام في مدينة

^{٣٨٢} - مقابلة مع الحاج الثاني إبراهيم Danzara يوم الأربعاء ١١/٥/٢٠١٦م حول إسهامات مآلم ابراهيم خليل لبنائى حياة الأمة وإيقاد همهم لخي تعيشو على السلامة والطمأنينة

المنورة تحت رعاية الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وذكر ما يستفاد من هذه التاريخ الراهن، وكيف نطبقه في حياتنا المعاصرة. ومن مساهمته الإجابة لأسئلة القراء في جريدة التي سمى بـ (The Leadership). التي تخرج يوم الجمعة، وحاليا يتولى منصب رئيس مجلس هيئة العلماء فرع ولاية كنو ودوره فيها ما زال يحلل ما أشكل من مسائل النوازل التي تمس الحاجة لحيات المجتمع والأسرة التي ظهرت وانتشرت في ولاية كنو، وإليه ترجع الأسئلة لكي تجد طريق الحل والهدى، وبيان الشافي حول ما دبّ ونمى من المشكلات الأسرية. ولولا نوعية هذه الإجابة بالسهل والسهولة مع مراعاة قواعد الأصولية لصارت الأسرة في حياة الضيق والظنك ومن المعروف أن الشيخ يجيب عن أسئلة السائلين بالجواب عن الكتاب والسنة ، وكذلك يستنبط الأحكام من أقوال العلماء الذين عاشوا بين ٣٢٠ سنة هـ.

وهذا كان شخصية فذة مع اتصافه بالكرم وحسن الخلق والإنسباط مع الخاص والعالم^{٣٨٣}، ومع ذلك يذهب إلى القرى والبوادي للدعوة والإرشاد،^{٣٨٤} قلّ أن تجد بلد من بلاد نيجيريا إلا ذهب بنفسه وماله لمساعدة الأسرة لحل مشاكلهم. ما قام بذلك إلا طلبا لرضى الله سبحانه وتعالى، وكل هذه التطورات تعدى إلى إصلاح حياة الاجتماعية فضلا عن حياة الأسرية، فترى الأسرة تفرح بما سمعت من وعظه وتوجيهاته العلمية حول قضايا الأسرة، دائما

383 – Muhammad Sunusi Umar, Malam Ibrahim Khalil, the practice of knowledge published by teleltes consulting company limited- January , 2009

٣٨٤ – كما قام بتأليف كتب ونشرهم في اللغة الهوسا Adalci a Shugabanci وترجمة بعض فصول مختصر خليل باللغة الهوسا ومع ذلك وله مخطوطات كثيرة التي لن تصدر إلى الناس أمثال تفسير القرآن باللغة العربية بأسلوب العلمي

يعلم الأسرة كيف تعيش على حياة التي يفتخر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم^{٣٨٥}، وكما يقول أن سر الحياة أن يعيش الفرد والمجتمع في الأمن والسلامة والاستعداد الكامل في كل وقت وحين. والدور المهم الذي أدت إرشادته توضيح الرجال والنساء على إكرام بعضه عن بعض، وإظهار المحبة والمودة في الحياة الأسرية التي تنمى على إظهار شعور حقوق الزوجية بينهما. وكان الشيخ في كل سنة يفسر القرآن الكريم في شهر رمضان في داري مَدُوا حارة حوثوروا (Gidan Madu،Hotoro).

وأما البرنامج الذي يقع في صوت الحرية: (Freedom) يوم الأحد في الليل الساعة الثامنة إلى ساعة تاسعة الذي أطلق عليه الاسم (Allah Daya Gari Banbam)، فإنه يتمثل قضايا سياسية العالم فيختاروا البلد أو الدولة أو إقليم من أقاليم العالم فيناقش حول سياسة التي تجرى فيه، ويقارنها بحياتنا اليومية لكي نستفيد منهم.

ومن خلال هذه المناقشة تبرز للأسرة ما تقارنه بحياتها على ما تأخذه أو ترده في إصلاح ظروفها وأن تقيم الأهل والأسرة جميعا على النور. قد من الله سبحانه وتعالى عليه بأن يؤتوا إليه أئمة المساجد وسائر الناس بالفتوى لطلب حلّ عن المشكلات التي تدمر الحياة والأسرة. فالعلماء قاموا بكل ما لديهم من تعليم الناس العلم والخير وسلوك للإصلاح ما بين الزوجين من الحقد والبغضاء.

^{٣٨٥} - كما جاء في الحديث: "تناحكوا تناسلوا فإني مفاخر لكم الأمم يوم القيامة أخرجه البخاري

المبحث الثاني:

المتعة لغة: متع، يمتع، إمتاعا، إمتع، متعة.

المتعة اصطلاحاً: هو نكاح إلى أجل معين بمهر معين يذكر في متن العقد، فإذا انتهى الأجل أو وهب الزوج زوجته المدة انحلت العقدة بينهما دون حاجة إلى طلاق. وهو حرام على الإطلاق^{٣٨٦}

إرتفع صوت هيئة القضاء^{٣٨٧} أمام الناس على منع وظهور نكاح المتعة في ولاية كنو فضلاً عن محكمة الشرعية على أن لا ترضى بجواز نوعية هذا النكاح الذي يسمى بـ"نكاح المتعة" فإنه المنهى عنه. وبه قال الإمام الشافعي: "جماع نكاح المتعة المنهى عنه كل نكاح كان إلى رجل من الآجال قرب أو بعد".^{٣٨٨}

وقال الإمام الصنعاني رحمه الله: حقيقة المتعة: "هي النكاح المؤقت بأمد معلوم أو مجهول، وغايته إلى خمسة وأربعين يوماً، ويرتفع النكاح بالقضاء المؤقت".^{٣٨٩} وما رواه على بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الخمر الأهلية زمن خبير".^{٣٩٠}

نكاح المتعة : هو الزواج المؤقت بمدة معينة وإذا انقضت حدثت الفرقة بغير طلاق وهو حرام، لما رواه أحمد وإمام مسلم عن سبرة الجهني، والمتعة زنى لا

^{٣٨٦} - سميح عاطف الدين، الثقافة والتقاليد الإسلامية ص، ٣٨٨، ط، دار المصرى ١٩٧٩

^{٣٨٧} - لقد ساهمت القضاة لولاية كنو على نشر الآداب والتقاليد الخيرية التي تأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحياة الأسرية والاجتماعية.

^{٣٨٨} - الأم، ج ٥/٧١.

^{٣٨٩} - سبل السلام، ج ٣/٢٠٩.

^{٣٩٠} - رواه البخاري، رواه احمد ١/٧٩، والنسائي ٧/٢٠٢.

شك فيه، فإنه وقاع رجال لا امرأة بغير نكاح، بل هو إستحلال لفرج المرأة بما حرّمه الشرع تحريماً مؤبداً بالحديث الصحيح فهو زنى.

وقد روى البيهقي عن جعفر بن مُجَدَّ أنه سئل عن المتعة فقال: هي الزنى بعينه^{٣٩١} وقد روى ابن ماجه عن ابن مُجَدَّ بإسناد صحيح: وإن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرّمها، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو محصن إلا رجّمته بالحجارة" وكان ابن عمر رضى الله عنهما يرى أنّها زنى وإن مرتكبها يقام عليه الحد . وقال القرطبي زمن إباحة المتعة لم يطل وأنه حرام^{٣٩٢}

أجتمعت المذاهب الأربعة على أن المتعة كانت مباحة في صدر الإسلام، ثم حرمت وتكرر الترخيص والمنع، ثم حرمت آخر الأمر إلى الأبد، وأن نكاح المتعة باطل.^{٣٩٣} وما رواه علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ: نهى من نكاح المتعة وعن لحوم الخمر الأهلية وزمن خيبر)^{٣٩٤}

وما رواه عن سبرة الجهني أنه غزا مع النبي ﷺ فتح مكة قال فأقمنا بها خمسة فلم أخرج حتى حرّمها رسول الله ﷺ. وفي رواية أنه منع النبي ﷺ قال: "يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وأن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما ابتموهن شيئاً".

^{٣٩١} - سميح عاطف الذين الثقافة والثقافة الإسلامية ط: دار الكتب المصرية ١٩٨٩

^{٣٩٢} - فتح الباري ، ج / ١٩٥ / ص ٩٠ ، ط، المكتبة الوقيفية ٢٠٠٨م

^{٣٩٣} - المغني ج ٧ ص ١٠٣

^{٣٩٤} - أخرجه البخاري في المغازي الباب ٣٨

^{٣٩٥} أخرجه مسلم برقم (١٤٠٦)

وقال ابن المنذر رحمه الله جاء في الأوائل الرخصة فيها ولا أعلم اليوم أحدًا يجيزها إلا بعض الرافضة.^{٣٩٦}

وقال القاضي العياض رحمه الله ، وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض، وأما ابن عباس رضى الله عنه فروى عنه أنه أباحها، وروى عنه رجوع عن ذلك.^{٣٩٧} قال إمام حجر رحمه الله، أجمعوا على أنه متى وقع الآن أبطل سواء كان قبل دخول أم بعده^{٣٩٨}

وقال الحازمي في الناسخ والمنسوخ بعد ساق البيان وقال: إنما أباحه النبي ﷺ لسبب، وإنما ذلك يكون في أسفارهم، ولم تبلغنا أن النبي عليه الصلاة والسلام أباحه لهم وهم في بيوتهم. ولهذا نهاهم عن غير مرة، ثم أباحه لهم في أوقات مختلفة حتى حرّمه الله عليهم في آخر أيامه ﷺ، وذلك في حجة الوداع، وكان تحريم تأييد لا توقيت".^{٣٩٩}

هذه خلاصة موضوع المتعة فإن تحريمها وإباحتها قد وقعت مرتين: كانت مباحة في صدر الإسلام قبل خيبر ثم حرمت في خيبر ولكن لم يكن التحريم تحريمًا مؤبدًا ثم أبيحت في عام الفتح أو في تبوك أو عمرة القضاء أو حجة الوداع^{٤٠٠} ثم حرمت في نفس العام تحريمًا مؤبدًا إلى يوم القيامة، فالحكم الشرعي هو أن المتعة حرام وأن تحريمها جاء بالسنة في الحديث الصحيح، وأن

^{٣٩٦} - نيل الأوطار، ج ١١٦/٦. وفتح الباري ج ٩/ص ٩٤، ط. المكتبة التوقيفية ٢٠٠٨

^{٣٩٧} - نيل الأوطار، ج ١١٦/٦. وفتح الباري ج ٩/ص. ٩٤، ط. المكتبة التوقيفية ٢٠٠٨

^{٣٩٨} - فتح الباري ج ٩/ص. ٩٤، ط. المكتبة التوقيفية ٢٠٠٨

^{٣٩٩} - نيل الأوطار، ج ٦، ص ١١٧.

^{٤٠٠} - فتح الباري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج ٩/ص، ٨٨ ط. مكتبة الوقيفية ٢٠٠٨

هذا التحريم تحريم مؤبد لأن الحديث الصحيح الصرح بالتحريم المؤبد لا يقبل التأويل وغير قابل للنسخ لنصه على أن التحريم إلى يوم القيامة.^{٤٠١}
ثم اجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض.^{٤٠٢}
وقال ابن حزم رحمه الله بتحريمها لثبوت قوله ﷺ إنها حرام إلى يوم القيامة^{٤٠٣}

٣٩٥- سميح عاطف الزين، الثقافة والثقافة الإسلامية ص، ٤٠٣ ط، دار المصرى ١٩٧٩
^{٤٠٢}- فتح الباري أحمد بن على بن حجر العسقلان ح/٩ ص، ٩٥ ط مكتبة الويفية ٢٠٠٨ م
^{٤٠٣}- فتح الباري أحمد بن على بن حجر العسقلان ح/٩ ص، ٩٦ ط مكتبة الويفية ٢٠٠٨ م

المبحث الثالث:

الأسباب التي تؤدي النكاح في المحاكم الشرعية

فلا غرو إذا قلنا أن النكاح وعقده يواجه التحديات كثيرة منذ تأسيس ولاية كنو. ويمكن أن نقسمها إلى الأقسام التالية:

المشكلات الاقتصادية والمشكلات التباغض بين الآباء والأمهات، والمشكلات عدم فهم مفهوم النكاح في الإسلام، والمشكلات أولاد ملتقطة في الشوارع والطرقات، والمشكلات المعصية والمآثم، والمشكلات ظروف حياة الاجتماعية، والمشكلات الإخوان والأخوات.

ومن المعلوم أن هذه التحديات قد تسربت جميعها إلى عقول الناس وفي حياتهم اليومية لتزكهم وغفلتهم عن تطبيق الأوامر والنواهي كما ظهر ذلك في حياة الفرد والاجتماعية التي أدت فرار بعض الفتيات إلى محكمة الشرعية طلبا لمساعدة المحكمة لعقد نكاحهن وحفظ شهوتهن وكرامتهن ألا تقعن في الحرام".
إقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى لتقوم محكمة الشرعية بهذه الوظيفة عظيمة والجاه القدر في بناء هذه الأمة وحفظ الأسرة على طريق مستقيم وتطهيرها وتوحيد كلمتها على الوحدة والخير.

فأحكام التي تقوم به محكمة الشرعية^{٤٠٤} حافلة بأمثال هذه المشكلات التي أدت إلى قيام القاضي بتولى عقد هذا النكاح بين الرجل والمرأة أو بين الشاب والشابة مهما قدما إليها إذا عدم من يتولى أمرهما بعقد نكاحهما على ضوء

^{٤٠٤} - مقابلة مع مالم سنوسي خليل والقاضي في أمين إبراهيم يوم الأربعاء والخميس ١٥، ١١، ١٩، ١٨، وهما أعضاء في القضاء

شريعة الإسلامية، مهما بحثت محكمة الشرعية بحثاً دقيقاً، وعلمت بأن الرجل كفوراً للمرأة فالمحكمة تقوم بذلك فضلاً أن لا يسير الفساد بينهما أو في حياة الأسرة وحفظاً ورعاية لكرامتهما، لأن محكمة الشرعية ولي من لا ولي له. فمن المعلوم أن موقف محكمة الشرعية صارت مركز الزعامة وحمل ثقل الأمة، ولذلك أصبحت حمل على محكمة الشرعية لتطلب من يتحمل مسؤولية أثار البيت للزوجة من الحكومة، أو أحد رجال الخير، أو جمعية من جمعيات الخيرية، كما يقع دورهم كثيراً في تاريخ ولاية كنو.

يتضح فيما تقدم أن محكمة الشرعية ما عقدت النكاح إلا إذا توفر فيه شروط قبول ... كما جاء في الحديث: (لا نكاح إلا بولي) الحديث^{٤٠٥}.

ومن ثم إستغلت محكمة الشرعية بهذا العمل العظيم، مهما جاء المرأة إليها. فأن المحكمة لا تخاف لومة لائم في إصدار البحث والحكم وحل المشكلات الزوجية. وترى محكمة قد تولى عقد نكاحهن على شروط وقواعد العلمية، ولأجل ذلك ترى هؤلاء الزوجين يعشن على بركة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لهذا فلا يستغرب عندما تجد رجلاً محبوباً قد عقد له عقداً في محكمة الشرعية، فتراه يفتخر فخراً لحرّيته على أنه وصل على خير الدنيا والآخرة بالمال أو المجد، إنما وصل إلى هذه القمّة بمنزل تأثير محكمة الشرعية التي تولى هذا العقد لحل المشكلات.

^{٤٠٥} - رواه احمد ٣٩٣/٤، وأبو داود (٢٠٨٥). والترمذي (١١-١) وابن ماجه (١٨١٨) وابن حبان (١٢٤٣).

ولم تقف أسباب التي تؤدي إلى عقد النكاح إلى محكمة الشرعية، مهما إستمر الشقاق والتباغض في حياة الاجتماعية وحياة الأسرية في ولاية كنو إلا محكمة الشرعية التي تتولى حمل المشقة لحل ما كبر من الصراع بين الفتاة وأهلها. فقد ظلت محكمة الشرعية تدافع عن الإسلام ومكارم الأخلاق منذ تأسيس ولاية كنو إلى يومنا هذا صارت قلعة حصينة من قلاع الشريعة الإسلامية، ومنبرا من أهم منابر التي تحكم على تنفيذ العدل والصلح بين الأسرة على ضوء الشريعة الإسلامية التي كانت صالحة لكل زمان ومكان.

وقد يخطئ من يظن أن ثلاث تطليقات في دفعة واحدة تبائن بين الزوجين،^{٤٠٦} فإذا عرف الزوج أن له فرصة لرجوع إمرأته، ماله إلا أن يبلغ دعواه إلى القاضي ليحكم عليه بالرجوع زوجته. ومن يتضح أن عقد النكاح في المحكمة له أنواع وصيغ كثيرة، وعلى طريقة المثال إذا أمر الأب ابنته أن تفارق زوجها بدون إرضاء الزوج أو إصدار الطلاق منه إذا اشتد الأمر وطال الفراق ما على الزوج إلا أن يطلب مساعدة محكمة الشرعية لتأمر الأب بإطلاق سراح ابنته بالرجوع إليه.

ومن الأسباب التي أدت إلى عقد النكاح في محكمة الشرعية المشكلات الإخوان عندما يفتخر الأخ الكبير وساهل عن معرفة حقوق الإنسانية فتراه يداخل فيما لا يعنيه بدون أيّ تردد يطلق زوجة أخيه الأصغر أو بالعكس أخ صغير يطلق زوجة أخيه الأكبر. وكذلك عقد النكاح في العدة، وفي كل واحدة من هذه الأنواع ليس هناك من يحكم أو يصلح عن هذه الأخطاء إلا محكمة

^{٤٠٦} - مُجَدِّدُ إِشْفَاقِ السَّلْفِيِّ، الطَّلَاقُ ثَلَاثَةٌ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، ص ٥٩ - ٧١ ط دار منهج ط. الأولى ٢٠٠٥ م

الشرعين مع الزجر الشافي والتعزير كامل حول من تولى عن هذه المفسدة الخبيثة التي انتشرت اليوم في حياة الأسرية.^{٤٠٧}

ومن هنا يتضح أن حركة عقد النكاح التي تقوم بها محكمة الشرعية للبغايا ماهي إلا إحدى حركة الإصلاح الفردي والاجتماعي وتجديد وعي الشريعة الإسلامية، وإيقاظ همم الناس وإدراك غايتها، وكل هذا وذاك يشير إلى أن محكمة الشرعية لها تأثير البارز على تنفيذ جواز عقد النكاح البغايا بعد عدتهن، لقد ظهرت هذه النتيجة في الحياة الأسرية والحياة الاجتماعية، لقلّة وجود السرقة، واللصوص، والسعي في الأرض فساد، وكما كاد أن تبنى حياة الوحشية، وكثرة شرب الخمر، بيعاً وشراء التي أدت إلى تدمير الأسرة ومستقبلها، وكذلك أخذ ما عند الناس بغير رضى النفس بالقوة أو البطش الرهيب.

ومن أنواع عقد النكاح في محكمة الشرعية إذا أسلمت مشرقة أو أهل الكتاب ضربوها آباءوها وإخوانها حتى يؤدي إلى إفساد حياتها من ناحية معاملتها اليومية وتارة يهونونها بالهلكة أو القتل، وكذلك نزاع الاعتقادي من لاوازم التي تؤدي عقد النكاح في محكمة الشرعية وعلى طريقة المثال إذا أسلمت الفتاة وتريد الزواج بالمسلم وكرهت ذلك آباءها مالها إلا أن تبعدى عن أهلها وتفري بإيمانها وكرامتها وأن تتعصمي عن الفواحش وتبتعدى عن المآثم، وكل هذا يساعدها على حفظ دينها الحنيف، وانتزاعها من ماضيها الخبيثة.

^{٤٠٧} - إنتشر نوعية هذا الأخبار كل يوم في إحدى المزياء ولاية كنو على البرامج المختلفة على النحو التالي:

Siyasar Kano Sai Kano. و Iya Ruwa، kowane gauta، Inda Ranka، Taskar Labarai

وليس يخفى على أحد أن دور محاكم الشرعية في حل المشكلات الأسرية لا تعد ولا تحصى في تاريخ تطور الحياة الزوجية في ولاية كنو، وتعاونت على الإصلاح وتنفيذ الخير^{٤٠٨}. وساهمت بكل دقة في إخراج ما دبّ ونمى من الشرور والضلال من التقاليد التي تناقض دين الحنيف.

من ناحية الأخرى التي تتعذر إلى عقد النكاح في المحكمة الشرعية إذا كان الآباء يريدون ويشوقونها أن تصلى إلى مرحلة من المراحل الدراسي لدبلوم أو الليسانس أو الماجستير، ولكن البنت ظهرت في شكلها وطبيعتها ورغبتها طلب في الزواج وبعد شوقها إلى استمرار الدراسة حفظاً لنفسها عن الزلّ وغوى الشيطانية، ولكن ما رضيت بمشورة آبائها للدراسة فقط بدون الزواج، ومن خلال هذه المرحلة ليس هناك حلّ إلا حلّ وحيد، ألا وهو أن تذهبي إلى محكمة الشرعية لتقدمت شكواها على ما أصابها من الفتنة الهدامة لإيمانها، لا قدر الله أن تمزق دينها تمزيقا، وبمجرد تقديم دعواها قبلت محكمة الشرعية هذه الدعوى وبجئت عن صدق قولها، وإن كانت على الحق والصواب على ما طلبت ورغبت في حبها للزواج. وعلى هذا صارت محكمة الشرعية وليها لتولى عقد نكاحها على الكتاب والسنة في الوقت المناسب إن كان رجلا صالحا، وإذا حان وقت عقد الزواج يذهبون إلى محكمة الشرعية للعقد، ومحكمة الشرعية تطلب من إحدى الحكومات ولاية كنو اشتراء أثاث الدار للعروسة وما

^{٤٠٨} - قد ساهمت محكمة الجديدة التي أنشئت في ولاية كنو، وسميت بـ (Kano Multi Door Court House) تبذل جهودها في إصلاح الراعي والرعية، ونشر الصلح بين الناس.

تحتاجى إليه لمصلحة حياتها الزوجية، وكما ساهمت هيئة الحسبة على مساهمة القاضي عن البحث عن أحوال الزوج أهو صالح وكفاً لها.^{٤٠٩}

من المعلوم أن كل ما أشكل على العروسة، فالمحكمة الشرعية هي مرجعها الأساسي لحل ما أصابها لتستعين على مهام أمورها وتتعاون في تدبير بيتها وأولادها إن قدر الله سبحانه وتعالى بينهما.

يمكننا أن نستنج من خلال هذا إذا اختلفت اللغة أو الجنسية أو تقاليد القبيلة أو الشعبية بين الشاب والشابة يؤدي هذا إلى عدم الرضى والقبول بين الآباء والأمهات من خلال هذا تظهر ارتفاع الفوضى الكبيرة من الاضطراب والقلق بينهما، وكل هذا يسهم إلى الذهاب إلى محكمة لعقد النكاح بين هذين الفتاتين العظيمين الكريمين اللذان اختارا العبادة والتمسك بالمروعة والكرم بدلاً عن حياة الوحشية لأن آباءهما أوليائهما.

^{٤٠٩} - مقابلة مع القاضي أمين إبراهيم، و مالم سنوسى ودا خليل يوم الأربعاء والخميس ١٨، ١٩/١١/٢٠١٥ م من أعضاء هيئة القضاء ولاية كنو

المبحث الرابع:

مشكلة الغيرة وخطورتها في تدمير حياة الأُسرية.

ما معنى الغيرة؟ وإلى كم تنقسم الغيرة.

الغيرة بفتح الغين، المصدر من قولك: غار الرجل على أهله. يقال: غار الرجل على إمراته، والمرأة على بعلمها. تغار غيرة، وغيراً، وغاراً، وغيراراً، ورجل غيران، والجمع غيرارى، ورجل غيرور، وامرأة غيرور، بلاهاء، والجمع في الإثنين غير،

قال الإمام الجوهري: إمراة غيرور، ونسوة غير، وامرأة غيرى، ونسوة غيرارى.

ويقال: أغار الرجل أهله تزوج عليها فغارت.

وقال: فلا يتغير على أهله، أي: لا يغار.

والغيرة: الحمية والأنفة، وقال بعضهم: هى مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الإخصاص، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين^{٤١٠}.

أما الغيرة بالفتح فهي محمودة، وهي أن يغار المرء وينفعل من أجل دين الله وحرمت الله جل وعلا. لكنها قد تجلأ صاحبها إن لم يتحرز شيئاً فشيئاً حتى يقع في لحوم العلماء وسائر الناس من حيث لا يشعر.

وأما الغيرة بالكسر فهي مذمومة، وهي القرية الحسد، والمقصود بها كلام الأقران بعضهم في بعض^{٤١١}.

^{٤١٠} - عبد الرحمن البرقوقى، دولة النساء معجم تقافى إجتماعى لفوى عن المرأة، ص ٦٠١-٦٠٢-٦٠٣، ط دار ابن

الهيثم، ٢٠٠٧.

والغيرة جبلة جبل الله عليها بنى آدم وجميع الحيوان، ولذلك ترى حمار الوحش يقاتل عن العانة الآتان، كل فحل يعرض لها، غير أن طبع الناس يختلف فيها. وكذلك ترى سعد بن عبادة رضى الله عنه قال. لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح، فقال النبي ﷺ: : أتعجبون من غيرة سعد لأننا أغير منه، والله أغير منى) ^{٤١٢}

وفي رواية عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحد أغير من الله تعالى، ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ^{٤١٣}

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله تعالى، أن يأتي العبد المؤمن ما حرم الله عليه" ^{٤١٤} والغيرة: كراهية مشاركة الغير، وإذا وصف الله سبحانه تعالى بالغيرة، فمعناه: أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له تعالى من طاعة عنده له.

وحكى عن السرى السقطى: أنه قرئ بين يديه ﴿الْقَوْمِ الْقِيَامِ السَّجْدَةِ﴾
 الْأَجْزَابِ سُبْحًا فَطَلَّ يَسِينِ الصَّافَاتِ حِينَ الْمُنِيرِ عَظْمًا فَصَلَّتْ
 الشُّبُورِ ^{٤١٥} وقال الإمام الصَّابُونِي فِي تَفْسِيرِهِ: "أَي وَإِذَا قَرَأْتَ يَا مُحَمَّدُ الْقُرْآنَ

^{٤١١} - ناصر سليمان العُمر، لحوم العلماء مسمومة، ص ٢٠، ط دار الصفوة للنشر والتوزيع، ط الثانية ١٤١١ هـ.

^{٤١٢} - البخارى رقم ٦٨٤٦ ، ومسلم، رقم : ١٤٩٩

^{٤١٣} - البخارى كسوف ٢

^{٤١٤} - البخارى نكاح ، ١٠٨ ، ومسلم (توبه ٣٦)، والترمذى (رضاع) ١٤

^{٤١٥} - سورة الإسراء ، ٤٥

على هؤلاء المشركين الذين لا يصدّقون بالآخرة جعلنا بينك وبينهم حجاباً خفياً يحجب عنهم فهم القرآن وإدراك أسرارهِ وحكمهِ".^{٤١٦}
فقال السريّ لأصحابه: أتدرون ما هذا الحجاب؟ هذا حجاب الغيرة، ولا أحد أغير من الله تعالى.

ومعنى قوله: (هذا حجاب الغيرة) يعنى أنه لم يجعل الكافرين أهلاً لمعرفة صدق الدين.^{٤١٧}
وفي الحديث: الغيرة غيرتان، فغيرة يحبها الله، وغيرة يكرهها، قلنا: يارسول الله ما الغيرة التي يحبها الله؟ قال: يغار أن تؤتى معاصيه وتنتهك محارمه،^{٤١٨}
ومن هذه المعاصي طبعاً أن تقدم الزوجة على ما يغير الزوج، فإذا غار كانت غيرته ممّا يحبه الله تعالى، قلنا: فما الغيرة التي يكرهها الله تعالى؟ قال: " أن يغار أحدكم في غير كنهه.

وهذا هو معنى قول بعض العلماء الغيرة غيرتان: غيرة يصلح بها الرجل أهله، وغيرة تدخله النار. من هذه المغالات في الغيرة.

حج رجل بامرأته، فنظر إلى الناس يوم التروية، فها له كثرتهم فقال: إن رجل يدخل امرأته وسط هؤلاء لمجنون، وضرب وجه راحلته وعاد ولم يحج.

ومن الغيرة السخيفة محاولة الرجل إلى أن يوصى زوجته عند وفاته ألا تنكح أحداً بعده، أو لا تنكح فلاناً بعينه، ويخلفها على ذلك، وربما تخلف فلانا على

^{٤١٦} - مُجَدَّ علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ٧، ص: ٦٠ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٤١٧} - القشيري، أبي القاسم عبد الحكيم هوازن، الرسالة القشرية ط، دار الكتب العلمية، ص، ٢٨٨،

^{٤١٨} - أخرجه أبو داود (٢٦٥٩) وأحمد - ٥

ألا ينكحها: فهذه الغيرة السيئة مما لا يرضى الله ورسوله بها، لأنها تخالف عن مفهوم الإسلامي ونظام حياة الأسرة والاجتماعية.

أو تقول المرأة والله لا يقعد أحد منى مقعد زوجي أبدا بعد وفاته فهذه من غيرة التي تمنع المرأة أن تتزوجي بعد وفاة زوجها وإن لم يتداركها الله برحمته.^{٤١٩}
وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى.

ومن آداب المعاشرة بين الزوجين الإعتدال في الغيرة، وهو ألا يتغافل عن مبادئ الأمور التي تخشى غوائلها. ولا يبالغ في إساءة الظن والتعننت والتجسس على البواطن من غير ريبة، فقد نهى رسول الله ﷺ عن تتبع عورات النساء، وقال: "إن الله يبغض الغير من غير ريبة"^{٤٢٠} لأن ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه، فإن بعض الظن إثم.

ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره، قال قبل دخول المدينة: لا تطرقوا النساء ليلاً"^{٤٢١}

فخالفه رجلان، فسبقا، فرأى كل واحد في منزله ما يكره. وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى، يقول: أتدعون نساءكم يزاحمن العلوج في الأسواق! قبح الله من لا يغار، إلى أن قال: والطريق هو ألا يدخل عليها الرجال، وألا تخرج هي إلى الأسواق، وقد قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة رضوان الله عليها: أي شيء خير للمرأة؟! قالت: ألا ترى رجلا، ولا يراها رجل، فضمها إليه وقال تعالى:

^{٤١٩} - البرقوقي عبد الرحمن دولة النساء معجم ثقافي اجتماعي لغوي عن المرأة، ط القاهرة ط. الأولى ٢٠٠٨م

^{٤٢٠} - الإحياء علوم الدين للغزالي ٢/ : ٤٥، ٤٦

^{٤٢١} - المستدرك على الصحيحين ٤/ ٣٢٦

﴿يُؤْتِيكَ الرَّعْدَ الْبَرْقَ إِبرَاهِيمَ الْحَجْرَ الْجَبَلِ﴾^{٤٢٢} قال الإمام الصّابوني

في تفسيره: " أي اصطفاهم متجانسين في الدين والتقوى والصّلاح.

وكان أصحاب رسول الله يسدون الكوى والثقوب في الحيطان لئلا تطلع النساء إلى الرجال - وإذا كانت المرأة تكثري الغيرة في حياتها وخصوصا إذا كانت بين أضرائها وزوجها فإن هذه الغريزة تفسد علاقتها بزوجها من عدم وجود السكينة والإطمئنان عندها، ومهما كانت المرأة غيّارة تطفئ نور وجهها وبهجتها ودرجتها وكرامتها عند زوجها، فأصبحت لاقيمة لها ولا لها أي وجهة النظر عند زوجها، فعلى المرأة أن تدبرت غيرتها لكي لا تسوقها إلى الهلكة أو الطلاق كما قال عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما يوصي ابنته: إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق.^{٤٢٣}

- ومن أسباب الطلاق المرأة: إذا كانت تنشر أسرار الجماع فهذا مما يؤدي إلى إفساد نظام حياة الأسرية، وذهاب البركة فيه، وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده، فقال ﷺ: :لعل رجلا يقول بما يفعل بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها، فأرم القوم،^{٤٢٤} فقلت: أي والله يارسول الله ﷺ إنهن ليقلن، وإنهم ليفعلون. قال: فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون)).^{٤٢٥}

^{٤٢٢} - سورة آل عمران: الآية: ٣٤

^{٤٢٣} - محمد صديق المنشاوي فن التعامل بين الزوجين من 121 دارط الفضيلة ،

^{٤٢٤} - سكتوا ولم يجيبوا

^{٤٢٥} - أخرجه أحمد ٤٥٦/٦

الفصل الثاني

أثر القضاء في حل المشكلات الفرقة والإعسار

وتحتته مبحثين

المبحث الأول: تعريف الفرقة والإعسار لغة وشرعا:

تعريف الفرقة: يرجع إلى فرّق، يَفْرِقُ فُرْقَانًا إِفْتِرَاقًا وتَفَرَّقَ^{٤٢٦} بمعنى إنصدام وعدم التجمع بين شيئين أو فوقهما ومن طبيعة أصحاب الضلالة والغفلة وعلى رأسهم إبليس وجماعته يحبون إنتشار الفرقة بين الأمة، وعلى الأخص بين الأحباب والزوجين مهما وجد الفرقة تسببت الفتنة والقتل والهرج في الحياة الاجتماعية في القرى والبوادي، ولأجل ذلك منعه شريعة الإسلامية.

أما اصطلاحا: دعا شريعة الإسلامية الغراء حفظا للأسرة لتعيش على الوحدة إلى التمسك والوحدة بين طبقات الناس، ولأجل ذلك دعى الناس إلى الاعتصام بجبل الله، ومما يظهر جليا أن الفرقة أمر مذموم الذي يفسد كل الخير وينشر الشر والبلوى في حياة الأسرية، ولذلك رغبت شريعة الإسلامية عنه، وجعل القضاء الإسلامي مرجع الأساسي لحل المشكلات التي انتشرت بين الزوجين، ولقد بلغت غايتها في إهلاك وانحطاط نظام الأسرة.

^{٤٢٦} - الرازي، مختار الصحاح، ص ٥٠٠، ط. دار الفكر ط، ١٩٨١م

المبحث الثاني

قضايا الإعسار من المشكلات التي تؤدي إلى الفرقة

أو الطلاق بين الزوجين في ولاية كنو

أما الإعسار في اللغة: مصدر عسر إعسارًا وعسرًا وأعسر الرجل فهو معسر، وصار ذا عسرة والعسرة، قلة ذات اليد، وكذلك الإعسار، وأعسر الرجل، إفتقر.^{٤٢٧}

والعسر بسكون وضمها ضد اليسر، وهو الضيق والشدة منه قوله تعالى:

﴿الْفَاتِحَةُ الْبَقَّةُ الْغَمْرَانِ النَّبَاتِ الْمُنَادِي﴾: ^{٤٢٨} وقال الإمام الصّابوني في

تفسيره: "أي سيجعل الله بعد الضيق الغنى، وبعد الشدة السعة والرخاء، وفيه

بشارة للفقراء بفتح أبواب الرزق عليهم"^{٤٢٩} وقوله تبارك وتعالى ﴿الشُّورَى

الْخَرْقِ الدُّجَانِ الْجَانِيَةِ الْأَحْقَفِ الْمُحْمَدِ الْفَيْتِيحِ الْحَجْرَاتِ قَسَبِ

^{٤٣٠} وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي بعد الضيق يأتي الفرج - وبعد

الشدة يكون المخرج أي سيأتي الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر. فلا تحزن

ولا تضجر.^{٤٣١}

وأما إصطلاحاً: وهو عدم القدرة على النفقة لمال ولا كسب".^{٤٣٢}

^{٤٢٧} - ابن منظور لسان العرب، ٢٩٣٩/٣٢ بتصرف والرازي، مختار الصحاح، ص ١٤١، ط، دار الفكر ط. ١٩٨١م

^{٤٢٨} - سورة الطلاق آية ٧

^{٤٢٩} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ١٨، ص: ٧٤، ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٤٣٠} - سورة الشرح آية ٥ - ٦

^{٤٣١} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ٢٠، ص: ٧٥، ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٤٣٢} - الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٠٠/٥

ومهما يكن من أمر فإن مشاعر وجود الاعسار في حياة الزوجية مما يحتاج إلى الحذر من استمراره قائمة بين الأسرة نحو حياة الاجتماعية التي تحاول اصلاح نظام اقتصادهم وحياتهم روحيا ونفسيا.

فعلى هذا ينبغي للحكومة أن تلقى العون المادي والفني للأسرة، ومن المنظمات الخيرية، كذلك حين تقوم بإفتتاح أماكن العمل للمواطنين، وأن تشجعهم لاتصال بالعمل، وأن تقرضهم بالأموال لبناء وإنتاج ما ينفعهم من الإنتاج الفنية في حل المشكلات الأسرية من النواحي المختلفة التي تعاني منها حياة الأسرية.

وعلى الرغم من اتساع المشكلات الأسرية التي تؤدي إلى الفرقة بين الزوجين ممكن أن نحصرها مما يلي:-

- إذا أصبحت أم الزوج أو أحد إخوانه لا يحبون الزوجة، فهذا يؤدي إلى الارتفاع درجة التباغض والفتنة بين الزوجين، وفي نهاية الأمر أوقعت مشكلة الهدامة ألا وهي الفراق بين الأحبة التي لم تكن من كسب أيديهما^{٤٣٣}.

- تؤدي الشتم من آفة التي تصدر من جانب الزوجة إلى أم الزوج أو أحد أقربائه وكثرة ارتفاع صوتها إلى زوجها يؤدي إلى الفتنة أو الطلاق بين الزوجين. لأن الزواج قد عقده على المحبة والمودة. ومن المعلوم لو كانت صالحة عفيفة لما شتمت زوجها لأن المرأة الصالحة هي خير متاع وأنفع ما في الدنيا كما جاء في الحديث: " إن الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا

^{٤٣٣} - مقابلة مع السيدة بلقيس كبير مديرة بكلية البنات غومجا إحدى مدارس الحكومية كنو يوم الأربعاء ٧/٧/٢٠١٥م.

الزوجة الصالحة"^{٤٣٤}. وفي النهاية أدت هذه المشكلة إلى الطلاق أو البغضاء والحقدهما بينهما.

- ومن الأخطاء الكبيرة التي تقع على الزوجة خروجها بدون إذن زوجها أو اتخاذها بصديق أو ذهابها إلى المراكز تغير خلق الله، بل أن كل واحدة من هذه الأفعال كانت سبباً من أسباب التي تبغض الزوج وتقويه بسرعة إلى بعضها وإصدار الطلاق وتنفيذه عليها لأنه لا يستطيع أن ينصحها أو يمنعها أن تفعل هذه المنكرات الخطيرة التي تدمر نظام حياة الأسرة والاجتماعية إليها، ويؤدي عدم شكر الزوج فيما أعطاه من الهدايا أو ما قدم إليها من الهبة قليلها وكثيرها إذا كانت هذه هي صفة الزوجة فإنها على الحقيقة لم تؤدي حق زوجها كما أمرها الصادق المصدوق في وصفه للمرأة الصالحة.

- وإذا كان الزوج يفرق بين أبناءه بالمحبة والعطاء،^{٤٣٥} وهكذا يكون على طريقة المثال إذا كان له زوجتين، مهما فضلّ ابنة هذا على ابنة ضرتها، فإنه يسيئ على أم المتفضل، ويسبب شقاق والبغضاء وعدم التفاهم بين أولاده وأمهاتهن، وبنفسه أوقد بينهم نار العداوة والبغضاء، وأفسد نظام شوكة داره وقوة أسرته، وأم المتفضل فتراها دائماً تكثري الكلام والحقده مع إظهار الدفاع لولدها المتفضل، وعلى هذا^{٤٣٦}. يواجه كل واحد صاحبه بالفتنة والكلام القبيح الذي يؤدي إلى الطلاق. وعلى هذا يجب على الزوج أن يسوى بين أولاده في العطاء والمحبة والإقبال حتى يكونوا له في البر سواء،

^{٤٣٤} - رواه مسلم ١٠٩٠/٥٩/٢، وابن ماجه ٥٩٦/١، وأحمد في مسند ١٦٨/٢، والنسائي ٣٢٣٢/٣.

^{٤٣٥} - يوسف القرضاوي الحلال والحرام في الإسلام، ص ٢٠٢ ط.، مكتبة وهبة ط. التاسعة والعشرون ٢٠٠٧ م.

^{٤٣٦} - ويوسف القرضاوي الحلال والحرام في الإسلام، ص ٢٠٢ ط، مكتبة وهبة ط، ٢٩، ٢٠٠٧ م

كما أمرنا الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، وقال: "إعدلوا بين أبنائكم، إعدلوا بين أبنائكم".^{٤٣٧}

- ومن أسباب التي تؤدي إلى كثرة الطلاق في ولاية كنو، مما لاحظنا ذلك في أثناء كتابة هذا البحث هو عدم رجوع الزوج إلى أهله إلا بعد نصف الليل، وتسمى هذه الطبيعة أو الحال بأسلوب المعاصرة، (A raba Dare Ana hira) أو ترى الزوج يفضل مشاعر أصدقائه وأحابه فضلاً أن مشاعر أسرته وتسمى هذه الطبيعة ب (Majalisa zaman) ويقدم لهم كل ما يحتاجون من المأكل والمشرب وغيرها ويترك أسرته بدون عناية وتوفير طلباتهم يوميا التي فرض الله تبارك وتعالى عليه.

وكذلك أيضاً من أسباب التي تؤدي إلى إيجاد الطلاق في حياة الأسرية، إذا كان الزوج يلفت إلى البغايا أو إلى الفتيات القذرة اللات يعشن في الفنادق، فهذه الطبيعة تسمى ب (Yawon Bariki)

- هذه العادة إعتادتها كثير من المتزوجين اليوم لا يرجعون إلى أهلهم في وقت المناسب، وإذا رجعوا لن يستطيعوا العناية الكاملة لأهلهم، ولا يلفتون إلى حقوقهم الجنسية لأنهم رجعوا سالمين بدون أي قوة أو حركة ولا شهوة جنسية عندهم، وفي أثناء هذه الفترة ما عليهم إلا النوم، وبدون قيامهم بمعاملة زوجية بمحبتهم التي عاهدته في أثناء عقد النكاح وإذا صار الأمر على هذه الصفة، فإن الزوج هو الذي سبَّ إكراه المرأة له بكرهه تؤذيه

^{٤٣٧} - رواه أبو داود ٣/٣٥٤٤، وأحمد في مسنده ٤/٢٧٥، والنسائي ٣/٣٦٨٩

غاية الإكراه، لأنه أصبح كالمرأة أمامها في حال كونها يقظة أو مناما لأنه لا يستطيع أن يفعل أيّ شيء أمامها في الخارج أو الداخل، وعلى الحقيقة نوعية هذه الزوجة لا تستطعي أن تعيش تحت زعامته كزوج وسيّد لعدم قيامه بواجباته اليومية فضلا من الواجبات الجنسية التي لا توجيدها إلا عنده، بمعنى إنها لا تبيع ولا تشتري في أي مكان كان، وإنما توجد فقط عند زوجها على ما شرع الله ورسوله لهما.^{٤٣٨}

- ومن الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق إذا كانت المرأة لا تخفي سرها أو سر زوجها أو تكثر التشاجر بينها وبين زوجها أو أبناء زوجها، وكذلك إذا لم تصبر على استهزاء أضرائها. ومن المعروف أيضا أن الزوج لا يستطيع أن يعيش معها على هذه الصفة الذميمة، ما عليه إلا أن يطلقها تطليقا بائنا أو رجعيًا.^{٤٣٩} أو يأمرها بأن ترجع إلى الدار للوعظ والنصيحة والإرشادات من آبائهن وأولياء أمرها.

- ومنه أيضا الطلاق بسبب المرض: إذا كانت المرأة ممرضة بمرضٍ الذي لا يصبر عليه الزوج ، ولا يستطيع أن يقوم بشراء الدواء لها، ومما يغشى عقل الزوج إلى فراق بزوجته إذا أصابها سحر أو مرض الهتك، أو أي مرض الذي لا يرجى شفاؤه، إذا كان الزوج لا يرضى بما قدر الله عليه لطلب الدواء

^{٤٣٨} - مُجَدَّ عَلِي، الطلاق في الإسلام . ص ١٢/١١ ط، مكتبة العصرية

^{٤٣٩} - يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام ط. ص: ١٧٤ مكتبة وهبه ط. ٢٠٠٧ م

لزوجته، بل إنه إختار الطلاق عن المعاشرة الزوجية من أجل المرض الذي أصابت زوجته^{٤٤٠}.

- وكذلك من الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق بين الزوجين إذا كانت مبدّرة في مال زوجها أو فيما قدّم لها من الطعام أو الأمتعة، فسرعان ما يحدث في هذه اللحظات هو الطلاق لا محالة فيه لأنه لا يتحمل هذه الغباوة التي تصدر من زوجته لقلة معرفتها وتربيتها في كيفية التصريف ما يدور حول نظام الاقتصادي والإنتاجات وإدارة الدار.

- وإن كانت المرأة لا يهتمها إصلاح الطعام أو إتقانه لكي يكون لذيذا ومقبولا ونظيفا للأكل، فهذا يحقق كراهة الزوج عليها، وكذلك إذا لن تستطيع إصلاح وتعمير البيت أو تقديم ما ينفع للأهل وخصوصا زوجها وأولادها بل إنها يهتمها أمر بطنها ومعيشتها الدجالية على الغفلة والهوى.^{٤٤١}

- لكن المصيبة فوق ذلك إذا كانت لا تصلى ولا تغتسلي عن غسل الجنابة أو غسل النفاس أو غسل الحيض، ولا تعرف أحكام الصلاة، وتراها لا تصومي شهر رمضان وسائر الواجبات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على العباد، ومن خلال هذه الفترة ما على الزوج إلا اختيار الطلاق من هذه المرأة الفاسقة لأنه رغبتها لتقومي بواجباتها من العبادات، وكما شجعها بالأعمال الصالحات ولكنها أبت واختارت أن تفارقي الدين والزوج. وكذلك ما عليه إلا أن يطلقها تطليقا بائنا لمصلحة دينه ومستقبل حياته.

^{٤٤٠} - مناقشة مع بعض جمعيات المؤسسة النساء التي تسمى ب يوم الأحد ١-٢-٢٠١٨

^{٤٤١} - عبد الله بن عثمان القيسي، الحقوق الزوجية، ط، دار الميراث النبوي ط، الأولى ٢٠١١م.

- ومن الأسباب أيضا حينما كان الرجل يخطب المرأة لا يأتي إليها إلا بزينة وتفخر لا يلبس إلا لباس العز مع أنه استعار جميع ما يستعمله ليجذب قلب المرأة أو بالعكس، ومنهم من يستعير سيارة فخمة أو يقدم نفسه على أنه تاجر الذي يذهب إلى آسيا ودول العربية وغيرهم من بلاد إفريقيا للبيع والشراء مع أنه لا يملك إلا قوت يومه، صفته وحاله الحقيقي ما تبين لها أو ظهر عليها إلا بعد العقد أو البناء بها على أنه صعلوك كل ما قدم لطلب النكاح غش وخيانة، وأصبح لا يستطيع أن يتحمل مسؤولية إمرأته من الطعام والمسكن، وما تحتاجه لزينتها اليومية. وإذا كان الأمر على هذه الصفة ما بقي لها إلا أن تطلب الطلاق أو الفراق به لأن النكاح ما بنى على قواعده وضوابطه وأساسه الأصلية.

- ومن الأسباب أيضا حينما أراد الزوج أن يزيد المرأة الثانية أو الثالثة أو الرابعة^{٤٤٢} فالأولى امتنعت أن يزيد عليها أيّ المرأة كانت، مع أن الله سبحانه وتعالى أباح له الزيادة، مهما عقد عليه بنكاح جديد إرتفعت صوتها وعدم رضاها، بمعنى أنها حرمت عليه كل ما أحل الله له، وفي النهاية اختارت بنفسها، الطلاق في أي لحظة.

- وكذلك إذا كانت المرأة عقيمة تواجه المشكلات كثيرة وعديدة من ناحية الأخوات الزوج وأهله وأقربائه وذويه وخصوصا إذا كان الزوج يريد إنجاب الطفل من خلال هذه الفترة ظهر الاستهزاء أو الشتم وتارة بالتعيب على هذه المرأة.

⁴⁴² - يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام ط. ص: ١٦٩ . ١٧٠ . ١٧١ ط. ٢٩، ط مكتبة وهبه. ٢٠٠٧م

وكذلك يعيرونها في الشعر ويسمونّها بلغة المحلية (Juya kiwon banza) بمعنى العقيمة يكثر هذا التعبير ليلاً ونهاراً، ولم يجدوا الفرصة السانحة إلا شتموها وشاوروا الزوج بأن يطلقها وينكح البكرة التي هي أفضل وأحسن من هذه العقيمة، وهؤلاء الأخوات هن اللاتي يأمرن الزوج بأن يطلق أو يفارق زوجته مع أنه يحبها وتحبه، وسببوا البغضاء والحقد على هذا النكاح الذي أسس على المحبة والمودة وينتهي الآن كما شاهدناه بالفراق والتعير من أجل عدم النظر أو معرفة حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه. لأن الله تبارك وتعالى يجعل من يشاء عقيماً ويعطي من يشاء البنين والبنات، إقرأ قول الله تبارك وتعالى

﴿الرَّحُومَ الذُّخَانَ الْجَانِيَةَ الْأَحْقَفَ مُحَسِّنًا الْفَتِيحَ الْمُحْجَرَاتِ قَبْ

الذَّارِيَاتِ الطُّورِ الْجَمَّةِ الْقَبْكَرِ الرَّحِيمِ الْوَاقِعَةَ الْحَائِدِ

الْمُحَادِلَةِ الْحِشْرِ الْمُتَبَحِّثِ الصَّفِّ الْجَمْعَةِ الْمُنَافِقُونَ النَّجَابِ الْطَّلَاقِ

السَّحَابِ الْمَلِكِ الْقَلْبَةِ الْمَعْلَاقِ نَوْحِ الْجَنِّ الْمُرْمِكِ ٤٤٣ .

وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي هو تعالى المالك للكون كله، علوية وسفلية، والمتصرف فيه بالخلق والإيجاد، كيفما شاء، والمقصود من الآية أن لا يغتر الإنسان بما ملكه من المال والجاه، وأن يعلم أن الكل ملك

لله وحده، وييده مقاليد التصرف في السموات والأرض يعطى ويمنع، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

أي يخصّ من شاء من عباده بالإناث دون البنين ويخصّ من شاء بالذكور دون الإناث. أي يجعلهم إن شاء من النوعين فيجمع للإنسان بين البنين والبنات. أي ويجعل بعض الرجال عقيمًا فلا يولد له. وبعض الناس عقيمًا فلا تلد".^{٤٤٤} قال البيضاوي، والمعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة، على مقتضى المشيئة، فيهب لبعض إما صنفًا من ذكرٍ أو أنثى، أو الصنفين جميعًا، ويعقم الآخرين".^{٤٤٥} أي مبالغ في العلم والقدرة، يفعل ما فيه مصلحة وحكمة.

قال ابن كثير: جعل تعالى الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه البنين، ومنهم من يعطيه النوعين الذكور والإناث، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيمًا لا نسل له ولا ولد. فسبحان العليم القدير.

- ومن الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق: كثرة خروج المرأة من دار بعلمها بدون إذنه أو معرفته، أو علاقتها بمن يستكرهه من الرجال أو النساء، أو اتخذاها بالصديق الذي يطلق عليه الاسم بالحياة المعاصرة ب(Boy Friend). فهذا عار لها إذا اتخذاها كصاحب في معاملتها اليومية دون بعلمها، وسيكون شرًا لها فيما بعد. وخصوصًا إذا لم تتركى هذه العلاقة بالتوبة والإستغفار والرجوع إلى الله تبارك وتعالى بكليتها.

^{٤٤٤} - مُجَّد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ١٥ ص: ٣٥ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٤٤٥} - تفسير البيضاوي، ١٧٦/٣ والمراد من الآية بيان نفاذ قدرته تعالى في الكائنات كيف يشاء.

- ومن الأسباب أيضا أخذ المرأة ما جاء به الزوج لمنفعة أهله في داره من الطعام والأمتعة من أثاث البيت ثم تبيعه بدون إذنه ورضاه، مهما علم وتيقن أن الذي يأخذ أو يسرق هذه الأشياء في غيابه هي امرأته التي أوجب عليه الشرع أن يطعمها ويسقيها ويسكنها في داره. ولم يتساهل أو تغافل بالقيام بجميع حقوقها التي فرض الله عليه إلا أقامه وثبت أركانه ليلا ونهارا. وفي هذه الحالة ما على الزوج في أول الأمر إلا أن ينصحها بالنصيحة ويأمرها بالتوبة إلى الله فيما فعلت من هذه المنكرات أو يزجرها بما ينالها من سوء عاقبة أمرها فإن لم تتركي هذه القذورات ما عليه إلا أن يفارقها بالطلاق في أي وقت المناسب.

- ومن الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق بين الزوجين إذا كان الزوج لا يؤدي صلوات الخمس في الجماعة فضلا أن يصلّيها بنفسه. ومن المعروف أن أكثر النساء لا يرضين بنوعية هذا الزوج بأن تكون تحت سيطرته كما أفتى على ذلك بعض العلماء على عدم جواز قيامها تحت هذا الفاسق مع أن حقيقة المسألة اختلافية. وجمهور العلماء أجازوا أن تكون مع زوجها إذا كان لا يصلّي لأنها لا تسأل عن عدم قيام زوجها بالصلاة يوم القيامة، وليست بمسئولة عن عبادته وكما أنها ما أمرت عن تراجع أعماله وعبادته، إلا أن إمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى هو الذي يرى أن تفارقه إذا كان تارك الصلاة أو قاطع الصلاة أو لا يؤدي صلاة الجمعة أو صلاة الجماعة.

- ومن الأسباب التي تؤدي إلى الفراق أيضا إذا كانت المرأة تكثري من ذكر زوجها المفارق أو المتوفى عنها، فالزوج الثاني يغار غاية الغيرة في هذه الصفة المذمومة التي قلت أن تجد من يرضى بها من الرجال، لأن الحب والمودة الصادقة الصافية لم تكن موجودة عند هذه المرأة، ولو كانت صادقة لحبها لزوجها الثاني لما كثرت من ذكرياتها للزوج الأول^{٤٤٦}. كما حدث واقعا أن هناك امرأة توفى عنها زوجها بعد عدتها تزوجت برجل آخر، ولما دخلت دار الزوج الثاني كزوجة رزقها الله بكل ما تريدي من المأكل والمشرب والحياة الطيبة وغيرهما من اللذائذ ولكن على الأسف أصابتها ألم فراق بالمحبوب الأول، وزادت شوقها ورغبتها زوجها المتوفى فتراها دائما تكثري الكلام عن ذكرياته، وحسن معاشرته، ولين جانبه، وطبيعته وكرمه، ومهما شاهد الزوج الثاني هذا الحال القبيحة. تغير لون وجهه وحاول غاية المحاول ليمنعها عن هذه الذكريات، ولكن ما قبلت نصيحته، ولكنها اختارت أن تستمرى على هذه الصفة المذمومة التي لا يرضى بها. وفي أثناء هذه الدهشة ما بقي للزوج الثاني إلا الحيلة والمكيدة لكي تتركى هذه العملية القذرة. وقال لها يوما: "إني أريد أن أذهب غداً إلى محلية آبائي وأجدادي لزيارة أهلي وأرجوا أن تصاحبني في هذه الزيارة لترى أهلي وأقربائي، وعليك أن تستعدي للذهب معي غدا إن شاء الله تبارك وتعالى. ولما خرجا في أثناء ذهابهما، قال لها من المستحسن أن نزور بعض أصدقائنا وأحبابنا في

^{٤٤٦} - سمعت هذه القصة عند الشيخ إبراهيم خليل ٩/٤/٧/٢٠١٣م في إحدى حلقاته العلمية.

هذه المقبرة. وفي أثناء خروجهما بعد الدعاء للأموات قال لها يا حبيبتى ألم تعرفي أن هذا القبر وأشار إليه وقال: إنه قبر زوجك الذي تكثري البكاء والكلام وذكرياته، فعليك الآن أن تقيمي عنده ثلاثة أيام أو سبعة أيام للدعاء لمكانة الشوق والحب عندك، فحاول الزوج في أثناء هذه الحادثة الوجيبة أن يفارقها ويتركها وحيدة في المقبرة فأسرع غاية الإسراع للخروج فأجابته، وقالت له بصوت جوهري "بالله لا تفارقني في هذا المكان الأصم!، ورد عليها بسرعة يا أيتها الزوجة إنه والله قبر حبيبك الذي تكثري الكلام عنه ألم تنسى أنك قلت: إنك لا تنسيه أبداً وتقولي ولولا موته لما تزوجت بمثلي وما رغبت في أحد غيره. فإن كان دعواك وشوقك وكلامك وحبك حقاً له، عليك أن تنامي ولو يوماً واحداً بدلاً عن ثلاثة أو سبعة أيام. وارتفعت صوتها وقالت يا بعلي! أنشدك بالله الذي رفع السماوات بغير عمد ألا تفارقني في هذا المكان. ولكن المرأة هربت بسرعة إلى خارج المقبرة ووقفت أمام السيارة تبكي بكاء شديداً ما استطاعت أن تجلسي أو تقفي ولو ساعة واحدة. وفي النهاية دخلت السيارة وجلست بسرعة مع الهرولة وتبكي، ولما رجعت إلى بيتها ما تذكرت ولا تحدثت عن زوجها الأول ولو مرة واحدة منذ تلك الحادثة العجيبة التي وقعت في المقبرة، ولولا هذه الحيلة التي قدمها زوجها في حكمة وبصيرة لأدى هذه الشوق

والذكريات الذي يصدر من تلك المرأة التي لا تعرف قيمة الزوج والنكاح
والذي يؤدي إلى فساد حياة الأسرة وينتهي بالطلاق.^{٤٤٧}

233- ألقى الشيخ إبراهيم خليل هذه القصة في إحدى حلقات العلمية التي تقوم في مسجد بلال بن رباحة ب karkasara
يوم الخميس ٢٠١٥/٩/١٧ م. وهذه القصة المباركة تركيز دورها لحماية حقوق الزوج وزوجة ليعيشا على المحبة والمودة
مع تجنبهما وابعادهما عن الفوضى والشعور بالنقص

المبحث الرابع:

دور هيئة الحسبة وإمارة الملكية التقليدية

في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو.

- لا شك أن هيئة الحسبة والإمارة الكنوية التقليدية توآمان في خدمة الإنسان وحل ما أصابه من المشكلات الفردية وقيامهما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بإصلاح ما فسد بين أخوة وحياة الزوجية. وهكذا صار دور هيئة الحسبة منذ تأسيسها في سنة ١٩٩٩م إلى القيام بتعليم الأمة الإسلامية مبادئ الإسلام والدعوة والإرشاد وبث مكارم الأخلاق في حياة الأسرية.
- ولقد ساهمت هيئة الحسبة بإرسال رجال الهيئة إلى الأسواق ليراعى دور التجار لكي لا يظلم البائع المشتري أو يظلم المشتري البائع. ومن خلال هذا ظهر وجود الأمن والاستقرار في الأسواق وإبعاد الفجار والسراق. وكذلك ما فات دور هيئة الحسبة قيامها في الشوارع لتطبيق أوامر وتنظيم الشوارع لكي يسلم المآر من خطرات أو يقع في الهلاك.^{٤٤٨}
- وإشارة إلى دور هيئة الحسبة على أنها تبذل جهودها لإصلاح حياة الزوجية وارشادهم إلى أن النكاح عبادة لا عادات أو تقاليد كما فهمه بعض الناس، ورغبت الناس إلى الرجوع إلى الشريعة الإسلامية لحل ما أشكل لهم، لأنها طرق وحيدة لتجمع المودّة والمحبة بين الزوجين، والوصول إلى الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة.

⁴⁴⁸ - kano state Hisbah Board, Hisba da ayyukan shari'ar Musulunci bugawa ta biyu 1425AH

- وعلى هذا، تكون هيئة الحسبة ومرجع أساسي للمتزوجين لعقد نكاحهما أو إرسالهما إلى هيئة القضاء إذا فقد من يعقد لهما في القرى أو البوادي، وعلى ذلك صارت الهيئة ولي من لا ولي له. وكذلك قيامها بتعليم من أسلم من المجوس وأهل الكتاب مبادئ الإسلام، وكما أنها تقوم بدورها الفعالة لإطعام الفقراء والمساكين، وإفطار الصائمين، وتشجيع الناس على القيام بخدمة المجتمع والكف عن نشر الفساد وتعدي، وقد ساحت هيئة الحسبة إلى قيام بالإصلاح بين المتباغضين فيما لهم وعليهم من الشقاق والاختلافات المادية والروحية.

- ومن المعروف أن هيئة الحسبة قد بذلت جهدها للمساهمة في حماية المجتمع الكنوي من انتشار المشكلات التي تدور إلى فشل التطور والتقدم. فقد سجل التاريخ منذ تأسيس هيئة الحسبة عانت بالمشكلات الانحطاط الأخلاقي، والنفسي المتلاحق بين الشباب الكنوي، والمشكلات تلوث الهواء، والمشكلات تلوث الجو الثقافي، والفكري، والتربوي، والنفسي، ولولا دفاع هيئة الحسبة وقيامها بالنظر حول ما يجري في حياة الأمة الكنوي لأصبحت أجهزة الأعلام، والصحافة، والسينما، والتلفزيون، والإذاعة والمسرح، تسيئهم بالردىء من الأفكار وبالشرير من الآراء وبالهابط من الإهتمامات، وأصبح الناس يأخذون ويتمسكون في غدوهم ورواحهم في بيوتهم بهذه الأشياء في زعمهم المدمرة، ويرون أنها هي نفس الشرف والمحبة والتقدم، ومن لا يأخذ بهذا فليس بالثقيف في حياته اليومية، مع أن وعود

هذا يعتبر أنه سم وبليلة وقلقلة في حياة الأسرية.^{٤٤٩}

- ومما لا ينسى فضل دور هيئة الحسبة على قيامها بإصلاح كل ما دمّره أو أفسده ظرف الإجتماعية والإنتاجات المعروفة التي أعرى الريح تجار الإنتاج الإعلامي وجمهرة الكتب القصصي والرواة والمخرجين والصحفين، ومعدى بالبرامج السياسي التي توضع بوضع خطته جديدة تزيد تلوثا الجوي لأفكار المستمعين^{٤٥٠} والمستمعات من الرجال والنساء في برامجهم السياسي، في هذه الظروف المشوبة والمكسوة بالكآبة إستطاعت دور هيئة الحسبة أن تنجح في تجربتها وتحدث تغيرا شاملا في حل المشكلات الأسرية الكنوية.

- ومما لا يفوتنا أن نذكر أن هيئة الحسبة منعت شرب الخمر بيغًا وشراءً، وإغلاق الدكاكين في جميع محليات ولاية كنو، وهذا يعد شرفًا وكرمًا لهيئة الحسبة لما قدمت من إصلاح حياة الأسرية في ولاية كنو.

- وعلى هذا الأساس إذا رجعنا إلى دور هيئة الحسبة في خدمتها للإسلام، ونشر قواعده وأصوله قد قامت بإرسال العلماء إلى الأماكن في القرى والبوادي للتفسير القرآن الكريم في شهر رمضان، وذلك بطريقة الوسطية وتدريب الناس إلى الوعي الإسلامي، وتنشئت الناس على الأسس العلمية والتمسك بشرائع الإسلامي كما ظهرت هذه النتيجة في حياة اليومية لأمة الكنوي.

⁴⁴⁹ - Kano State Hisbah Board, Hisba da Ayyukan Shari'ar Musulmi bugawa ta biyu 1425AH

^{٤٥٠} - كثرة هذه البرامج السياسي الذي مازال يلوث جو الاسر الذي كثر في الجفاء والكذب والحقد والغيبة بين الناس، وعلى هذا يجب على أصحاب الحل والعقد أن يبذلوا جهودهم لمنع انتشار هذا السم في العصر الذي يعتبر تقدما وحضارة في الحياة البشرية.

- ومن دور هيئة الحسبة في حل المشكلات الأسرية لولاية كنو، تشجع النساء على لبس الثياب التي تستر عوراتهن لكي لا يخرجن عارية الكاسية. ومن هذا المنطلق كان طبيعياً أن تعم السلامة والأمن في حياة الأسرية لعل يهجم عليهن أحد الفجار والفساق لعرضهن أو كرامتهن. ومن ذلك إرسال نواب الذين يطوفون في الأسواق لإرشاد التجار على أن لا يخالفوا الصواب والقوانين التجاري المعروف في الأسواق ومنعهم لارتكاب المخالفات الشرعية من الغش والرشوة والخيانة وغيرهم من القدرة التي ما زالت موجودة في المعاملات والتجارة.

- وكذلك هيئة الحسبة ترسل أعضاءها من الرجال والنساء إلى الأماكن التي تظهر الفساد والمنكرات لإغلاقها لإصلاح الأمة والأسرة، ولقد شجع هيئة الحسبة إلى تقويم الناس ليقوموا ناشطين على تطبيق مصلحة حياتهم، وكما قامت بإستفاء الديون وتوفير المرضى بالأدوات الشفعية المملوكة، وإرشادات القيمة لحياة الأسرية.⁴⁵¹

- وكذلك إستطاعت هيئة الحسبة إرشاد المتزوجين إلى العفو والصفح بينهما على طريقة المثال إذا فعل ما فعل إحدهما على طريقة الخطأ فعلى الآخر أن يتسامح لشقيقه، ومن خلال ذلك عرفا ليس هناك أيّ الذي يصلح حياتهما الزوجية من الإنقطاع إلا العفو والصفح، فهئية الحسبة قد نشرة هذا المثالى ودعا الناس إلى تطبيقه لما فيه رضى الله و رسوله عليه الصلاة

⁴⁵¹ Kano State Hisbah Board da ayyukan Shari'ar Musulunci Bugawa ta Biyu 1425AH. – 2015

والسلام كما اخترعت مجلس الصلح الذي يسمى بـ Zauran Sulhu،
ومجلس النواب الذي أطلق اليه الإسم بـ Zauran Dattawa . في جميع محليات
ولاية كنو لمصلحة حياة الأسرة وحياة الفردية لكي يعيشوا على السلامة
والطمأنينة.^{٤٥٢}

- وعلى ضوء هذه الحوادث البالغة الخطورة التي لا يجوز السكوت عنها، أن
هيئة الحسبة قد قامت بإرشاد الناس إلى فهم وجوب مراقبة أقوالهم وأفعالهم
ليوم الحساب^{٤٥٣}، وكما يجب على الزوج أن يراقب أهله وأولاده وأن يربهم
تربية إسلامية قيمة. وكما أنها أعلنت بالدعوة إلى المتزوجين إلى القيام بتطبيق
النظافة في لباسهما وطيب الرائحة لهما، وعلى الأخص الزوجة لأن هذا
يؤدي، إلى سلامة وزيادة المودة والمحبة بينهما، من إسهامات هيئة الحسبة
عنها تنكر وتمنع بيع بغير كيل ولا وزن ولا عدد، وأن من اشترى اىّ شيء
فلا يبيعه حتى يستوفيه أو يقضيه.^{٤٥٤}

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من ابتاع طعاما
فلا يبيعه حتى يكتاله."^{٤٥٥}

- ويبدو أن هيئة الحسبة هي الوحيدة التي قامت بدورها الفائق لإبعاد
المنكرات والفواحش عن الأسرة، وإثبات الأمر بالمعروف والنهي عن

452 – Kano State Hisbah Board Hisba da ayyukan Shari'ar Musulunci Bugawa ta Biyu 1425AH 2015

^{٤٥٣} - عملا بالحديث الشريف الذي أخرجه أصحاب السنن (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والجاهل من
تمنى على الله الأمان) رواه الترمذي ٤/٢٤٥٩، وابن ماجه في الزهد ٤٢٦.

^{٤٥٤} - راجع صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ١١، ١٢، ط دار الفجر للتراث ط. الأولى ١٩٩٩م

^{٤٥٥} - رواه مسلم ٣/١٥٢٥

المنكرات، مع المحافظة على الآداب الشرعية، والفضيلة، والأمانة، ودفع الغش، وأن تكون الأسرة في معاملة صادقة غير الفاحشة، وكما قامت بخدمة الوطن والاجتماعية وكما اختصت بصيانة أموال اليتامى الضعفاء والسفهاء والمهجور، والغائبين بدون عودة، وتكوين القيم الخيرية والإغاثات بين المجتمع الأسري.

- وترجع أهمية هيئة الحسبة على أنها رقيبة على حقوق الأسرة والمحافظة على الأموال والأنساب. وكذلك يرجع الناس إليها لقيامها بهذا الأمر المنشود لمصلحة الأمة على خير ما يرم، ولأثرها للمجتمع لأداء مهامها وما يترتب عليها لا ينسى التاريخ ذلك في ولاية كنو.

الفصل الثاني:

أثر القضاء في حلّ النزعات الزوجية وأنواعها،

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: نشوز الزوجين في الفقه الإسلامي

ونشوز المرأة هو بغضها لزوجها عن طاعته والتكبر عليه، وقيل دلالات النشوز^{٤٥٦} قد يكون بالقول والفعل. فالقول مثل: تخالفه في القول ولم تسمع عليه وترفع صوتها عليه،^{٤٥٧} وأما الفعل: تخالفه في كل ما أمرها وكذلك لم تجبه إلى الفراش ولم تسمع إليه.

وقال أبو منصور اللغوي: النشوز كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه.

وقال ابن فارس: ونشزت المرأة، إستصعب على بعلمها، ونشز بعلمها عليها، إذا خربها وجفاهها، نشوزها ونشو بمعنى أن تعصى زوجها ولا تطمئن إليه، وأصله الإنزعاج.^{٤٥٨} ومن المعروف أن النشوز هو أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفقته. وأن يؤذيها بسبب أو ضرر أو يمنعها المودة والكرم الذي بينهما، وكذلك نشوز عن المرأة بسبب كبر سنى أو دمامة أو سوء في خلق أو خلف، أو ملال أو طموح، ومما يؤدي إلى الجفاء والجفاف، إذا كانت عقيمة، أو أنها لا تصلح معاملة الزوجية مع بعلمها وإصلاح طبخ الطعام.^{٤٥٩}

^{٤٥٦} - يوسف القرضاوى، الحلال والحرام، ص ١٨١، ص: ٢٩، ط، مكتبة وهبة

^{٤٥٧} - الرباطي محمد سعد بن عبد الله المقدمات الزكية في العقائد وفقه المالكية ص، ٢١٥، ٢١٦ بدون ذكر المطبعة والسنة

^{٤٥٨} - تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج/٥ ص ١٢٩٠

^{٤٥٩} - البحر المحيط في تفسيره، ج٤/٨٦، وتفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل، ج ١/١٨١.

ومن المعروف أن منشأ النشوز بدأ في تاريخ الإسلام لما لطم سعد بن الربيع امرأته حبيبة بنت زيد بن خارجة بن أبي زهير، قال أبوها يا رسول الله أفرشته كريمي فلطمها فقال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ليقتص من زوجها"^{٤٦٠}، فانصرفت مع ابنيها ليقترض منه، فقال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارجعوا هذا جبريل أتاني "فأنزل الآية: ﴿لَمَّا طَرَاسِ فَطَمَهَا﴾" صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أردنا أمرا وأراد الله غيره" - وفي رواية "أردت شيئا وأراد الله خير" ونقض الحكم الأول.

وهناك زاوية أخرى للمسألة النشوز للزوجين أن يحافظ في الحقوق، وعلى كل واحد أن يقوم بتدبير وتأديب المصلحة ومنع نشر البزور وظهوره وأن يبذل كل واحد منهما في الكلام والطاعة وحسن الخلق بينهما، وأن يكونا يدا في العون في الأمر بالمعروف والنواهي، وعلى الزوج أن يكون قواما في خدمة زوجته للنفقة والكسوة، وكذلك يجب عليه أن يكون حفيظا بما استحفظهن الله إياه من أداء الأمانات الزوجية.

جعلت شريعة الإسلامية مراتب لحل هذه المشكلات مهما وقعت النشوز عن الزوجين، فعلى الزوج أن يقف بدوره البارز للوعظ والإرشاد لقيامه لمصلحة زوجيته كما قال الله تعالى: {فعضوهن} بما أعد الله للمطيعات من الثواب والناشزات من العقبات ولعنة الملائكة. وإذا وقعت الطاعة والقبول لم يتعد إلى سائرهما. قال علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يعظها بلسانه، فإن انتهت فلا سبيل له

^{٤٦٠} - أخرجه ابن جرير ٣٧/٥، عن الحسن وقتادة مرسلا، وعن ابن جرير معضلا.

^{٤٦١} - سورة البقرة الآية ٢٣٢.

عليها، فإن أبت هجر مضجعها، فإن أبت ضربها، فإن لم تتعظ بالضرب نفذ الحكم.

المرتبة الثانية: وعلى الزوج أن يهجرها في المضجع بمعنى أن يضاجعها ويوليها ظهره، ولا يجامعها ويتعدها. وقيل: أن يغلظ عليها بالقول، وقال الله تعالى:

﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^{٤٦٢} أي في المراقد إن لم يرجعن بالوعظ بأن يعتزلوا إلى فراش آخر، فإن ذلك شديد عليهن. وكان عمر ابن عبد العزيز إذا غاضب بعض نسائه يفترش في حجرته في ليلتها وتبيت هي في بيتها.^{٤٦٣}

وقال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ أي في المراقد لا تدخلوهن تحت اللحاف أو هي كناية عن الجماع وقيل أن يوليها ظهره في المضجع.^{٤٦٤}

قال الشيخ عبد الله بن فودي رحمه الله: ومن الناس من لا يقيمه إلا الأدب فله أن يؤدب شرطه^{٤٦٥}.

وقال الإمام الصابوني في تفسيره، أي فخوفوهن الله بطريق النصح والإرشاد، فإن لم ينجح الوعظ والتذكير فاهجروهن في الفراش فلا تكلموهن، ولا تقربوهن، قال ابن عباس رضي الله عنه الهجر ألا يجامعها وأن يضاجعها على فراشها ويوليها ظهره، فإن لم يرتدعن فاضربوهن ضرباً غير مبرح.^{٤٦٦}

فإن لم يصلحها الوعظ والإرشاد والهجران ما عليها إلا الضرب غير مبرح الذي هو لأجل إصلاحها ونوعية هذا الضرب خفيفا الذي لا ينكسر عظما ولا يشين

^{٤٦٢} - سورة النساء: ٣٤.

^{٤٦٣} - ابن فودي عبدالله، تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل، ج ١/١٨٠. وتفسير القرطبي الجامع لأحكام ج ٥ - ص ١٢٩،

^{٤٦٤} - الزمخشري، تفسير الكشاف، ج ١/٢٦٦.

^{٤٦٥} - ابن فودي عبدالله، تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل، ج ١/١٨٠.

^{٤٦٦} - محمد علي الصابوني صفوة التفاسير ج ٢، ص ٩٤ ط، دار الفكر ط الأولى ١٩٨١ م.

جارحة وليس له في الوجه ولا إعظام الرئيسة ضرب. قال ابن العربي في أحكامه: فسّر النبي عليه الصلاة والسلام في الضرب بقوله: "ضرب غير مبرح"، يعني لا يظهر له أثر على البدن. فإن المقصود منه، الصلاح لا غير. قال: "فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف". وفيه دليل على أن الناشزة لا نفقة لها ولا كسوة.

أيها الناس إن لكم على نساءكم حقا لكم عليهن أن لا توطئن فرشكم أحداً تكرهونه وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف".^{٤٦٧} وفي هذا دليل على أن الناشز أي كانت لا نفقة لها ولا كسوة، ومما يجب على الزوج أن يبعده أن لا يستعلى بالظلم على إمرأته فإن الله تبارك وتعالى بالمرصاد، وعلى المكلف اللبيب أن ينظر إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنت أضرب غلامي، فسمعت قائلا يقول: أعلم أبا مسعود: أعلم أبا مسعود: فصرفت وجهي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إعلم أبا مسعود: إن الله أقدر عليك منك على هذا العبد".^{٤٦٨}

وقال الإمام الشافعي رحمه الله في الضرب مباح وتركه أفضل^{٤٦٩}. وكذلك من حقوق المرأة أن لا يضربها زوجها ضربا يؤذيها لأن الله تبارك وتعالى شرفها وعظم قدرها، كما جاء في الحديث: عن حكيم بن معاوية عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: صلى الله عليه وسلم ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: "أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا كسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت".^{٤٧٠}

^{٤٦٧} - سنن الدارمي، ج ٢/٤٨

^{٤٦٨} - مسلم إيمان ٣٤ - مسند أحمد ٤/١٢٠، الترغيب والترهيب، ٤/٢١١.

^{٤٦٩} - تفسير الحازن، ج ١/٣١٥ وتفسير القرطبي ج ٥/١٣٠

^{٤٧٠} - رواه احمد (٤/٤٤٧ و ٥/٣٥٥)، وأبو داود (٢١٤٢) والنسائي في عشرة النساء (٢٨٩) وتين ماجة (١٨٥٠) وابن

حبان (١٢٦٨) والحاكم (١٨٧/٢ - ١٨٨).

المبحث الثاني:

النزاعات بين الزوجين وموقف الحاكم إزائها.

تبدو أهمية محكمة الشرعية منذ عصر النبوي في حلّ المشكلات الفردية والإجتماعية، فكانت بمثابة فصل القضاء في كل منازعة تعرض أو في واقعة تحدث فنزلت آيات الله البينات على رسول الله ﷺ لحل ما أشكل على حياة الفردية والحياة الأسرية.

فقد جاءت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها تعرض مشكلتها على النبي صلى الله عليه وسلم ، تلك المشكلة التي طرأت عليها بينها وبين زوجها وأخذت تناقش وتجادل حرصاً على بيتها ومصلحة أولادها فنزل الله

تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الرَّحِيمِ صِدْقَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صِدْقَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
٤٧١ ، قال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي حقا لقد سمع الله قول التي تراجعك

وتحاورك في شأن زوجها.^{٤٧٢} قال الإمام الزمخشري: ومعنى سماعه تعالى لقولها إجابة دعائها لا مجرد علمه تعالى بذلك. وهو كقول المصلي: سمع الله لمن حمده.^{٤٧٣} أي وتتضرع إلى الله تعالى في تفريج كربتها. أي والله جلّ وعلا يسمع حديثكما ومراجعتكما الكلام، ماذا قالت لك وماذا رددت عليها. أي سمع لمن يناجيه ويتضرع إليه، بصير بأعماله العباد.

ثم ذمّ تعالى الظهار وبين حكمه وجزاء فاعله. أي الذين يقولون لنسائهم، أنتن كظهور أمهاتنا يقصدون بذلك تحريمهن عليهم كتحریم أمهاتهن، ليس الحقيقة أمهاتهن وإنما هن زوجاتهم. قال الإمام الفخر الدين الرازي: الظهار هو عبارة عن قول الرجل لإمرأته أنت عليّ كظهر أمي. يقصد عُلوّي عليك حرام كعلوّ على أمي.^{٤٧٤} أي ما أمهاتهم في الحقيقة، إلاّ الوالدات اللاتي ولدتهن من بطونهن. أي والحال إن هؤلاء المظاهرين ليقولون كلاما منكراً، تنكره الحقيقة وينكره الشرع، وهو كذب وزورٌ وبهتان". أي مبالغ في العفو والمغفرة لمن تاب وأتاب". وإن العفو والمغفرة لا تقع إلا عن ذنب، والذنب مع ذلك لازم" للمظاهر حتى يرفعه بالكفارة، ثم بيّن تعالى طريق الكفارة عن هذا القول الشنيع فقال: أي يظهرون من زوجاتهم بتشبههن بالأمهات. أي يعودون عمّا قالوا، ويندمون على ما فرط منهم، ويرغبون في إعادة أزواجهم إليهم،" أي فعليهم اعتناق رقبةً عبداً كان أو أمة، من قبل أن يعاشر زوجته التي ظاهر منها أو

^{٤٧٢} - مُجَدَّ علي الصَّابُونِي صِفْوَةُ التَّفَاسِيرِ جِزء ١٨، ص: ٨ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٤٧٣} - تَفْسِيرُ الكَشَافِ ١٥٠/٤.

^{٤٧٤} - تَفْسِيرُ الكَشَاوِي ١٥٠/٤.

يُجامعها.^{٤٧٥} وقال القرطبي: لا يجوز للمظاهر الوطاء قبل التكفير فإن جامعها قبل التكفير آثم وعصى ولا يسقط عنه التكفير.^{٤٧٦} وعن مجاهد تلزمه كفارتان.^{٤٧٧} أي ذلكم هو حكم الله فيمن ظاهر ليتعظ به المؤمنون، حتى تتركوا الظهار ولا تعودوا إليه. أي عالم بظواهر الأمور وبواطنها ومجازيكم بها، فحافظوا على حدود ما شرع لكم من الأحكام.^{٤٧٨} فهذه القضية تعطينا صور واضحة على أنها وجدة سعادتها وكرامتها مع أولادها وأهلها بمجرد إقدام مشكلتها للحاكم.

فقد ثبت عن النبي ﷺ: "أن قضي للمطلقة"^{٤٧٩} بحقها في حضانة ولدها ما لم تنزوج". وصار الأمر كذلك في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه: إذا عرض عليه مشكلة من مشاكل الأمة عرضها في كتاب الله، فإن لم يجد بحث عنه في سنة رسول الله ﷺ، فإن لم يجد فإنه كان يجمع كبار الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- لطلب حل النزعات التي وقعت على الأمة فتراه لا ينام حتى وجد لها حل لكي تعيش أمة المحمدية في الأمن والسلامة. وهكذا صار الأمر في زمن الخلفاء الراشدين -رضوان الله عليهم أجمعين. ومن المعروف أن هؤلاء خلفاء الراشدين بذلوا جهد جهيد في إنقاذ الأمة وإبعادهم عن المشكلات الأسرية.

^{٤٧٥} - مُجَدَّ علي الصَّابُوي صفوة التفاسير جزء ٢، ص: ٨ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٤٧٦} - التفسير القرطبي ٢٨٣/١٧.

^{٤٧٧} - تفسير القرطبي ٢٨٣/١٧

^{٤٧٨} - مُجَدَّ علي الصَّابُوي صفوة التفاسير جزء ١٨، ص: ٨ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٤٧٩} - يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، ص ١٩١ - ١٩٣ ص. ٢٩ ط. مكتبة وهبه.

الفصل الثالث:

أثر القضاء في الحضانة وتحتة مبحثان:

المبحث الأول:

الحضانة وحكمه مشروعيتها

الحضانة في اللغة العربية:

لها معان كثيرة، منها حَضَن الطائر بيضه حَضْنًا.

وحضاناً بالكسر. أي ضمه تحت جناحية. ويقال رجل حاضن، وامرأة حاضنة

والحضانة بالفتح والكسر إسم منه،

وفي إصطلاح الفقهاء:

هي حفظ الولد في مبيته ومقيله ومؤنة إطعامه وشرابه ولباسه ومضجعه ونظافة

جسده من الأوساخ

وهو في الذكر للبلوغ عاقلاً قادراً على الكسب، وفي الأنثى لدخول الزوج بها.^{٤٨٠}

إن للقضاء الإسلامي أثر بالغ الخطورة في بناء وحدة الأسرة وإنشاء جيل عظيم

الذي يعتز بالإسلام، ويسهم في بناء حضارته من جديد، لذلك دعوا قضاة

الإسلامي إلى توحيد الأمة، وإهتمام بالطفل ورعايته والقيام بأمر طعامه ومشربه

ونظافة جسده وملبسه وبيئته وعلاقته بغيره في الفترة الأولى من حياته.

^{٤٨٠} - الرباطاني، محمد بن سعد بن عبد الله. المقدمات الزكية في العقائد فقه المالكية ص، ٢٢٥، ٢٢٦

ومن حكمة مشروعيتها صلة الرحم

حفظ كرامة الطفل منذ ولادته إلى كبره، وبهذا يعيش قويا ومفتخرا به أبيه وأهله، و كما أنه يولد حين يولد على الخير، ومن المطلوب أن يستمر على خير وأن يبذل جهد جهيد لكي لا يترك الشر أن يطرأ عليه ويسبب التغير بعد ذلك في نمو عقله وسلوكه.^{٤٨١}

ومن خلال إرضائه يرشد إلى أن يعرف شر الكذب والنفاق والاستكبار والبخل والخيانة والغش وسائر المواقبات المهلكات المدمرة لكرامته منذ صغره وإلى كبره. ويسعده أن يبين له قيمة الصدق والإخلاص والتواضع والجود والعزة إذا رزق الطفل بالمرضعة الصالحة التي تقوم بهذه الوضيعة التي اختارها الله لتكون مرضعة لهذا الولد الجديد، فتراه ينعش نشعة الخير والسعادة مبتعدًا عن الأمراض النفسية والصحة النفسية. وملما بشر إستعمال المخدرات والخمور والخشيش وغيرهم من أدوات التي تدمر قيمة الطفل منذ منشته وكبره، لو حذب في وقت الذي يحتاج مساعدة أبواه منه، ولكن على الأسف إذا نشأ نشأة الخير فإنه يستطيع أن يساعد نفسه وغيره، وإلا فإنه لا يستطيع أن يساعد نفسه ولا غيره. فإذا كان كذلك لم يكن من ضمن الذين يفتخر به النبي ﷺ كما جاء في الحديث الشريف " وإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة " ^{٤٨٢}.

وذلك قال تعالى: ﴿الذَّارِعَاتِ الْجُنُودِ الْبُنُودِ الْجُنُبِ الْقَبَسَاتِ﴾ ومعناه أنه تعالى ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الحيلة المستقيمة لا يولد أحد إلا على ذلك ولا

^{٤٨١} - مدرسة الزهراء بمكة، تربية الطفل ص، ١٥، ١٤، ٤٤ ط. دار مصر للطباعة .، الرابعة، ١٣٨٤هـ

^{٤٨٢} - رواه أحمد ١٥٨/٣ و ٢٤٥، وابن حبان ١٢٣٩.

تفاوت بين الناس في ذلك. ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من السلف: لا تبديل لخلق الله) أي لدين الله. وهو المشار إليه بالتسوية في قوله

تعالى: ﴿تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ﴾^{٤٨٣} وقال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي وأقسم بالنفس البشرية وبالذي أنشأها وأبدعها، وجعلها مستعدة لكمالها، وذلك بتعديل أعضائها، وقواها الظاهرة والباطنة، ومن تمام تسويتها أن وهبها العقل الذي تميز به بين الخير والشر والتقوى والفجور.

أي وعرفها الفجور والتقوى، وما تميز به بين رشدها وضلالها.

قال ابن عباس رضي الله عنه: بين لها الخير والشر والطاعة والمعصية، وعرفها ما تأتي وما تتقي أي لقد فاز وأفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وطهرها من دنس المعاصي والآثام.

أي وقد خسر وخاب من حقر نفسه بالكفر والمعاصي، وأوردها موارد الهلكة، فإن من طواع هواه وعصى أمر مولاه، فقد نقص من عداد العقلاء، والتحق بالجهلة الأغبياء.^{٤٨٤}

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ١٨^{٤٨٥}: ونفس وما سواها) أي خلقها سوية

مستقيمة على الفطرة القويمة كما قال تعالى: ﴿الْفُطْرَةَ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ فَسُلَّكَتْ

^{٤٨٣} - سورة الشمس الآية: ٨ - ١٠

^{٤٨٤} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ٢٠، ص: ٦٥ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٤٨٥} ابن كثير، ج ٤، ص ٥١٥، ط، مكتبة الايمان

السُّورَى الرَّحْمَى الدُّجَانَى الْجَانِيَةَ الْإِحْقَافَى مُحَمَّدَكَ الْفَيْتِيخَى

الْمُجْرَاتِ فِيهِ الدَّارِيَاتِ الْهُنُورِ الْجَنَّةِ الْقَبِيكِي الرَّحْمَنِ ﴿٤٨٦﴾ وقال

الإمام الصّابوني في تفسيره: " أي أخلص دينك لله وأقبل على الإسلام بهمة ونشاط. أي مائلا عن كل دين باطل إلى الدين الحق وهو الإسلام أي هذا الدين الحق الذي أمرناك بالإستقامة عليه هو خلقه الله التي خلق الناس عليها وهو فطرة التوحيد. أي لا تغيير لتلك الفطرة السليمة عن فطرتهم التي فطهم الله عليها".^{٤٨٧}
وفي السنة المطهرة عدة أحاديث فيها مزيد بيان كما قرره القرآن من فطرة الطفل على الخير.

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "كل مولود يولد على الفطرة- وفي رواية -على هذه الملة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما يولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها جدعاء"^{٤٨٨}.

ولكن يلزم عن هذا الطفل إذا نشأ على غير الصلحة فإنه يرتاح أن يفعل الشر ويسعى حين يفعل الخير لأن الراحة النفسية إنما هي أن تكون أقوال الطفل وأفعاله مناسبة لطبيعته وتطوره في مراحل الحياة.

ومن المعروف إذا تعهد الطفل بالتربية والتزكية منذ ولادته كأنه يهذب نفسه من الدرن الذي سيلصق به قلبا وقالبا وسينجلي عليه كل شر. ولكن هذا المعنى يفترض أن الطفل في أصله خير، وأن الشر أمر طارئ عليه ولاصق بنفسه من الخارج.

^{٤٨٦} سورة الروم الآية : ٣٠

^{٤٨٧} - مُجَدَّ عَلِي الصَّابُونِي صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ جُزْء ١٢، ص: ١٢-١٣ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٤٨٨} - رواه البخاري ١٣٥٨، مسلم ٢٦٥٨، أبو داود ٤٧١٤، الترمذي ٢١١٣٨، مالك ٥٦٩.

هذا الأصل هو المشار إليه بالفطرة في قوله تعالى: ﴿الْبَشَرِ عَظَمًا فَصَلَّتْ

السُّورَى الرَّحْمَى الدُّجَانَى الْجَانِيَةَ الْأَحْقَفَى مُحَمَّدَى الْبَيْتَى

الْمَجْرَاتَى فَيَ الدَّارِيَاتَى الطُّورَى الْبَحْرَى الْقَبْرَى الرَّحْمَى الْوَالِدِيَةَ

الْمَجْدِيَةَ الْجَمَالِيَةَ الْمَشْرِ الْمُنْتَحِنَةَ الصَّفَى الْجَمْعَةَ الْمِنَافِقُونَ النَّجَابِينَ

﴿٤٨٩﴾ قال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي أخلص دينك لله وأقبل على الإسلام بهمة ونشاط أي مائلا عن كل دين باطل إلى الدين الحق وهو الإسلام. أي هذا الدين الحق الذي أمرناك بالإستقامة عليه هو خلقه الله التي خلق الناس عليها وهو فطرة التوحيد. ^{٤٩٠} كما في الحديث: " كل مولد يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه. ^{٤٩١} أي لا تغيير لتلك الفطرة السليمة من جهته تعالى. قال ابن الجوزي: أي لا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها. ^{٤٩٢} أي ذلك هو الدين المستقيم. أي أكثر الناس جهلة لا يتفكرون فيعلمون أن لهم خالقا معبودا.

الطفل حين يسدد وجهه للدين الذي شرعه ويستمر عليه كما يأمره ربه تعالى يلزم فطرته السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وإنه لا إله غيره.

^{٤٨٩} - سورة الروم: الآية: ٣٠

^{٤٩٠} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء ١٢، ص: ١٢-١٣ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

^{٤٩١} - أخرجه البخاري ومسلم.

^{٤٩٢} - زاد السير ٣٠٢/٦

فالقضاء إذاً هو الدين الإسلامي الذي يوافق طبيعة الطفل منذ ولادته إلى شيخوخة، الذي لا يولد الطفل إلا بهذه الطبيعة المحمودة الكريمة. ففي هذا الحديث دلالة على أن الفطرة التي تولد عنها الطفل قبل ولادته هي السلامة من الشرور، كما أن الحال التي تولد عليها البهيمة هي السلامة من العيوب الجسمانية من قطع أنف أو أذن أو شعة، فكذلك الحال التي يولد عليها الطفل هي السلامة من العيوب النفسية والاعتقادية من يهودية ونصرانية ومجوسية، وكما أن تلك العيوب تطراً على البهيمة بعد ميلادها. فكذلك هذه العيوب تطراً على الطفل بعد ميلاده.

يزيد هذا المعنى تأييداً وقوة ما جاء في صحيح مسلم عن عياس بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فأجالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم" ^{٤٩٣}.

وكذلك ما جاء في جزء من حديث رواه الإمام أحمد وأخرجه النسائي في سننه عن الأسود بن سريع من بني سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إلا أنها ليست نسمة تولد إلا ولدت على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لبيانها فأبواها يهودانها وينصرانها" ^{٤٩٤}.

وأما الآيات والأحاديث التي تدل بطريق اللزوم على أن الإنسان مفطور على الخير فأكثر من أن تحصى في بحث كهذا.

^{٤٩٣} مسلم للشرح النووي ج ٩، ص ٢٨٦٥، ١٨٩ ط دار الفكر، ط الأول

^{٤٩٤} - سنن النسائي ط الحديث ط ٢٠٠٩ م

المبحث الثاني:

مستحق الحضانة وأثر المحاكم في حلّ المشكلاتها

كانت الأم هي أحق بحضانة الطفل من غيرها على اهتمامها بحضانة طفلها في رؤف ومحبة، والقيام بموجبات بحضانتها لأنها أقدر على خدمته ومساعدته. وكل هذا لا يكون إلا مع إشراف الأب والقيام على شؤونها.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إن امرأة قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ابني هذا كانت بطني له وعاء وثدي له سقاء وحجري له حواء وإن أباه طلقني وأراد أن ينتزعه مني فقال رسول الله ﷺ هي: "أنت أحق به ما لم تنكحي"^{٤٩٥}.

وعلى هذا مضى عمل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلق زوجته أم عاصم وهو طفل في حجرها فأراد أن يأخذها منها فرفضت فانطلقا إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: "مسها وحجرها ويريحها خير له منك حتى يشب الصبي فيختار لنفسه". فقد حكم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالطفل لأمه حين لم يكن له تميز إلى أن يشب ويميز ويخير حينئذ.

ومن المعلوم أن الأئمة إتفقوا إذا كان الولد على الفترة التي لا يستغني فيها الولد في خدمة النساء وهي فترة الصغر. وأما إذا كبر بحيث يستغني عن خدمة النساء ويستطيع أن يقوم ببعض أموره الخاصة، ويمكنه التفكير في مصلحة وإدراكه في شؤون حياته. وفي هذه الفترة الوجيزة جاز عند ذلك تخيّر بين أبيه وأمه لما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه إن امرأة قالت: يا رسول الله إن زوجي يريد أن يذهب بابني،

^{٤٩٥} - سنن أبي داود ج ٢/٢٢٧٦ (سبل السلام ٢٧٧/٣)، والذي يأخذ من هذا الحديث أن الأمة أحق بحضانة ولدها.

وقد نفعني، وسقاني من بئر أبي عنبه، فجاء زوجها وقال من يخاصمني في
إبني؟ فقال النبي ﷺ "يا غلام، هذا أبوك، وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت،
فأخذ بيد أمه فانطلقت به".^{٤٩٦}

وقد اختلف الفقهاء في مدة التخيّر-فمنهم من قال إن الطفل يخيّر عملا بهذا
الحديث، وإذا يكون من ابتداء من سن السابعة، ومنهم من قال بعدم التخيّر،
وإن الأم أولى به إلى أن يستغنى بنفسه، وإذا استغنى بنفسه فالأب أولى بالذكر
والأم أولا بالأنتى.^{٤٩٧}

ولهذا فإن علماء الشريعة يؤكدون حق الأم في حضانة الطفل ذكراً كان أو
أنثى، بأن يكون الأم مأمونة في دينها ودنياها، فإن لم تكن مأمونة في دينها
ودنياها نظر للصغير أو الصغيرة فعلى الحاكم أن ينظر فيما يستحق به مصلحة
الصغير.

وهكذا فمن الأمور التي لا شك فيها أن الأم أحق بحضانة طفلها بشرط أن تكون
أهلاً ذلك مع وجود النظر في مصلحة الصغير دائماً. فإن لم تكن الأم موجودة، بأن
ماتت أو فقدت شرطاً من شروط صلاحيتها للحضانة إنتقلت الحضانة إلى أقارب
الطفل من النساء، أم الأم وإن علت.

ثم أم الأب وهكذا الأقرب فالأقرب من النساء، لأنهن أقدر على ذلك من
الرجال، فإن لم توجد قريبة للطفل من النساء انتقلت الحضانة إلى أقرب الرجال
بالنسبة للطفل الأب فالجد. وهكذا بشرط أن لا تكون القرابة محرمة^{٤٩٨}

^{٤٩٦} - رواه أبو داود ٢/٢٩٢، (٢٢٧٧) والترمذي ٣/٦٢٩ (١٣٥٧) وابن ماجه ٢/٧٨٧ (٢٣٥١) والنساء ٣/٣٤٩٦.

^{٤٩٧} - وسبل السلام، ج٢، ص٢٢٧-٢٢٨.

^{٤٩٨} زاد المعاد ج٤/١٦٤، وما بعدها المحلي ج١٠/٣٢٣.

ويضيف هنا إلى ما ذهب بعض الفقهاء إلى القول على ما روى عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : أن الأم أحق بالطفل ذكراً كان أو أنثى إلى أن يبلغ سنين وبعدها يخيران بين الأب والأم.

وعن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى الأم أحق بالجارية حتى تبلغ وبالغلام حتى يأكل وحده ويشرب وحده ويلبس وحده ثم يكونان عند الأب. وعن الإمام مالك رحمه الله: تعالى الأم أحق بالولد ذكراً أو أنثى حتى يثغر، وفي رواية حتى يبلغ. وقال الإمام الليث ابن سعد رحمه الله تعالى: الأم أحق بالإبن حتى يبلغ ثمان سنين والبنت حتى تبلغ، ثم الأب فأخذها بعدها.^{٤٩٩}

وقال ابن حزم الظاهري: رحمه الله تعالى أن الأم أحق بحضانة الولد الصغير والإبنة حتى تلغها الحيض أو الإحتلام أو الإنبات مع التمييز وضحة الجسم.^{٥٠٠}

ترتيب الحضانة

ويثبت الحق في الحضانة للأم على الترتيب التالي:

الأم فأم وإن علت، فأم الأب وإن علت فالأخوات الشقيقات، والأخوات لأم فالأخوات لأب فبنت الأخت الشقيقة، فبنت الأخت لأم.

فالحالات بالترتيب المتقدم في الأخوات فبنت الأخت لأب فبنت الأخ فالعمات، وخالات الأم وخالات الأب فعمات الأم عمات الأب بالترتيب المذكور على حسب فوائد الوراثة.

^{٤٩٩} - زاد المعاد ج ٤/١٦٤، وما بعدها المحلى ج ١٠/٣٢٣

^{٥٠٠} - المحلى ج ١٠/٣٣٣.

فإذا لم يوجد خاضنة من هؤلاء النساء، أو لم تكن منهن أهل للحضانة، أو انقضت مدة حضانة النساء انتقل الحق في الحضانة إلى العصابات من الرجال بحسب ترتيب الاستحقاق في الإرث مع مراعات تقديم الجد الصحيح على الأخوات.^{٥٠١}

فإن لم توجد أحد من هؤلاء، انتقل الحق الحضانة إلى محارم الصغير من الرجال غير العصابات على الترتيب الآتي: الجد لأم، ثم الأخ لأم، ثم ابن الأخ لأم، ثم العم لأم، ثم الخال الشقيق، فالخال لأب فالخال لأم.

ومن المعروف أيضا أن الحضانة حق للطفل، وكذلك يجب على الحكومة أن تتوفر بمجهودات أهمية خدمة للطفل فيما يحتاجه في صغره وهو يعيش في بيت من بيوت الأيتام أو كان في بيت أبيه المتوفى، وإذا كان الأمر كذلك فعلى جمعيات الخيريات أن تبذل جهدها في تقديم يد العون لهؤلاء الأيتام الصغار الذي لا حول لهم ولا قوة، أو من كان يريد الثواب عند الله تبارك وتعالى، ما عليه إلا أن يساعد هؤلاء الضعفاء لقيام بمصلحتهم أو مستقبل حياة أولاد الأمة لتجردهم عن الفواحش والمنكرات.

وكذلك أن الحضانة حق من حقوق المشتركة بين الله وتعالى وبين العباد، وعلى المجتمع أن يحققوا وجود وإثبات هذه الحقوق لكي يعيشوا كبار غدا في الأمن والرغد والسلامة من العلماء العاملين جسديا وروحيا من أجل تحقيق لمصلحة العامة والخاصة. وإلا هناك فوضى وفساد كبير الذي يواجه المجتمع من جميع

^{٥٠١} - عبدالوهاب المعونة على مذهب عالم المدينة أبي عبدالله مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ٤٣٥/١، ٤٣٦، ط الأولى ط، القدس.

نواحي الحياة كما شاهدنا ذلك في بعض البلاد من القرى والبوادي ومن المعروف للحكومة، أن تحقق وجود مصلحة العام للحياة الأسرية والاجتماعية. لأن الحضانة كلمة تعني الإهتمام الكامل بالطفل ورعايته والقيام بأمر طعامه ونظافته في الفترة الأولى من حياته، كما يجب أن يختار له معلما ومرشدا قبل بلوغه، ولقد ضرب لنا مثلا أم الإمام مالك ابن أنس رحمه الله عليهما، حينما أرسلته في أول فترة حياته إلى ربيعة الرأي ليتأدب من آدابه وسلوكه ومنهجته قبل أن يتعلم من علمه وأسلوبه^{٥٠٢}.

شروط الحضانة

يشترط لكل امرأة تريد أن تقيم بهذه الوظيفة المهمة أن تتوفر فيها هذه الشروط الآتية:

- ١- أن تكون بالغة عاقلة فهذه صفتين يوجب عليها أن تتوفرها لكي تستطيع أن تقومي هي على شؤون غيرها. وكذلك تمنع إن كانت مرتدة لأن ردتها عن الإسلام تستوجب تطبيق العقوبة ولكي لا يتأثر بأخلاقها السيئة.
- ٢- أن تكون قادرة على القيام بما تتطلبه الحضانة من أعمال بمعنى أن تكون سليمة من العيوب والأمراض، والظروف التي تمنعها أن تقوم بهذه الوظيفة كبيرة الشأن التي رغب الله سبحانه وتعالى على قيام بها مهما وجود إحدى هذه الأشياء التي تؤثر على عدم وجود الفرصة بهذه الوظيفة التي تمنع على أداء واجبات الطفل مهما وجود ضرر الذي يلحق الصغير أو

^{٥٠٢} - محمد علوي المالكي الحسيني، إمام دار الهجرة مالك بن أنس المكتبة العصرية، ط، الاولى، ٢٠٠٩م.

الصغيرة، لعدم إعطاءهما حقا من حقوقهما في شأن من شؤون الحضانة،
فإذا أسقط حضانة لهذه المرأة.^{٥٠٣}

٣- أن تكون أمينة، على أخلاق الطفل ومصالحه فإن كانت فاسقة سقط
حقها في وظيفة الحضانة، بدون شك ولا تردد. وكذلك إن كانت غير
صالحة في طبيعتها ومنشئها، ومن المفروض أن تمنعها لأن هذه الرذيلة
تأثر على الصغير أو الصغيرة في حياتهما المستقبل^{٥٠٤}، وكذلك تؤدي إلى
انحراف أخلاقهما. هذا فضلا عن فسقها وفسادها فإنه يؤدي إلى عدم
اهتمامها بمصالح الصغير أو الصغيرة والقيام على شؤونهما.

٤- ألا تكون متزوجة بغير ذي رحم محرم من الصغير ومقتضى هذا الشرط
أن تكون الحاضنة. أما غير متزوجة تكون متزوجة بأحد أقارب الصغير
أو الصغيرة قرابة محرمة، لأن الشأن في الزوج غير القريب أو القريب غير
المحرم ألا يعطف على الصغير أو الصغيرة.

٥- ولكن لا يشترط في الحاضنة أن تكون متفقة مع المحضون في الدين أو العالمة
بفن من فنون العلوم، والمفروض في الحاضنة أن تقوم في أساسها في شفقة الأم
وحنانها. وهذا يحقق مصلحة الصغير أو الصغيرة وللاطمئنان على أنه في يد
تحنو عليه وتعمل لتصلحهما.^{٥٠٥}

^{٥٠٣} - المحلي ج. ١٠/٣٣٣

^{٥٠٤} - كما جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحيروا لطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا
إليهم) السنن الكبرى للبيهقي ج. ١ ص: ١٣٣. ط، دار الفكر.

^{٥٠٥} - المحلي ج. ١٠/٣٣٣

ويبدو جليا إن كانت الأم هي الحاضنة فلها حرية أن تنتقل بالولد من مكان إلى مكان آخر قريبا أم بعيد لأنها بالطبيعة لا تسامح أي مسامح في إيذاء الولد أو إضراره أو تأمر في إلقاءه في الهلكة، وأما حضانة غيرها لا يجوز لها أن تنقل بالولد من بيت إرضائه إلا بإذن الأب الولد خوفا أن يصيبه كارثة من الكوارث الحقد والبغضاء، أكان الانتقال إلى مكان قريب أو بعيد فالقاعدة تمنعها عن إصدار هذا إلا بإذن الأب. وكذلك لا يجوز إبدال الحاضنة إلا إذا رضي الأب بإبدال وإلا فلا، و على طريقة المثال بأن كانت الحاضنة هي الجدة أو الأخت أو الخالة فلا يصح لها أن تنتقل بالمحزون إلا بإذن الأب مع ملاحظة التسامح في الانتقال به إلى الأماكن القريبة في داخل نفس المدينة أو في ضواحيها.

وأما الرؤية حق ثابت للأب وللأم وللولد. فالأب له حق في رؤية ولده، والأم كذلك لها حق في رؤية ولدها، وكذلك الولد له الحق في رؤية والديه، ولا يجوز للأم أن تمنع الأب من رؤية ولده، وبالعكس كذلك.

أما إذا كانت هي الحاضنة أو غيرها وجب لهما أن يفتحا باب محبة والكرم وصلة الأرحام بين الأب وابنته لكي تستمر على قدميها أمر الولد ونشأته كما أمر في الشرع.^{٥٠٦}

وإذا كان الطفل في يد أبيه وجب عليه أن تمكن الأم في رؤية ولدها. لا قدر الله إذا تعذر رؤية الولد من أبيه أو رؤية الولد من أمه. فعلى القاضي أن

^{٥٠٦} - عبد الوهاب المعونة على مذهب عالم المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ٤٣٦/١

ينظمها تنظيماً دقيقاً على أن تتم في مكان المناسب الذي لا يضر بالولد نفسياً وروحياً وخلقياً.

ومن المعلوم أن القاضي لا ينفذ حكم رؤية قهراً، لأنه من باب صلة الأرحام

التي أمر الله بها في قوله تعالى: ﴿الْإِنْسَانَ الْمِرْسَلَاتِ النَّبَاِ النَّازِعَاتِ عَبَسَتْ

التَّكْوِينِ الْإِنْفِطَارِ الْمُطْفِئِينَ الْإِنشِقَاقِ﴾^{٥٠٧}. وقال الإمام الصّابوني في

تفسيره: "أي أصحاب القربات بعضهم أحق بإرث بعض من الأجانب في

حكم الله وشرعه. قال العلماء: هذه ناسخة للإرث بالحلف والإخاء".^{٥٠٨}

^{٥٠٧} - سورة الأنفال: الآية: ٧٥

^{٥٠٨} - مُجَدُّ عَلِي الصَّابُونِي صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ جُزْء ٤، ص: ٨٨ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١ م.

نتائج البحث

نتائج هذا البحث ما يأتي:

أن القضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية، له أثر عميق منذ دخول الإسلام في هذه المنطقة من لدى الأمراء والعلماء الذين أسسوا مبادئ الإسلام والقضاء في هذه المنطقة ذات تاريخ المبارك منذ حركة الإصلاح التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي وأعوانهم تغمدهم الله برحمته الواسعة، إلى وقت دخول أول ملك كنو إلى الإسلام مع حسن اتقانه هو وأهل بلده وبمجرد انتشار نور الإسلام الذي يتلأأ في هذه الناحية، وبمجرد إعتناقهم للإسلام وإقباله كدين للعبادة والمعاملة، ولأجل ذلك صار القضاء هو دستور للحياة وقد ساهم في تغيير جو بلد كنو من الفساد إلى الهداية، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الفسق إلى الصلاح ومن الظلم إلى النور، ومن الكفر إلى الإسلام، وكان الناس من قبل يركنوا إلى الكهنة والسحرة والطواغيت وأهل الفسق لطلب حلّ فيما أصابهم من الحوائج الدنوية قبل مجيء نور الإسلام^{٥٠٩}.

ولما قوي شوكة القضاء الإسلامي أوقفت كل هذه الجريمة لكي لا تنتشر فيما بعد في حياة الأسرية فضلا عن حياة الأفراد، وأبدلها بالرجوع إلى العلماء العاملين الذين كانوا على دين الإسلام والإيمان.

ولقد بدأت بالفعل بعض المحاولات الفردية الجادة من هؤلاء العلماء التي فرضها على عاتقهم بإرشاد الناس إلى طلب العلم وتعليمهم ما تيسر من العلوم بالورع

^{٥٠٩} - بابكر، قدامارى، الدولة النيجيرية، ص، ١٠، ١١، ١٢، ط، دار الأمة، ط: الأولى ٢٠١١م

والفهم الجيد للإسلام، وكما ألفوا وصنفوا كتباً كثيرة في فنون مختلفة خدمة للجميع والإسلام^{٥١٠}.

فمن المعروف أن هؤلاء العلماء نوروا عقول الناس وغيروهم عن شر الركون إلى الكهنة والطواغيت أهل الضلالة الفسقة، الذين لا يستطيعون أن يدافع عنك فيما أصابك من الفتن والكوارث، وكما أنهم لا يستطيعون أن يدافعوا أنفسهم فيما أصابهم من البلبله والقلائق الدهرية.

ولذلك يطالب دوماً بالرجوع إلى القضاء الإسلامي وحل ما أشكل وغاب من حقوقك فضلاً عن المعاملة مع هؤلاء الفجرة الفسقة.

ومن أهم جوانب العدالة التي يجب على الأسرة أن تخوض في تحقيق سلامتها ألا وهي أن تمسك بالقضاء الإسلامي والعمل به، لأنه مرجع أساسي لحفظ كرامة الإنسان.

وبعد إصلاح حياة الأسرة بأكملها وصارت فيما بعد ذات نور وهداية من الله سبحانه وتعالى، أن الحق الذي يعترف في القضاء الإسلامي هو عدم تفضيل الحكم بين أشخاص معينة، أو صد أشخاص معينة أمام المحكمة بل ترى العدالة تسيير على الجميع لا فرق بين إنسان هذا وآخر.

كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: حينما ولي بالخلافة القوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي فإذا عصيته فلا طاعة عليكم^{٥١١}.

^{٥١٠} - علماء حركة الإصلاح الذي قاموا بهذه الحركة تحت رئاسة الشيخ عثمان بن فوديو وأخيه الشيخ عبد الله وابنه أمير مؤمنين محمد بلو وغيرهم من العلماء قد صنفوا وألفوا ما لا يتجاوز ألف كتب في فنون المختلفة باللغة العربية ولغة الهوس وولغة فُلُفُلْدِي.

^{٥١١} - السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، ١٩٧٤م، ص ٦٥، وذلك أول خطبة له بعد تولي الخلافة، ويعلن قيامه بدفع الظلم وإقامة العدل على جميع الناس.

أن من الواجب القاضي وواجب كل مسؤول أن يتقى الله تعالى في الرعية، وأن يحرض على نشر العدالة بين جميع الأسرة، لأن العدل هو أساس القضاء، ولطالما أكد القرآن على ذلك. وقال تعالى

﴿الدُّجَانِ وَالْجَانِثِيَّةِ الْإِحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَيْتِيخِ الْحُجْرَاتِ

وَقَتِ الدَّارِيَّاتِ الطُّورِ الْجَنَّةِ الْكَبِيرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ

الْمَجَالِاتِ الْمُتَبَعَةِ الصَّفْرِ الْجَمْعَةِ الْمُنَافِقُونَ النَّجَابِ الطَّلَاقِ

التَّحْنِيبِ الْمَلِكِ الْقَلَمِ الْحَقْلَةِ الْمُعَلِّجِ^{٥١٢} قال الإمام الصّابوني في تفسيره: الخطاب عام لجميع المكلفين كما أن الأمانات تعم جميع الحقوق المتعلقة بالذمم سواء كانت حقوق الله أو لعبد.^{٥١٣} قال الإمام الزمخشري الخطاب عام لكل أحد في كل أمة، والمعنى يأمركم الله أيها المؤمنون بآداء الأمانات إلى أربابها.^{٥١٤} قال ابن كثير: يأمر تعالى بآداء الأمانات إلى أهلها وهو يعمّ جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عزوجل على عباده من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات وغيرها، من حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغيرها. أي نعم الشيء الذي يعظكم به فيه وعد ووعيد. أي سمع لأقوالكم بصير بأفعالكم^{٥١٥} ولقد وعى تاريخ الإسلامى عظيمة

^{٥١٢} - سورة النساء الآية ٥٨.

^{٥١٣} - محمد علي الصّابوني صفوة التفاسير جزء الثاني، ص: ١٠٥-١٠٦ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٥١٤} - الزمخشري ٤٠٦/٢

^{٥١٥} - ابن كثير ٥-٤/٢

العدالة والمساواة التي يجب أن يتصف بها القاضي في محكمته ووظيفته القضائية وخصوصاً في أثناء إستماع دعوة المدعى والمدعى عليه لا بد عليه أن يساويهما في الاستماع والقيام أمامهما عليه وأن لا يفضل أحداً على أحد لأنهما سوية أمامه، وهذه ميزة القضائية لم توجد إلا في وظيفة القضاء مع اثره في حل المشكلات الأسرية ونمو مصلحة الوطنية ونبذ الخلافات وأسباب الفرقة بين أبناء الأسرة، وكما ساهم القضاء الإسلامي في حل المشكلات الوارثين في حفظ الحقوق وضبط الأموال من سلف إلى خلف على وفق ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وعلى الحقيقة هذا النظام الكامل المتميز في عدل وصون كرم الإنسانية لم توجد في العالم بأكملها إلا في القضاء الإسلامي، حيث ترى كل من يستحق من أفراد الأسرة أو الميت يأخذ نصيبه بدون تعطيل أو إبدال. وكفى بالمرء فحراً على أن الله تبارك وتعالى هو الذي تحمل تقسيم التركة بنفسه سبحانه وتعالى وتحقيق الصحة الجسمية، والصحة النفسية، والعقلية، والروحية، والوجدانية معاً. ولا شك أن أثر القضاء في المصالحة هي سر تراحم وبث خير، كما قال تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَجُلٌ فَهِيَ الْفَاتِحَةُ وَالْمُجْرِبَاتِ وَالْمُؤْتَمِرَاتِ الْبَنَاتِ الْقَبِيلِ

الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَاتِ الْمَخَالِدِ^{٥١٦} قال الإمام الصّابوني في تفسيره: "أي ليس المؤمنون إلا إخوة، جمعهم رابطة الإيمان، فلا ينبغي أن تكون بينهم عداوة ولا

^{٥١٦} - سورة الحجرات الآية ١٠.

شحناء، ولا تباغض ولا تقاتل. أي فأصلحوا بين إخوانكم المؤمنين. أي اتقوا الله بامتنال أوامرهِ واجتناب نواهيه لتنالكم رحمته، وتسعدوا بجنته ومرضاته.^{٥١٧} ومن المهم جدًّا أن يكون واضحًا جدًا أن القضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية هي وصف لحركة انقاذ حياة البشرية من حياة الفوضى والهوى والغفلة، إذ لا خلاص لأية أسرة إلا بالعبادة لله وحده والإخلاص والمتابعة الحسنة والتمسك بالإرشادات القضائية النيرة. ونتيجة لهذه العملية القضائية تعالج مشاكل الأسرة لعدة طرق منها:

١ - الإبدال وعدم الإسراف

وأن يقوم القاضي بإصدار الحكم على من اعتدى في حقوق الناس أيّ كان مكانته في الأسرة أو في المجتمع، وكما يجب عليه أن يعامل معاملة الحسنة في الأمور الدينية والدنيوية لكي يكون قدوة حسنة للجميع .

٢- أن يتصفا القاضي بالرفق، يقول عليه الصلاة والسلام: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع في شيء إلا شانه^{٥١٨}).

كان واجباً للقاضي أن يتصف بصفة التسامح والعفوى وإصلاح بين أصحاب الدعوى، وأن لا يكون سببا لطول دعوى الناس أمامه، أو يكون سببا لأكل أموال الناس بالباطل. وكذلك أن لا يكون مفتاحا لأبواب الرشوة.

٣- ومما اتصف به وظيفة القضاء وتأثره في حل المشكلات الأسرية: النهي عن الغضب في تنفيذ الحكم. والرسول ﷺ يقول: لا تغضب^{٥١٩}. ويقول: "ما في جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ لطمها عند ابتغاء وجه

^{٥١٧} - مُجَّد علي الصَّابوني صفوة التفاسير جزء ١٦، ص: ٤٨-٤٩ ط، دار القرآن الكريم ط الأولى ١٩٨١م.

^{٥١٨} - أخرجه أصحاب السنن.

الله). عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من كتم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور ما يشاء".^{٥٢٠}

أي بمعنى لا يقضي بين اثنين إذا كان متصف بالغضب والهلم أو الغم والحزن أو كان يشعر بالنوم أو الكسالة أو كان متعبا. وكذلك إذا كان جائعاً أو عاطشاً ما عليه أن يحكم بين الإثنين فضلا عن الأسرة أو الجماعة، ولأجل تحقيق سلامة العدل ولحماية حقوق الرّود التي وضعها على عاتق القاضي تحت رعاية نور الإسلامي، وظيفه القضاء الإسلامي، فعلى القاضي أن يختار لهم يوما مناسباً لاستماع دعواتهم وحل مشكلاتهم بالنصيحة وصلاح وحكم.

كان واضحاً أن القضاء لا يتم إلا إذا أمنت طرق تنفيذه واستعماله كمنهج ومقرر للحياة، كما أعطى امتيازات وصور الخاصة لبناء أول محكمة من أول ملك لبلد كنو على ياجي (Dan Tsamiya) كما جعل الشيخ عبد الرحمن الزيتي أول القاضي في تاريخ بلد كنو، فإذا لا بد اليوم أن تُوطئ نوعية هذه الفرصة تكملة لما بدأه هؤلاء السادة الكرام.

وبناء على ذلك أن تنظيماً دقيقاً هو الأساس لبناء القضاء وتطوره. هو رمز الوحيد لبناء مجتمع الاسري والفردى المتكامل، لأن الروح وظيفه القضاء يتكون من تراث دين الإسلامى، وكذلك من أصعب المشكلات التي تواجه قضاء هو

^{٥١٩} - البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٥١٨/١، (٦١١٦) والحديث فيه مراراً، قال: لا تغضب".
^{٥٢٠} - سنن أبي داود، في كتاب الأدب، باب من كتم غيظاً، ٤/٢٨٤، ٤٧٧٧، والترمذي في كتاب صفة القيامة، باب حدثنا عبد بن حميد، ٤/٦٥٦، ٣٤٩٥، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الحلم، ٢/١٤٠٠، ٤١٨٦.

كيفية وضع قواعد الجديدة للمسائل الجديدة التي لم تكن معروفة من قبل ومن بعد وموجودة في فقه الإسلامي فضلا عن وظيفة القضاء^{٥٢١}.

ويحتاج القاضي إلى خبرة واسعة وعميقة ليحل ويقضي عمّا بدى عليه. بحيث يكون باستطاعته التعامل بنوعية هذه المسائل التي لم تكن موجودة في زمن من الأزمنة ولا معروفة في الكتب ولا التاريخ، فإذا لابد للقاضي ومحكمة الشرعية أن يبذلا جهدا كبيرا في معرفة طرق حل المشكلات التي لم تعرف من قبل، ومعرفة نوعية هذه المسائل العويصة والمسائل النوازل التي تواجه الأسرة والمجتمع في حياة المعاصرة.

وهكذا نلاحظ إلى جانب المشاكل السالفة الذكر، وعلى حكومة ولاية كنو أن تبذل جهد الخاصة لسد الحاجة القضاة من حسن حياتهم إذا أوقعت في الخطر أو الخسارة، أو صادمهم الموت في أثناء العمل، وعلى الحكومة أن تقوم بالدفاع والتضامن عنهم فيما أصابهم، ولو أهتكت عرضهم أو مروعتهم^{٥٢٢}.

ومن أهم جوانب العدالة التي يجب تحريصه من جانب الحكومة تحقيق وإثبات الذكرى لكل من ساهم في تطور محكمة الشرعية أو بناء الأمة ولو بإكرامهم بكل ما يستحقون من إعطائهم المناصب والدرجات. وإن ماتوا يجب أن يصل إكرامهم وتوقيرهم إلى أولادهم، وأهليهم، وليجعل لهم الذكرى في نفوس الناس وأسرهم ونفوس المواطنين جميعا ليكون عبرة للمعتبرين.

⁵²¹ Muhammadu Jamilu Abba, tsarin Musulunci a Kasar Hausa, 1300-2000 AD. Bugawa Hukumar Adaidaita Sahu Jihar Kano, 2007 page 35, 48

^{٥٢٢} - مقابلة مع حسن منتقى أحد أعضاء هيئة القضاة ٢٥-٥-٢٠١٦

ومما يجب أن نلفت النظر إليه أن قضاء الإسلامى أصبح مرضيا عند كل فرد من أفراد الأسرة لأنه أسهل الطرق فى إيصال المدعى على تحصيل حقه أى كان، فالقضاء الإسلامى هو الطريق المثلى الذى يشعر كل الفرد بمدى مسئولية النفسية والأهلية على عاتقه ، ومع ما تبين أن هذا المشروع بدوره النافع يولد الرجوع إلى تمسك بالقضاء فى حل المشكلات الأسرية، وهو الوحيد الذى ما زالت تستشهد الأسرة منفعته من إيجاد جو جديد بالثقة والأمن والإستقرار والإبعاد عن الركود والخمول عن حياة الأسرة. والسر فى هذا كله يرجع إلى مساهمة تأثير القضاء فى حل المشكلات الأسرية الكريمة ذات شرف وإقبال وتوجيه^{٥٢٣} .^{٥٢٤}

⁵²³ – Idris Kuliya Alkali, Martabar Shari'ah, Northern Nigeria Publishing co. Ltd. Zaria, 1982, Page 1-7

^{٥٢٤} – مقابلة مع مالم سنُوسى ودا خليل، أحد أعضاء هيئة القضاء ولاية كنو يوم الإثنين ١٥/٢/٢٠١٦م

الخاتمة.

وتحتوي الخاتمة على ثلاثة فصول هي:

تناول هذا البحث نقاط تتعلق بالقضاء وأثره في حل المشكلات الأسرية ولاية كنو أنموذجا، فيما بين عام ١٩٩٠م إلى عام ٢٠١٣م.

بلد كنو من أعظم البلد وأبرك^{٥٢٥} في غرب إفريقية وعلى الأخص شمال نيجيريا تطورا ومكانتها لدى الزوّار والتجار والمسافرين الذين يزورون إلى مكة المكرمة لمجاورة أو لأداء مناسك الحج، لأن بلد كنو من أقدم طرق للوصول إلى مكة المكرمة في الأمن والسلامة ذهابا وإيابا.

وعندما بلغت بلدة كنو هذه الزروة من تقدم ورفعة بما أعطها الله تبارك وتعالى من كثرة الزور والتجار والعلماء من قبائل المختلفة وعلى رأس هذه القبائل قبيلة الوُنْعَرَاوِينْ إلى تلك المنطقة وذلك قبل أن يوجد نيجيريا وولاية كنو وهذين الإسمين، ويتأس هذا الوفد المبارك الشيخ عبد الرحمن الزيتي الذي أصبح إماما ومعلما وداعيا ومرشدا بين المجتمع الكنوي وجدير بالذكر أنه أول قاضي في تاريخ هذ البلد.^{٥٢٦}

ومن المعروف قد أسلم كثير من الناس على يد الشيخ عبد الرحمن الزيتي وعلى رأسهم ملك كنو الذي أطلق عليه اسم الإسلام وسمي بـ "علي ياجي".

^{٥٢٥} - ذكر ذلك أمير المؤمنين مُجَدُّ بَلَلُو ابن الشيخ عثمان بن فودي تغمدهما الله برحمته الواسعة في كتابه " إنقاف الميسور" ص: ١ ط غير مذكورة.

⁵²⁶ - Muhammad Jamilu Abba, Tsin Musulunci a Kasar Hausa, 1300-2000, Bugawa Hukumar A Daidaita Sahu, Jihar Kano. 2007 Page.7,11,15,18,25,40,41.

(Aliyu Yaji Dan Tsamiya)، ولقد أحسن إسلامه هو وجماعته وأسرته الملكية.^{٥٢٧}

وبمجرد إسلامه تغير كل شيء من ناحية حياة الاجتماعية وحياة الاسرية في بلد كنو. ومن خلال هذه الفترة ترى المرأة المسلمة لابست بلباس الديني الذي يستر عورتها، ولا تخرج إلا بالسكينة والوقار مع تمسكها بدينها الجديد. وهكذا الرجال أصبغوا بصبغة الإسلام في ملتهم وتجارهم ومعاملاتهم التي تجري على شرائع الإسلام، وجعلوا شعارهم لبس الإمامة ولبس ثياب البيض، وكف عن تقاليد الجاهلية من أكل الميت والدم ولحوم الخنزير.

والذي يضاعف على هذا الخير الذي انتشر في أفق بلد كنو، أمر ملك كنو على ياجي Aliyu Yaji Dan Tsamiy شيخه ومرييه ومعلمه الشيخ عبد الرحمن الزيتي، بأن يتولى منصب القضاء بنفسه كما تولى إصلاح شؤون حياة الأسرية والفردية في مجتمع الكنوي كما قام بإبعاد حياتهم من حياة الفوضى وحياة الانتقام التي كثرت فيما بينهم منذ زمن بعيد التي لا فائدة ولا ثمرة فيها ، وقبل أن يتم بناء المسجد بقليل دعا الناس جميعا بأن يتركوا عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ولقد أسس الشيخ دعوته على نظام ومنهج أسلوب العلمي لا بالتطرف أو التكفير أو إبعاد الناس عن رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء.^{٥٢٨}

528 – Muhammad Jamilu Aba, Tsin Musulunci a Kasar Hausa, 1300–2000, Bugawa Hukumar A Daidaita Sahu, Jihar Kano. 2007 Page 48–51.

ومما يلفت النظر إليه أن الناس قبلوا هذه الدعوة بقبول الحسنة وقاموا بتطبيق ما سمعوا بالجد والاجتهاد. وفي عام ١٩٦٧م اخترعت وأنشأت ولاية كنو، وأصبحت إحدى ولايات نيجيريا ذات دين وعلم وثقافة وتجارة ووعي وكما كثر فيها العلماء والمفكرين. وأكثر سكانها مسلمون ٩٩% الذين يدينون بدين الإسلام على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى.^{٥٢٩}

ومن ذلك الفترة الراهنة إنتقل شؤون القضاء من دار الإمارة إلى محكمة المختصة التي اطلق عليها بإسم محكمة الشرعية، وفتحت فيما بعد محكمات القضائيات في جميع محليات ولاية كنو، وكل واحدة تدور على قدر طاقتها وقوة خبرة القاضي في حل المشكلات الأسرية، مع إبدال دقيق على ما ورثوا كابر عن كابر من نظام الشريعة الإسلامية والقضاء على ضوئها ووكفوا فيما بعد على نظام الجديد الذي له علاقة المتينة بالنظام الاستعماري البريطاني الذي لم يعرفه تاريخ الإسلام في هذه الناحية الذي قام بتفضيل قوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية ووظيفة القضاء.^{٥٣٠}

ومما يجب الرجوع عليه بالفور تطبيق القضاء الإسلامي وإعطاء فرصة السانحة للقضاة ليحكموا بما أنزل الله تبارك وتعالى، وهو سر الوحيد الكامل المتكامل في حل جميع المشكلات الاسرية في ولاية كنو، لأن القضاء من طبيعته وسره تهذيب العقل والروح والجسد، ويقوي مملكة الإنسان على تقوى الله في السر

^{٥٢٩} - مقابلة مع متقى حسن، أحد أعضاء هيئة القضاء ولاية كنو يوم الإثنين ٢٠١٦/٥/٩

⁵³⁰ Muhammadu Jamilu Abba, tsarin Musulunci a Kasar Hausa, 1300-2000 AD. Bugawa Hukumar Adaidaita Sahu Jihar Kano, 2007 page 48.51.

والجهر، وأما قوانين الوضعية إهتمامه فقط يدور بالجهر، وكما أنه يأمر فرد من الأفراد بلسان الحال أن يفعل كل ما يريد من الفواحش في السر، إذا لم يره أحد أو أخذته الحكومة أو أصحاب الشرطة، مع أن القضاء الإسلامي ما زال يذكر المجتمع والأسرة بأن الله تبارك وتعالى يراقبك ويحاسبك يوماً ما، وكما أنه يسمع ويرى، لا يغيب عنه ديبية نملة سوداء في ليلة السوداء.

لقد أثرت وظيفة القضاء الإسلامي في منع ظهور الزنى وانتشارها في المجتمع فضلاً عن حياة الأسرية، وكذلك أثر القضاء على منع ظهور المنكرات واستعمال المخدرات وغير ذلك من أعمال التي تدمر الحياة الأسرية وحرمة القضاء مازالت حتى اليوم تأثر في حل المشكلات الأسرية من قبل ومن بعد. ومن المعروف أيضاً أن القضاء ما زال يشجع الأسرة على أن تكون ذات اهتمام واسع بما ينفعها ونشر دعائم الإسلام الخمسة. وكما قامت بتشجيع الأسرة على تمسك بتعاليم الدين.^{٥٣١}

ولقد أثرت وظيفة القضاء على حياة الأسرية في كل في كل جانب من جوانبها لكي لا تقع على المآثم والفواحش وكما أثرت في نفوس الأسرة والمواطنين خوف عقوبة الدنيوية والأخروية خذرا أن يقعوا فيها.

وكما أثرت وظيفة القضاء فتح سنابل الخير الذي يستفيد به العامة والخاصة في بناء مجتمع متكون على القواعد الخيرية وأسس الذي يعيش الفرد من الأفراد والأسرة على السلامة والمحبة.^{٥٣٢}

⁵³¹ – Idris Kuliya Alkali, Martabar Shari'ah, Northen Nigeria Publishing Co.Ltd Zaria 1982

التوصية والإقترح.

الجدير بالعلاج والحلول المترقعة لهذه المشكلات قابلة للحل والعلاج إذا قام بهذا أهل الحل والعقد بهذه التوصية في الوقت المناسب يكون حل قابل للقبول والتوفيق. وعلى الحكومة أن تقابل القضاء بتنوع النشاطات وتحسين أحوال وظيفة القضاء، عليها أن تضعف اهتماما بالقضاء، لما له من الفوائد والتمسير في تنفيذ الحكم بين الاسرة في الوقت الوجيز. وأن تراعى مضمون ومحتويات وطلبات محكمة الشرعية شرفاً لخدمة الإنسانية والأسرية.

وعلى المواطنين أن يرفعوا أصواتهم بمطالبة محكمة الفدرالية والولاية بأن يزيدا اهتمامهما بوظيفة القضاء كما عملت غيرها.

وكما يجب للجمعيات الخيرية أن تقوم وتطالب حكومة الفدرالية وحكومة الولايات بإلغاء بعض الأحكام غير صالحة ومتلائمة للحياة الأسرية وعلى الأخص أمة ولاية كنو.

وأما من جانب قلة المراجع والكتب العلمية والبحوث فعلى الحكومة أن تبذل^{٥٣٣} جهدها لإيجاد وتوسعة كتب أحكام الفقهية التي تساعد القضاة لمعرفة طرق ومنهج تنفيذ الحكم على ضوء قضاء الاسلامى الذي يمشي على علم وبصيرة.

وعلى القضاة أن يلبسوا لباس التقوى والمروءة وأن يجتنبوا كل ما يهتك حرمتهم وقيمهم وحرمة وظيفه القضاء، ولذلك يجب أن يكفوا عن الشعور بالنقص.

^{٥٣٢} - آدم عبد الله إوري، الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا، ط، مكتبة وهبه، ط، الأولى ، ١٩٨٥ م حول رسالة الشيخ عبد

الرحمن المغيلي التلمساني إلى أمير كنو . مُجَّد رمفا

^{٥٣٣} ما بدى للحث في أثناء مقابلات الشخصيات

وكما يجب عليهم أن يعلموا أولادهم وأهلهم وأصدقاءهم ليعرفوا قيم الشرائع والأحكام، وليعلموا أن كل من هتك حرمة من حرم الله ورسوله ﷺ أو وظيفة القضاء أو هتك حرمة من حقوق الناس، فإن هم أولى أن يأدبهم أو يحكم عليهم بالحكم أمام الجماهير ليكونوا عبرة للمعتبرين.

والذي يجب إصلاحه القضاة هو معرفة ما يدور في البلاد، وما يدور في حياة الأسرية والاجتماعية، وأن يتعاملوا بالنظر والإجتهد في معرفة الأحداث والمستجدات والنوازل التي تجري حول المشكلات الأسرية.

وقد اتضح في خلال هذا العرض المتواضع أن طرق الوحيد لحل المشكلات الأسرية هي الرجوع والتمسك بشرائع الإسلام التي كانت موجودة في وظيفة القضاء، ومبسطة في الفقه الإسلامي.

وعلى المواطنين أن يعرفوا أنهم أصدقاء للقضاء والشريعة الإسلامية، ويعتقد أنهما يدافعا عنهم، ألوان التطرف والتعصب، ويقوم بمحاولة إعطاء كل ذي حق حقه، ولم يترك المجال بدون التفضل مصالح الفردية والأسرية.

وبهذا يتضح للقضاة ضرورة أن يحترموا أصحاب الدعاوى الذين وقفوا أمام القاضي. فتبعاً لهذا لا يفضل أحد على أحد، ولو بكلام التكريم أو التوجيه والتبسم على الآخر.^{٥٣٤}

ومن المعروف ليس هناك ما يوطد أركان العدالة إلا على سبيل الدفاع عن الأسرة والعمل والتفاني من أجل تحرير المقهورين. وكذلك يجب للقضاة أن يلاحظوا ويساهموا في تنفيذ الحكم على المختلفين والمجرمين والبلغاة في وقت الوجيز^{٥٣٥}.

^{٥٣٤} - ما بدى للباحث في أثناء مقابلة الشخصيات.

^{٥٣٥} - ما بدى للباحث في أثناء مقابلة الشخصيات

ومما يجب للقضاة أن يزوروا السجن والسجناء ليشهدوا أحوالهم للتخفيف عنهم على ما أصابهم من ضيق الحياة والفتن، إما بإطلاق سراحهم أو بتيسير ما لهم من المشكلات التي دمّرت حركاتهم وسكناتهم كما سببت بُعدهم وتجمعهم مع أسرهم وأصدقائهم.

وقد كان من الواضح للقاضي أن يتصف بالصبر والمصابرة حيثما يتبع دعوة المدعى التي قد بسطت أمامه لحل ما لها من تعقبات والمشكلات، وكما يجب عليه أن يعرف أنه مرجع أساسي لتطهير الأسرة والمجتمع من الدنس والظلم، وكما أنه هو مكان وحيد لتنفيذ الحكم الذي أسس مبانيه على الإيمان والعلم والعدل، ألا وهي محكمة الشرعية متبعة لشريعة الإسلامية ونسأل الله العظيم أن يزدلها شرفاً وقبولاً وتطبيقاً في أنحاء العالم جميعاً وعلى الأخص

نيجيريا وبأخص الخاص ولاية كنو، وما ذلك على الله بعزيز.^{٥٣٦}

وتلك هي بإيجاز أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء بحثي لهذه الرسالة العلمية، فإن كنت قد وفقت فهذه منية والله الفصل والمنة، وإن كنت قد أخطأت التوفيق فحسبي أنني بشر، والكمال لله وحده ولا عصمة إلا لرسله، واستغفر الله من خطأ غير معتمد، فكل ابن آدم خطأ، وما أروع ما قاله العماد الأصبهاني: إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر^{٥٣٧}

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم،

^{٥٣٦} - مابدى للباحث في أثناء مقابلة الشخصيات

^{٥٣٧} - السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي ص ٧٥١

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقابلات الشخصية

في أثناء كتابة هذا البحث قابلت مع الشخصيات الكثيرة التي لها صلة ومعرفة الجيدة بهذا البحث، منهم:

- الشيخ عيسى بن سليمان بَبَاجِيَا، مازلت معه وقابلته مرات عديدة للتبصرة والإرشادات عن الموضوع البحث، يوم ١٧، ٢٩، ٢٧/٤/٢٠١٤م.
- الشيخ إبراهيم خليل رئيس هيئة مجلس العلماء فرع ولاية كنو، كنت معه واستفدت منه مرات عديدة ١٧، ٢١، ٢٩/٣/٢٠١٤م.
- البروفيسور أحمد مرتضى، بقسم الدراسات الإسلامية والشريعة، جامعة بايرو كنو، قابلته مرات عديدة حول موضوع البحث واستفدت منه، ١٩، ٢٥، ٢٧/٦/٢٠١٤م.
- مالم كبير ثاني أياغي، مدير كلية غُولِي الثانوية سابقا، قابلته واستفدت منه عن موضوع البحث، ١١، ١٥، ١٦/٩/٢٠١٤م.
- المحامي آدم عيسى سليمان، قابلته مرارا حول موضوع البحث أيام عديدة ٢٠١٤م
- مالم متقى حسن، أحد أعضاء محكمة القضاية في ولاية كنو، قابلته مرات عديدة ١٤، ١٨، ٢١/٧/٢٠١٤م.

- مالم غرب سركي فغي، أحد أعضاء وزارة التربية والتعليم ولاية كنو قابلته
مرات عديدة ١٦، ١٧، ٢٨، ١٠/٢٠١٥.

- مالم منصور مُجَّد عميد مدرسة ثمار القرات المترتل بجامع عبدالله بايروا فغي،
قابلته، اليوم، ١٢، ١٩، ٢٧، ٢/٢٠١٥ م.

- القاضي أمين إبراهيم قابلته مرات عديدة حول موضوع البحث، يوم
٢١، ٢٤، ٢٨، ٣/٢٠١٥.

- مالم سُنُوسِي وَدَا خليل، أحد أعضاء محكمة القضاية ولاية كنو، قابلته
مرات عديدة يوم ١٥، ١٢، ١١، ٥/٢٠١٥ م.

- القاضي عثمان إدريس قُلي القاضي قابلته يوم ٨، ١١، ١٥، ٧/٢٠١٦ م

- السيدة بلقيس كَبِير مديرة كلية البنات غَوَجَّا سابقًا إحدى مدارس الحكومية
ولاية كنو، يوم الاربعاء ٧/٧/٢٠١٥ م

- مالم تُكْرُ سَرْكِي رئيس قسم المخطوطات والسجلات محكمة القضاية ولاية
كنو، قابلته واستفدت بما في مكتبة المحكمة القضاية يوم الإثنين
١١/٧/٢٠١٦ م

- مالم أمين نائب رئيس قسم المخطوطات والسجلات لمحكمة القضاية ولاية
كنو. يوم الخميس ١١/٨/٢٠١٦ م

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم :مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المنذري، أبو محمد زين الدين، الترغيب والترهيب ط، دار الفكر، الثانية، ١٩٧٣م.

ابن الحاج، محمد بن محمد العبدري، المدخل ط، دار الفكر بيروت ط، ١٩٨١م.

ابن العربي، أبوبكر محمد بن عبدالله، أحكام القرآن نظ بيروت، ط ٣، ٢٠٠٢م.

أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، كتاب رياض النفوس، في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسآكهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم. ط، دار العرب الإسلامي ، ط. الثانية ١٩٩٤م

أبي عبد الله ابن مفلح المقدسي الحنبلي الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط الأولى ٢٠٠٧ من ط القاهرة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، تفضيل مذهب الإمام مالك وأهل المدينة وصحة أصوله، القاهرة، ٢٠٠٦م.

_____، الحسبة النظرية والعلمية، مطبعة الفضيلة، ط الأولى، ٢٠٠٥م.

ابن رشد، أبو الوليد مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد،
القاهرة، بدون تاريخ.

ابن عاصم، أبو بكر مُحمَّد بن مُحمَّد الغرناطي، إحكام الأحكام على تحفة الحكام،
ط بيروت، ط ٤، ١٩٧٥م.

ابن فرحون، أبو عبد الله مُحمَّد، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج
الأحكام، ط، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩م.

ابن المنذر، الحافظ مُحمَّد إبراهيم، الإشراف على مذاهب أهل العلم، ط القاهرة،
ط ١، ١٩٨٦م.

ابن منظور، لسان العرب، ط دار المعارف

ابن فودي، عبد الله، ضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام، دار العربية،
القاهرة، بدون تاريخ.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين مُحمَّد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين،
ط، القاهرة، ٢٠٠٢م.

_____، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ط، مكتبة الصِّفا، ط، الأولى ٢٠٠٢م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ط، بيروت، ١٩٩٤م.

- أبو شهبة، مُحمَّد بن مُحمَّد، الإسلام وقضايا العصر، ط، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩م.
- آدم عبد الله الألوّري الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا. ط. مكتبة وهبه، ط،
الأولى ١٩٨٥م
- آدم ، عبدالله الإلوري، الإمام المغيلي وأثره في الحكومة الإسلامية في القرن
الوسطى في نيجيريا ط، وهبة، ط الأولى، ص: ١٠٠، ٧٠٦، ١٩١٢م.
- ابن شاس، جلال الدين مُحمَّد الزركلي، الإعلام، دار العلم للملايين، ط ٦، ١٩٨٣م.
- الإمام جلال الدين، مُحمَّد بن ساس الجلال، عقد الجواهر الثمينة في مذهب
عالم المدينة، ط ١، ط، دار الآفاق العربية.
- بابكر قدامارى، الدولة النيجرية، ط، دار الأمة ط، الأولى . ٢٠١١م.
- الحضري، مُحمَّد، تاريخ التشريع الإسلامي، ط بيروت ط ٤، ٢٠٠٩م.
- حسين عبد عبدالله باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام
إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك، ط. دار مصر للطباعة ط، الثانية ١٩٦٤م
- يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام ط، مكتبة وهبه ط، التاسعة
والعشرون ٢٠٠٧م.

يوسف القرضاوي، في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة،
ط، السابعة ٢٠٠٥م ط مكتبة وهبة.

الترمذي، أبو عيسى مُحمَّد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، ط، القاهرة،
ط ١، ١٩٩٩م.

تقي الدين الهلالي، أحكام الخلع في الإسلام، مكتبة الهدى المحمدى ط.
الأولى ٢٠٠٨م

التنوشي، سحنون بن سعيد، المدونة الكبرى، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

الخطاب، أبو عبد الله مُحمَّد بن عبد الرحمن المغربي، مواهب الجليل لشرح مختصر
خليل، شركة القدس، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م.

رضا، مُحمَّد رشيد، تفسير القرآن الحكيم، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.

ث، فان دفلم، الزواج المثالي ط. مكتبة الشعبية، ط. بيروت لبنان، بدون
ذكر سنة الطبع.

الدهلوى أحمد ابن عبد الرحيم حجة الله البالغة، ط إدارة الطباعة المنيرية، ط
الأولى ١٣٥٢هـ.

رجب محمود إبراهيم بختيار، أعلام القضاء. مكتبة كنوز المعرفة، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

الريسوني، قطب، مدخل إلى تجديد الفقه الإسلامي، ط، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م.
الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر مختار الصحاح، ط. دار الفكر ط. ١٩٨١م.

الرباطاني، مُحَمَّد بن سعد بن عبد الله، المقدمات الزكية في العقائد فقه المالكية
بدون ذكر المطبقة والفقه.

الزرقاني، سيد مُحَمَّد، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ط، بيروت، ١٩٨١م.

سالم، لطيف مُحَمَّد، النظام القضائي المصري الحديث، ط، القاهرة، ٢٠٠٠م.

سيف، أحمد مُحَمَّد نور، عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وآراء
الأصوليين، ط، الخرطوم، ط ٣، ٢٠٠٢م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، أدب الفتيا، ط، بيروت،
ط ١، ٢٠٠٦م.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، ط،
بيروت، ٢٠٠٣م.

شمس الدين مُحَمَّد أبي بكر، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ط، بيروت،
ط ١، ٢٠٠٦م.

الشوكاني، مُحمَّد بن علي بن مُحمَّد، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، ط، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

سميع عاطف الزين الثقافة الإسلامية، ط دار الكتب المصرية، ١٩٧٩م.

شهاب الدين عبد الرحمن بن عسكر، إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الامام مالك ط، دار الفضيلة ٢٠١٠م.

شرف الدين عيسى بن عثمان بن عيسى الغزي، أدب القضاء، ط المكتبة العصرية، ط الأولى ٢٠١٢م.

شيار، سعيد، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م.

عبد الله بن فودي، الفوائد الجليلة وسائط الفوائد الجليلة في علوم القرآن، تحقيق عبد العلي عبد الحميد، ط، دار الفكر ط. الأولى ١٠٨١م.

عبد الله مُحمَّد الشامي نظام القضاء والمرافعات في الشريعة الإسلامية، دراسة فقهية مقارنة، ط المكتبة العصرية، ط الأولى ٢٠١٢م.

عبد الله مصطفى بن العدوى، فقه التعامل بين الزوجين وقبسات من بيت النبوة، ط الأولى ١٩٩٦م، ط دار القاسم للنشر الرياض.

عبد الستار فتح الله سعيد، المعاملات في الإسلام، ط الثانية ١٤٠٢هـ، ط
رابطة العالم الإسلامي إدارة الكتب الإسلامي.

عبد الكريم زيدان، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ط، الرسالة الناشر،
ط، الثالثة ٢٠١١م.

عبد الوهاب الشعراوي، كشف الغمة عن جميع الأمة، ط، دار الفكر، ٢٠١٠م.

عبد العزيز البشري، في المرأة، ط، مكتبة القرآن

عبد الرحمن البرقوقي، دولة النساء معجم ثقافي إجتماعي لغوي عن المرأة، ط، الأولى
٢٠٠٧م.

العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح
البخاري، ط التوفيقية، ٢٠٠٨م.

البغدادي، علي بن محمد ابن ابراهيم، تفسير الخازن، ط دار الفكر، غير مؤرخ.

علي، أبو عبدالله أحمد، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام
مالك، ط بيروت.

عثمان بن فودي، حصن الأفهام من جيوش الأوهام، تحقيق فضل الرحمن الصديقي، ط كواليتي، ط. الأولى ١٩٨٩م.

القرطبي، أبو عبدالله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

القياتي، مُحمَّد، فقه الكفارات أنواعها وأحكامها، ط القاهرة، ٢٠١٠م.

كبرا، مُحمَّد قريب الله بن مُحمَّد ناصر، الرسالة الجليلة لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة صوكوتو العاصمة العليا من القرن الثاني إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة القادرية، كنو، ١٩٩٧م.

ابن علوي، مُحمَّد المالكي الحسيني، إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه، ط، المكتبة العصرية، ط الأولى، ٢٠٠٩م.

مُحمَّد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، ط، دار القرآن الكريم بيروت، ط، الأولى.

مُحمَّد عبد الرحمن البكره، السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي. ط، الأولى ١٩٨٨ ط، الزهراء للإعلام العربي.

مُحمَّد الحسن ولد الددو مخاطبات القضاة في الفقه الإسلامي، ط. الأولى ١٩٩٧م ط، دار الأندلس الحطراء.

مُحَمَّد جلال عباس، الحد الإسلامي في إفريقية ط، الأولى، ١٩٧٨ م.

مُحَمَّد، زياد، مقاصد الشريعة الإسلامية: دراسة أصولية وتطبيقات هيئية، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤ م.

مُحَمَّد تکر الكشناوي، رسالة فخر سلبي في تاريخ قبيلة فلي، ط. مكتبة الحديث القاهرة.

محمود بن شريف الإسلام والأسرة، ط، مؤسسة للمطبوعة الحديثة

مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو شهبة، الإسلام وقضايا العصر، ط الأولى ٢٠٠٩ م، ط، مكتبة السنة.

مُحَمَّد التهامي الإدريسي الحسني قرة العيون بشرح نظم يامون في النكاح الشرعي وآداب، ط، الأخيرة ١٩٧٨ م، ط، مصطفى الباني الحلبي.

مولانا مُحَمَّد علي، الطلاق في الإسلام ط. مكتبة العصرية.

مطلوب، عبدالمجيد مُحَمَّد المدخل إلى الفقه الإسلامي مؤسسة المختار، ط ١، ٢٠٠٣ م.

ماجد غرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، ط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

موقف سالم نوري، أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية، ط، دار ابن كثير.

ناطق، أبو العباس أحمد بن محمد، كتاب جمل الأحكام، ط مكة المكرمة،
ط ١، ١٩٩٧م.

نور الدين حسن محمد، دروس في التربية وطرق التدريس للمدارس والكليات
العربية بنيجيريا. ط، شركة عثمان الطيب وأخوه، ط الولي.

الزيلعي، أبي محمد عبدالله بن يوسف نصب الراية في تخرّيج أحاديث الهداية، دار
الكتب العلمية بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣م.

هيون، سهى، قضاء الخلفاء الراشدين ووصاياهم للعمال، ط بيروت، ٢٠١٠م.

المراجع غير العربية:

Abdullahi Nasidi Umar, Galadima Daji:2008) Daular Fulani a kano; Benehmark Publishers Limited Kano.

Abdulmalik Baffa Mahmud, A brief History of shariah in the defunct Northern Nigeria, Jos University Press Ltd.

Alkali Husaini Sufi, Malam Aminu Kano Mafarin Makarantun Islamiyya a Kano kuma jigon jam'iyyar nepu.

Bahago, A. Ahmad, Kano Ta DaboTumbin Giwa, Kano, Munawwar Books Foundation, BugunFarko, 1998.

Bakhsh S. Khuda Contributions to the History of Islamic civilization V.I, II accurate Printers lahare 2 Pakistan.

Barithukite Tunji, The jurisprudence of living oracles, Ethiopia publishing cooperation, 1987.

Collins U. Nwankwo, Nigeria Humand Rights reports 2000.

Cibiyar Nazarin Harsunan Najeriya, Jami'ar Bayero Kano, Rayuwar Hausawa Thomsa Nelson Nigeria Limited 1981.

Dokaji, Alhaji Abubakar, Kano Ta Dabo Cigari, Gaskiya Corporation Ltd., Zaria, 1959.

East R.M (ed), Labarun Hausawa da Makwabtansu, the Northern Nigeria Publishing Company Ltd., Zaria. Gaskiya Corporation

Gumbi, Ahmad Muhammad Sunusi, Tarihin Ayyukan Malaman Kasar Hausa, Gumbi Enterprises Ltd., Kaduna, 1988.

Idris kuliya, Alkali, Martabar Shari'a, Northern Nigeria Publishing Co Ltd, Zaria, 1982.

Ibrahim Khalil, Adalci a Shugabanci 21th April, 2005.

Kano State Hisbah Board, Hisbah Da Ayyukan A Shariar Musulunci, Bugawa Ta Biyu 1425-2005.

Maje Ahmad Gwangwazo, Kano Cibiyar Kasuwancin Afrika, Maje Ahmad Gwangwazo Printing Press.

Muhammadu Uba Adamu : Kantoma), Sabon Tarihin Asalin Hausawa, Espee Printing and Advertising, Kaduna, 2011.

Muhammad Jamilu Abba, Tsarin Musulunci a Kasar Hausa, :1300-2000A D) Bugawa Hukumar Adai-daita Sahu, Jihar Kano, 2007

Nazhar Afzan and Khurshid Ahamed, The position of woman in Islam. A comparative study, Printed at Nowa Printer Ltd. Karachi.

Norbeck Edward Religion in primitive society Rice University 1961.

Ostien, Philips, shariah implementation Northern Nigeria 1999-2008 A source Book, 1-5.

Shehu Umar Abdullahi, On Search For A Viable Political Culture, New Nigeria Publishing Company, 1984, First Publishing

Smith, MG Op. Cit., P.117, Nengel, J.G 1999, P3

Toare Adamu Muhammad, Application of shariah Northern Nigeria 1900-1960 Unpublished Phd thesis, submitted to the department of Islamic studies Bayero University Kano 1993.

فهرسة الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء.....	أ
كلمة الشكر والتقدير.....	ب
ملخص البحث	و
الإقرار	ز
الإشهاد.....	ط
صفحة الإجازة:	ي
الباب الأول : المقدمة	١
أسباب اختيار الموضوع:.....	١
أهداف البحث ودوافعه:	٢
أهمية البحث:.....	٣
حدود البحث:	٤
إسهامات البحث:	٥
منهج البحث:	٦
هيكل البحث:	٧
الباب الثاني :الدراسات السابقة.....	٨-١٣
الباب الثالث: نبذة تاريخية عن ولاية كنو.....	١٤
المبحث الأول: كنو وموقعها الجغرافي	١٤
المبحث الثاني: دخول الإسلام في بلد كنو وانتشاره.....	١٨
المبحث الثالث: دور المدارس والمعاهد الإسلامية.....	٢٢

٢٧المبحث الرابع: دور الإجتماعية.
٣٤الفصل الثاني: مفهوء القضاء الإسلامى.
٣٤المبحث الأول: تعريف القضاء لغة واصطلاحا
٤٠المبحث الثانى: مقاصء مشروعىة القضاء فى الإسلام.
٤١القضاة على ثلاثة أقسام.
٤٢حكم طلب القضاء
٤٣حكم مشروعىة القضاء
٤٦مقاصء وشروط اللازم التى توفرها فى القاضى.
٤٩اشتراط الذكورة لولاية القضاء.
٥١المبحث الثالث: تعريف أركان القضاء لغة واصطلاحا.
٥٣الفصل الثالث: القضاء فى كفو
٥٣المبحث الأول: نشأة القضاء وتطوره فى كفو.
٥٧المبحث الثانى: مساهمة الشىخ بشىر الرىح، القضاء على نظام الحديث..... منصب القاضى الكبىر ومساهمة الأمراء فى إنشاء وظيفة القاضى الكبىر قبل
٦٦دخول المستعمرىن ولاية كفو، المعروف اليوم بقاضى القضاة..... المبحث الثالث: فى حلّ مشكلات مىراث النساء الأراضى والبىوت وكذلك
٦٨الأطفال، واثر القضاء فى مشكلاتهم.
٧١هىئة القضاء فى ولاية كفو.
٧١الفرق بىن القضاء، والفتوى.
٧٦نظام القضاء قبل الإسلام بالإىجاز
٧٨المبحث الرابع: أنواع المحاكم ودرجاتها فى حل مشكلات الأسرىة فى ولاية كفو..

٨٤ بعض القضاة البارزين في ولاية كنو واسهاماتهم القضائية.
٨٥ Gwarzo الدكتور حسن إبراهيم عُزْدُوا
٨٨ المرحوم الشيخ إدريس قُلي القاضي.
٩٤ صفاة القاضي.
	المبحث الخامس: دور محكمة الإستئناف والنقض
١٠٠ في حلّ المشكلات الأسرية.
١٠٧ التسوية بين الذمي والمسلم.
١٠٩ القضايا الأسرية التي أقل أو أكثر وقوعاً في ولاية كنو.
١١٠ رفع القضايا الأسرية بالتدرج إلى أعلى المحاكم الشرعية.
١١١ مصادر والمراجع للقضاة في بلد كنو.
١١٥ سجلات القاضي لبيان الحكم القضائي.
١١٧ إستحباب المشاورة القاضي أهل العلم والدين.
١١٩ دور القضاء في النوازل الطبيّة والتحليلات المعاصرة.
١٢٠ بعض مشاكل التي تواجه القضاء في ولاية كنو.
١٢٢ أعوان القاضي لتنفيذ الحكم في محكمة الشرعية.
١٢٤ الباب الرابع: الفصل الأول - تكوين الأسرة في الإسلام.
١٣١ الفصل الثاني: تكوين الأسرة في كنو.
١٣٥ الفصل الثالث: التحديات التي تواجه الأسرة في كنو.
١٣٦ الشراء، والنزاع، أو الشقاق بين الآباء والأمهات.
١٣٧ حالات الطلاق وتعدد الزوجات.
١٣٨ الرفاق السوء.

سوء معاملة الوالدين للولد، ومشاهدة أفلام الجريمة والجنس

- ١٣٩ والمسرحية القذرة.....
- ١٤٣ المشكلات التي تواجه القضاء في ولاية كنو والحلول المقترحة.....
- ١٥٨ الحلول المقترحة للمشكلات.....
- ١٦٢ صور من أحكام القضاء في محكمة الشرعية العليا قُوفَر كُودُ.....
- ١٦٧ صورة من أحكام القضاء في محكمة الشرعية جُونَا.....
- ١٧١ صورة من أحكام القضاء في محكمة الشرعية جونغنا.....
- ١٧٨ صور من أحكام القضاء في محكمة الشرعية قوفر كُودُ.....
- ١٨٢ ملاحظة العام.....
- ١٨٣ الفصل الرابع: في حلّ مشكلات عضل الأولياء والفرقة.....
- ١٨٣ المبحث الأول: مشكلة العضل.....
- ١٨٧ المبحث الثاني: ذكر بعض الأدلة لأسباب الطلاق والإعسار.....
- ١٨٧ الطلاق لغة واصطلاحاً.....
- ١٨٩ حكمة مشروعية الطلاق.....
- ٢٠٠ الباب الخامس: أثر القضاء في حل المشكلات الأسرية في كنو.....
- ٢٠٠ المبحث الأول: تعريف النكاح لغة واصطلاحاً.....
- ٢٠٥ حكمة مشروعيته.....
- ٢١٣ دور أئمة المساجد في حل المشكلات الأسرية في ولاية كنو.....
- ٢١٧ دور رجال الأقالام والمفكرين في مشكلات الأسرية.....

٢٢٣المبحث الثاني: المتعة لغة واصطلاحا.....
٢٢٧المبحث الثالث: أسباب التي تؤدي إلى النكاح في المحاكم.....
٢٣٣الفصل الأول: المبحث الأول مشكلة الغيرة وخطورتها.....
٢٣٨الفصل الثاني: أثر القضاء في حل المشكلات الفرقة والإعسار.....
٢٣٨المبحث الأول: تعريف الفرقة لغة وشرعا.....
المبحث الثاني: قضايا الإعسار من المشكلات التي تؤدي إلى الطلاق
٢٣٩بين الزوجين في ولاية كنو.....
المبحث الثالث: دور هيئة الحسبة وإمارة الملكية التقليدية في حل
٢٥١المشكلات الأسرية في ولاية كنو.....
٢٥٧الفصل الثالث: أثر القضاء في حل النزاعات الزوجية وأنواعها.....
٢٥٧المبحث الأول: نشوز الزوجين في الفقه الإسلامي.....
٢٦١المبحث الثاني: النزاعات بين الزوجين وموقف الحاكم إزائها.....
٢٦٤الفصل الرابع: أثر القضاء في الحضانة.....
٢٦٤المبحث الأول: الحضانة لغة واصطلاحا.....
٢٦٥حكمة مشروعية الحضانة.....
٢٧٠المبحث الثاني: مستحق الحضانة وأثر المحاكم في حل مشكلاتها.....
٢٧٣ترتيب الحضانة.....
٢٧٤شروط الحضانة.....
٢٧٨نتائج البحث.....

٢٨٦الخاتمة
٢٩٠التوصية والإقتراح
٢٩٣المقابلات الشخصية
٢٩٥فهرس المصادر والمراجع